وقف محمد بك يكن بجامعه

هذا كتاب متن الشفا
في قدر المصطفى
صلى الله عليه
وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه الحمد لله المفرد باسمه الاشهى • المختص بالملك الاعز الاحمى • الذي لا ند له ولا شبيه • ولا نظير له ولا مزيد • الظاهر لا تعيلاوه ما • والباطن لمد سالا عدما • ووسع كل شيء رحمة وعلما • واسبغ على اوليائه نعما • وبعث فيهم رسولا من انفسهم اعزهم عربا وعجما • واذكاهم مخبرا ومنبئا • وارجحهم عقلا وحلما • واوفرهم علما وفهما • واقواهم يقينا وعزما • واشدهم بهم رافة ورحما • زكاه روحا وجسما • وحباه غيبا ووصما • واتاه حكمة وحكما • وفتح به اعينا عميا • وقلوبا غلفا • واذانا صما فامن به وعزره • ونصره من جعل الله في مغنم السعادة قسما • وكتب له وصدق من ايا ته من كتب الله عليه الشقا حتما • ومن كان في هذه امي فانه في الاخرة اعجمي • صلى الله عليه وسلم صلاة تنمي وتنمي • وعلى الرسل تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين • ولطف لي ولك بما لطف به لاوليا ئه المتقين • الذين شرحهم بتزلدسه • واوحشهم من الخليقة بنا فسه • وخصهم من معرفته • ومشاهدة عجايب ملكوته • واثار قدرته • بما ملاء قلوبهم حيرة • وولد عقولهم في عظمته حيرة • فجعلوا هم به واحدا ولهم برؤا في الدارين عنه • فهم بمشاهدته كما له وجلاله يتنعمون • وبين انا رقدرته ومجايب عظمته يتزددون • وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون • فهيهين بصادق قوله تل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون • فانك كررت علي السوال في مجموع يتضمن التعريف بقدر

المصطفى

المصطفى صلى الله عليه وسلم • وما يجب له من توقير واكرام • وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق قدر ومنصبه الجليل قالا منه طفر • وان اجمع لك ما الاسلاف بثا • وابينه بتنزيل صور وامثال • فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا • وارهقتني فيما ندبتني اليه عسرا • وارقيتني لما كلفتني مرتقا صعبا ملا قلبي رعبا • فان الكلام في ذلك يستدعي تحريرا اصول وتحرير فصول • والكشف عن غوامض وقايق من علم الحقايق مما يجب للنبي ويضاف اليه • او يمتنع او يجوز عليه • ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية وهذا هنا مما منه فج يحيرفيها الخطا • وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تعتمد بعلم علم • وتطر سديد • ومدا حض تزل عما الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتاييد • لكني لما رجوته لي ولك في هذا السوال والجواب من نوال وثواب • بتعريف قدر الجسيم وخطره العظيم • وبيان خصايصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق ومابدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق • ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا • ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه • ولما حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد بن ابو عمر النمري ثنا ابن محمد بن عبد الله المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا سليمان بن الاشعث ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد اخبرنا علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيل عن علم فكتمه الجم الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه الفرض مودية من ذلك الحق المفترض • اختلستها على استعجال لما المرء من صده وبشغل البدن والبال • بما طوقه من تقاليد المحنة التي ابتلى بها فكادت تشغل عن كل فرض وتعذل وترد بعد حسن التفويج الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا جعل شغله وهمه كله فيما يجد غدا او بيده محله • فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بحق بصته واستنقاذ محبته وعمل صالح يستزيده • وعلم نافع يفيده او يستفيده • جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا • وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر همه واعيانا لما يحبنا •

ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحطينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتخبت حصره وتحصيله
ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت الكلام فيه في اقسام
اربعة القسم الاول في تعظيم الحق العلي الاعلى لقدر النبي قولا وفعلا
وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنا به تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب
الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرائه جميع الفضايل
الدينية والدنيوية فيه تسعا وفيه سبعة وعشرون فصلا الباب
الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بتعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الايات
والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا
القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويتوجب
القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به
ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني
في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم
امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم
الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم
الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية
ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب وباب ثمرة
هذه الابواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما
تورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمبين من
غرض هذا الكتاب وعمده وعند التقصي لموعدته والتفصي عن
عهدته تستشرق صدور الغد والعين وليشرق قلب المومن باليقين
وتملا انواره جوانح صدره ويتدرع العاقل الديني حق قدره ويتحرر
الكلام فيه في بابين الباب الاول يختص بالامور الدينية
ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب
الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه من الاعراض البشرية
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من

تقصه

تقصاه وسبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول
في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم ساب وموذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر
استتابته والصلاة عليه ودراسته وفيه عشرة فصول وختمناه
بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسالة ووصلة للبابين اللذين قبله
في حكم من سب الله تعالى ورسله وملايكته وكتبه وال النبي صلى
الله عليه وسلم وصحبه واحتضر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها
يلتحق الكتاب وتنتظم الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة
وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين وحدس
ويشف صدور قوم مومنين وليصدع بالحق ويمرض عن الجاهلين
وبالله تعالى لا الله سواه استعين القسم الاول في تعظيم العلي
الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل
رضي الله عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من
فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل
ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام ونتقيده من عظيم قدره بما تكاد عنه
الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه
واثنى به عليه من اخلاقه واداب. وحض العباد على التاسه وتقليد ايجابه
تكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى. ثم طهر وزكى. ثم مدح بذلك
واثنى ثم اثاب عليه الجزا الاوفى فله الفضل بدا وعودا. والحمد اولى
واحرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب
الكريمة والفضايل العديدة. وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره وراها من
ادركه وعلمها علم يقين من جا بعده حتى انتهى علم جميعة ذلك الينا
وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا احدثنا
القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قرا ته
منى عليه قال ثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل
احمد بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا ابو علي
السنجي قال ثنا محمد بن احمد بن محبوب ثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ

قال ثنا اسحاق بن منصور قال ثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به سرجا
ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل ايحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم
على الله منه قال فارفض عرقا **الباب الاول** في ثنا الله تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره له يده **اعلم** ان في كتاب الله العزيز
ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره
وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان مغزاه وجمعنا
في ذلك عشرة فصول **الفصل الاول** فيما جاء من ذلك مجيء
المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
الاية قال السمرقندي وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة
الجمهور بالضم قال الفاضي الامام ابو الفضل رحمه الله اعلم الله
تعالى المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجهة بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم
يعرفون نسبه ويحققون مكانه ويعلمون صدقه واماناته ولا يتهمونه
بالكذب وتزل النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة
الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو
عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه
من انفسهم وافهمهم وافضلهم على قراءة الفتح وبهذه معانية المدح
بم وصفه بجد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه
على هداياتهم وكرشدهم واسلامهم وشدة مايعنتهم ويضرهم في دنياهم
واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بالمومنين قال بعضهم
اعطاه اسمين من اسمايه رءوف رحيم ومثله في الاية الاخرى قوله
تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية
وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية
وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا
وصهرا وحسبا ليس في اباي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح وقال
ابن الكلبي كتبت للنبي عليه السلام خمسماية ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما
عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال

من نبي

من نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا وقال جعفر بن محمد علم النجم خلقه عن
طاعته فعصوهم ذلك لكي يعلموا انهم لا يبالون الصغير من خلقه من خدمه فاقامهم بينهم
وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه
الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع
شمايله وصفاته رحمة عليا لخلق فمن اصاب شيا من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام
حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي يعني رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمومن رحمة بالهداية ورحمة للما
بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة
للمومنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة **وحكي**
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شي فقال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله عن وجل على بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد
الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك امنا وقيل سلا
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور
السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا
محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد وقال سهل بن عبد الله
المعنى الله هادي اهل السموات والارض شبه قال مثل نور محمد اذ كان
مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة
اي من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وهو له يكاد زيتها يضي
اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت
وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في الاية
في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين فقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله

بادنه وسواجامنيا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة
شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال
سهل بنور النبوة • وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نظهر
قلبك حتى لا يوسوس بشيء الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل
اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى سلم ذلك اليه وردي والتلبي وقيل
عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا
لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي تقول لا اله الا
الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضي ابو الفضل هذا تقدير
من الله جل اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وتشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهدايه ووسعه
لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما
كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وخط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة
لتبليغه الناس ما نزل اليهم ونوه عنه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة
ذكره وقرانه مع اسمه اشعة قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول كيف تدربي
رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال
ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد
بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن
ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله
والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يكون جمع
هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي الحسين
ابن علي الجياني الحافظ فيما اجاز لنبه وقرانه علي اللغة عنه قال ثنا
ابو عمر النميري قال ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة قال
ثنا ابو داود السجزي ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان ع
قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختار لها ثم التي هي للشك والتراخي
بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الاخر اذا خطب احدكم خطب عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال
اذهب قال ابو سليمان كره مذ الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من
التسوية وذهب غيره الى انما كره له الوقوف على يعصهما وقوله الى
سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على يعصهما قد اختلف المفسرون واصحاب المعاني
في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على
الله تعالى ام لا فاجاز بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخص الضمير
بالملائكة وقد روا الاية ان الله وملائكته يصلون وقد روي عن
عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الاية بين روي انه قال لما نزلت هذه الاية
قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان طاعته بطاعتهما لهم وقد
اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى
ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله عز وجل صراط الذين ع
انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن
زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى
فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد عليه السلام وقيل شهادة التوحيد • وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله

لا تحصوها قال نعته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآية فمن اكرم المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا تذكروا الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه **الفصل الثاني** في وصفه له تعالى بالشهادة وما تعلق بها من البشارة والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الامرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته بنفسه بابلاغهم الرسالة ومن حضا يصه عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يستدي به الحق **حدثنا** الشيخ ابو محمد بن عتاب قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد قال ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو بن عبد المؤمن ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قول الخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخاملة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة

واولف

واولف به بين قلوب مختلفة واهواء مختلفته وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة وقال طيبة امته الحامدون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآيتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال المفسرون فبرحمة الله منته انت جعل رسوله رحيما بالمؤمنين وما خالين الجانب ولو كان فظا غليظا لانفضوا من حوله فجعله الله سمحا سهلا طلقا بارا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن الغابسي اما ان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية وفي قوله في الآية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد الآية وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم كذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول امم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم عليكم للانبياء بتبليغكم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه المرتضى وقال تعالى واشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال ثابت والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسابق المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي **الفصل الثالث** فيما ورد في خطابه اياه هو ره الملاطفة والمبرة تين ذلك قوله تعالى يعفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قبل هذا ايذانك بكلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله

اخبره بالعفو قيل ان غيره يا لذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه
عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو ان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول له لم اذنت لهم لخيف عليه ان يقشعر قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم لا تتعلق حتى
يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله
ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه تعالى اياه وبره به ما ينتظم دون معرفة
غايته نياط القلب قال فعطف عليه ناس الى ان النبي صلى الله عليه
وسلم معاتبا بهذه الاية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم
اعلمه الله انه لو لم يا ذن لهم لقعد والنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن
لهم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه يجب على المسلم المجاهد
نفسه الرابض بمرام الشريعة خلقا ان يتادب باداب القران في قوله
وفعله ومعاملته ومحاورته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة
الاداب الدينية والدنيوية وتتامل هذه الملاطفة الكريمة في السوال
من رب الارباب المنعم عن الكل المستغني عن الجميع وتبصر ما فيها من
الفوايد وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب واتى بالعفو قبل ذكر الذنب
الا كان تاديبا وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبيا لعبد الزلات وعاتب الله
بيانا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرايط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا بثنائه وسلا منه قبل ذكر
ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه لتى الناعته براقه وفي طي تخويفه تامينه
وكرامته وهذا قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى
الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله تعالى
فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه
حزن فجاه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم ليعلمون
انك صادق فانزل الله هذه الاية تقي هذه الاية منزع لطيف اما خذ
من تسلية تعالى له عليه السلام والطائف في القول بان قدر عنده انه صادق
عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قوله واعتقاده قد كانوا
يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا القدر ما عن لقسم بسبعة لتكذيبه

ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات
الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم
اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره لقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا شد عناده وانسه بما ذكره عن من قبله ووعده النصر بقوله ولقد
كذبت رسل من قبلك الاية ممن قرا يكذبون بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الاعمش كانهم لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون عليك بذلك
ولا يثبتونه ومن قرا بالتشديد فمعناه لا يثبتونك اني الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك وتما ذكر من خصايصه وبراهينه تعالى به ان الله تعالى
خاطب جميع الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هوا لا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل
يا ايها المدثر الفصل الرابع في تسميه تعالى بعظيم قدره قال
الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بحياة محمد صلى الله عليه وسلم واضاف
ثم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقايك يا محمد
وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس ما خلق الله ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت
الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزا ما اقسم الله بحياة احد
غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن
الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابن محمد
الكلبي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسما
ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر
الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو من اسماء الله تبارك وتعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس
يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام
يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان
قيل ما وجه اتيانه صلى الله عليه وسلم وضع فيه انه قسم كان فيه من التعظيم
ما تقدم وليس كذلك فيما اقسم عطف المقسم له على المقسم به وان كان يعني
الجد اقول جاء القسم لتحقيق رسالته والشهادة بهذا اليه اقسم

الله تعالى بلسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوجيه الى عباده وعلى صراط مستقيم
من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش نعم الله
تبارك وتعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه من تعظيمه
وتمجيده على تاويل من قال الله يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد
ولد ادم ولا فخر وقال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد حزوجل منه حكاه مكي وقيل
لا زايدة اي اقسم به وانت يا محمد حلال وحل ما فعلت فيه على التفسير
والمراد بالبلد عند هو لا مكة وقال الواسطي اي تحلف لله بهذا البلد
الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركنك منه بعيني المدينة والاول اصح
لان السورة مكية وتاويله يصحبه قوله حل بهذا البلد ونحوه قول بن
عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال اقسم الله بمقامه
فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد قال
ابن عباس ادم وما ولد عام وقال هو ابراهيم وما ولد في ان شاء الله اشارة
الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم به في موضعين
وقال الله تعالى السرة لان الكتاب قال بن عباس هذه الحروف اقسام
اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله
الشتري الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهم السلام
وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه الله
انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل
القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه شرفه من فضيلة قران اسمه
باسمه نحو ما تقدم وقال بن عطاء في قوله تعالى ق والقران المجيد
اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يوحشه لذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل
هو اسم لله تعالى وقيل هو جبل محيط بالارض وقيل غير هذا
وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى
الله عليه وسلم وقال والنجم قالب محمد هوى اشرح من الانوار وقال
انقطع عن غيره الله وقال بن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال
عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان فجره فجر الايمان الفضل
الخامس في قسم تعالى جده له ليحقق مكانه عنده قال جل اسمه

والضحى

والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل
كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة
بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت هذه السورة
قال القاضي الامام ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله
الله لرسوله وتنويهه به وتفخيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا
من اعظم درجات المبرة للنبوة الثاني بيان مكانته عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل
ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى
قال بن اسحاق اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من
كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
هذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام
في الدارين والزيادة قال بن اسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب
في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض ان النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القران اكرم علي منها ولا
يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار
الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه وفضله اياه قبل نبيه السورة
من هدايته الى ما هداه اليه وهدايته الناس به على اختلاف التفاسير
وللمال له فاغناه بما اعطاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى
دينيا محدب عليه عمه واواه اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما
لا مثال لك فاوى اليه قيل المعنى المجيد لك فهدى بك ضالا
واغنى بك عايلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن دالة على المعلوم من
التفضيل بعلمه في حاله صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته بعده ولا
ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس امره
باظهار نعمته عليه وشكر ما شوفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما
بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له
عام لامته وقال تعالى والفجر اذا هوى الى قوله لعقد اي من ايات
ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والفجر باقاويل معروفة

في الليل

منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد ان محمد عليه السلام
وقال صاحب هو محمد وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه
السلمي نختمت هذه الايات من فضله وشرفه العدد ما يقف دونه العد
واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى
والله وحي يوحي اوصله اليه عن الله تعالى جبريل وهو الشديد القوى
ثم اخبر تعالى عن تفضيله بقصة الاسراء وانتهاء به الى سدرة المنتهى
وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد بنى على
مثل هذا تعالى في اول سورة الاسراء ولما كان ما اشتغل عليه السلام
من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا يحيط به العبارات ولا
تستقل بحمل اعباء انباه العقول عن عند تعالى بالايماء والكناية الدالة على
التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام تسميه اهل
النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ من انواع ابواب
الايجاز وقال الله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اخبرت
الافهام عن تفصيل ما اوحي وتاهت الاحلام في تغيير تلك الايات
الكبرى قال القشيري القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الايات على
اعلام الله تعالى بتزكيه جملته عليه السلام وعصمتها من الافات في هذا
المسرى فتزكي فؤاده ولسانه وجوارحه وزكى قلبه بقوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله
ما زاغ البصر وما طغى وقال الله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس اي قوله وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم
لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة
على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي ممكن المنزلة من ربه عز وجل
رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال علي بن
عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجميع الاوصاف تعد على هذا له وقال غيره هو جبريل صلى الله
عليه وسلم تتوجه الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا فيما راى ربه
وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم
ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو بخيل بالدعاية والله اكبر بحكمه

وصل

وجل وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال الله تعالى فاعلم ان لا اله الا
انت تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
مما لم ضمنته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله محمد
خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى
درجات الاداب في المجاورة ثم اعلمه بما اله عنده من نعيم دايم وثواب غير
منقطع لا يناله عدو ولا يمين به عليه تعالى وان لك لاجرا غير ممنون
ثم اثنى عليه بما تفضل من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتحميد
بحرف التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام
وقيل الطبع الكريم وقيل لسيد الى هذه الا الله قال الواسطي اثنى
عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه
جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الخبير المحسن الجواد الحميد الذي
ليس لمحبي وهدي البهم اثني على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما انعم
توالله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من
عقوباتهم ووعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف
بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعدد معايبه مسليا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم نذكر بضع عشرة خصلة
من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقاوته وخاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرته الله له اتم من نصرته لنفسه ورده
تعالى على عدوه ابلغ من رده وانبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في حقه عليه السلام مورد الشفقة والرأفة
قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمايه
عليه السلام وقيل هو اسم لله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل
هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل
هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك
ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك
القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر
والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت

قال ثنا ابو داود الخافظ قال حدثنا ابو محمد الهوي ثنا ابراهيم بن خريم الشاشي
قال ثنا عبد الله بن حميد ثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى
قال الله تعالى طه اي يا طالارض ما انزلنا عليك القران لتشقى
ولا خفايا في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمايه
عليه السلام كما قيل وجعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط
الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل
عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله
تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزي برسل
من قبلك الاية قال مكي ساذكره تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين
واعلم ان من نادى على ذلك جل به ما حل بمثله ومثل هذه التسلية
قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله
تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
علا واسما اخبره عن الامم السالفة وما قالوا لانبيايهم مثله وختمهم
بهم وحملاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اولهم الى
ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض
عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى
فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك
ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في ابي كثيرة من هذا المعنى ٠٠٠

الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم
قدره وشريف منزلته على الانبيا وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ
الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل
لم يؤته غيره ابا نه بدو هو ما ذكره في هذه الاية قال المفسرون
اخذ الله الميثاق يا لوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم
ولقنه واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن به وقيل لمن يبقى منهم لتؤمنن

واخذ ميثاقهم الانبيين لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل
الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه ما بعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى
الله عليه وسلم ان بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه واخذ العهد بذلك على
قومه ونحوه عن السدي وقتادة وابي نضرة فضل من غير وجه واخذ
قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكليما روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لي كلام بكي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي
انت وابي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا
وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الاية بابي انت وابي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل
النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباق النار بعد ان يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره
متقدما هنا قبل نوح وغيره قال الشعر تندي في هذا تفضيل نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم التخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ
الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع
بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود
واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبيا
اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها
قال بعضهم ومن تامل ان الله تعالى خاطب الانبيا باسمايهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة في كتابه تعالى يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى
المعز تندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء
عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي
على دينه ومنهاجه واجازه المعز اوحكاه عنه مكي وقيل الهاء في نوح عليه
السلام **الفصل الثامن** في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه
وولايته له ورفعه الحجاب بينه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة

وقف محمد بيك بجامعه

بيعث من الناس والصلاة عليه تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية اي وليه وصالح المومنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المومنون على ظاهره **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة الفتح من كرامات الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا اي تولد بيد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله وانشائه عليه وكرم منزلته عند الله تعالى ولهذه لديه ما يقصر الوصف عن الاتيان اليه فابتدا جل جلاله باعلامه بما فضله من الفتح المبين بظهوره وغلبته على عدوه وعلوكلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد بغفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال يحيى الحاء نظ ثنا سفيان بن عيينة ثنا عبد الله بن ابراهيم بن قهذم عن عباد بن يوسف عن ابي سريحة عن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي فيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش ودامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية اباان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه وقد حكي ابو بكر بن فورك ان بعض اهل الاوائل قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي وملائكته وامره الملائمة بذلك الى يوم القيمة اي والصلاة من الملائكة استغفار ومن الله دعاء من الله تعالى ورحمة وقيل يصلون بمعنى يكون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص اذا كان من كلام اي كفاية الله تعالى لنبيه قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هداية قال ويهدينك صراطا مستقيما وايانا بتاييده قال وايدك بنصره والعين عصمته له قال والله

والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه الاحمله حبيبا وافتدميكائيلا ونسخ بشرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا وسيدا وقدامهم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله بيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منه وقيل عقدة وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من عند اوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهزم من لم تملا عينيه وكذلك فتل الملايكة الكفار حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخيرة انها على المجاز العقلي ومقابلة اللفظ بما سبقه اي ما قتلتموهم اذ قتلتموهم وما رميتم انت اذ رميت وجوههم بالحصبا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره الله على كما به العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما تضمنه تعالى من قصة الاسرا في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه وسنا هدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس بعد قوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله تعالى به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه نجيا في امره وناخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه ﷺ وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير

في قصة

في قصة الغار وحديث المجرة ومتد قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر اعلم ان ما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة لما اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني السور هي الطوال الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني هي ام القران والقران العظيم وقيل السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وايتاك بنا العظيم القران وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبيا وسميت القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني الكرمات سبع كرمات الهدي والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والعظيم والسكينة وقال وانزلنا اليك الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال الفقيه القاضي رضي الله عنه فهذه من خصايصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم ليؤمنوا وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى هو الذي ايدك بالمومنين من انصاره وان واجد انهاعتم قال اهل التفسير ايدك بالمومنين من انصاره اي ما انقاده لهم من امر فيما خاص عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وان واجد انهاعتم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم تعبدة تكرمة له وخصوصية ولا يحل له ان يتزوج في الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يخالفه الان لما انتقله المعصفه وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق لهذي الازل قال الواسطي ايما اشارة الى احتمال الاونة تلقي الخضر عنهما موسى صلى الله عليهما

في

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه صلى الله عليه وسلم الباحث عن لطايف جمل
قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي
اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يجمد
فاعله ويثاب في الله تعالى ثم هي على قسمين ايضا منها ما يختلص
لاحد الوصفين ومنها ما يمتزج وقد تحاصل فاما الضروري المحض
فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال
خلقته وجمال صورته وقوة عمله وصحة فهمه وفصاحة لسانه
وقوة حواسه واعضايه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذايه وقومه
وملبسه ومسكنه ومكسبه ومنكحه وماله وجاهه • وقد تلحق
هذه الخصال الاخيرة بالاختيارية اذا قصد بها التقوي ومعونة البدن
على سلوك طريقها وكانت على حدوده الضرورة وفي بعض الشريعة
واما المكتسبة الاختيارية فساير الاخلاق الجبلية والاداب الشرعية
من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع
والعفو والعفة والجود والشجاعة والحيا والمروة والصمت والقوة
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة • واخواتها وهي التي
جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون فيه فيكسبها ولكنه
لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان
شا الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دينية اذا لم يرد بها وجه
تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضايل باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها ونقصد لها •
فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا
الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين اذا اتفقت له في كل عصر
اما من نسب او جمال او قوم او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى
يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويفتخر له بالوصف بذلك في العقب
اثرة عظيمة وعظمة وهو منذ عصور خوال رحم بوادها ظنك بعظيم

قدر

قد من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال
ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص كبير المتعال من فضيلة النبوة
والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا والاسرا والرويه والقرب كالدنو
والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبيا
والشهادة بين الانبيا والاحمد وسيادة ولد ادم ولوا الحمد والبشارة
والنذارة والدعا عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية
ورحمة للعالمين واعطا الرضا والسوال والكوثر وسماع القول
واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر
ورفع الذكر وعزة النصر وتزول السكينة والتاييد بالملايكة واتيا
الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعا
الى الله تعالى وصلاة الله والملايكة والحكم بين الناس بما اراك الله
ووضع الاصر والاغلال عنهم والعصم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحيا الموتى واسماع الصم وبيع المامن بين اصابعه
وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا واتي الاعلام والعصمة
من الناس الى ما لا يجويه محتمل ولا يحيط بجمله الا ما سمحه ذلك ه
ومفضله به لا الله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة
ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي يقف
دونها العقول ويحار دون ادايها الوهم فصل ان قلت
اكرمك الله اخا على التفظ بالجملة ان صلى الله عليه وسلم اعلا الناس
قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل
خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه
صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعل نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا
النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير
مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حايزا لجميعها محيطا بشتات نعاسها
دون خلاف بين نقلة الاخبار له لذلك بل قد جمع بعضها مبلغ القطع
واما المصورة وهي ما لها وتناسب اعضايه في حسنها فقد جات
الاخبار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس ن مالك

وابي هريرة وانس بن مالك وعايشة ام المومنين وبن ابي هالة وابي جحيفة
وجابر بن سمرة وام معبد وبن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل
والعدايين خالد وحزيم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله
وسلم كان ازهر اللون ادعج اكحل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج افنا
افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملا صدره سوا البطن والصدر
واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام معتدل الخلق بادن متماسك
والاسافل رحب الكفين والقدمين سايل الاطراف انور المتجرد
دقيق المسربة بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد
ومع ذلك لم يكن بما شيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه
وسلم رجل الشعر اذا انفرقت عقيقته فرقها وان لم تكن فرقا تجاوز شحمة
اذنيه اذا هو وفرة اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس ثغرا ليس
بمطهم ولا مكلثم تتماسك اعضاء البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت
من ذرية لمة في حلة احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلالا في الجدر وقال جابر بن
سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال
لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته
به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث بن
هالة يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في
احر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول
ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث في بسط
صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت
ما جاء فيها وجملة ما فيه الكفاية في المقصد الي المطلوب ان شا الله وحشنا
هذه الفصول بحديث جامع لذلك نقف عليه عند ان شا الله

نكت حديث

فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه وتراهته
عن الاقذار وعوارات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك بخصايص لم
توجد في غيره ثم نبهها بنظافة الشعر وخصال الفطرة العشر
وقال بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغيره وبعد
قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الوزير ثنا ابو احمد الجلودي

ثنا بن سفيان ثنا مسلم قالوا ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت
عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم
مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطاره
قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها
ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا فعرق فجات امنا
بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري
في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق
فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه ذكر بن اسحاق بن راهوية
ان تلك كانت رايحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم وروى
البخاري عن جابر اردفني النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت خاتم
النبوة بظهري فكان يشم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره
وشمايله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت
الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رايحة طيبة صلى
الله عليه وسلم واسند محمد بن سعيد كاتب الواقدي في هذا خبرا
عن عايشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا ارى
منك شيا من الاذى فقال يا عايشة اوما علمت ان الارض تبتلع
ما يخرج من الانبيا ولا يرى منه شي وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا
فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدث الذي منه صلى الله عليه وسلم
وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر
وقد حكى القولين عن العلما في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه
البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من نظايره الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن
منه شي يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر هل ترى شيا من الطيب فلم اجد شيا
فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت ريح طيبة لم اجد مثلها قط
ومسلم قال لابي بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم

بعد موته ومن شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه ونشق
صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن يصيبه النار ومثل شرب عبد
الله بن الزبير دم حجامه فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس
وويل لهم منك ولم يذكر عليه وقد روي نحو من هذا عنه في امراة شربت
بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم
بغسل فم ولا بنهيهم عن عودهم وحديث هذه المراة التي شربت بوله
صحيح الزمه الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم
هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت خادم
النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فجاء فيه ليلة
ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسالت بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة
فشربته وانا لا اعلم روي حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا مقطوع السرة

وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسل
عيني فانه لا يري احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع
له غطيط ثم قام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه
وسلم كان محفوظا **فصل** واما وفور عقله وذكائه وقوة حواسه
وفصاحة لسانه واعتداله حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان
اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره وامر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمايله وبديع سيره فضلا عما
افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة
تعدت ولا مطالعة لكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثبوت
فحمه اول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي روايته
اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدا
الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقل النبي صلى الله عليه وسلم

الاحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يري من خلفه كما يري من بين يديه
وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام
انه قال اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس بن مالك في الصحيحين
وعن عايشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لانظر من وراي كما انظر اني من انظر من بين
يدي وفي احزي اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي
وحكى قتي بن مخلد عن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم يري في الظلمة كما يري في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة
في رويته الملايكة والشياطين ورفع الجنائز له حتى صلى عليه وقد
مات بالحبشة ودبيت المقدس حين وصف القدس والكعبة حين
بني مسجده وقد حكى عنه انه كان يري في الثريا احد عشر نجما
وهذه كلها محمولة على رويته العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى رده الى العلم والظاهر خلافه ولا احالة في
ذلك وهي من خواص الانبيا وخصايصهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن
احمد الاصيل من كتابه حدثنا ابو الحسن المغربي الغرغاني قال
حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي
ابن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد
ابن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن موزوق حدثنا هام حدثنا
الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما جلى الله لموسى عليه السلام كان
يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد
على هذا ان يخص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب
بعد الاسرا والمخطوة مما راي من ايات ربه الكبري وقد جات الاخبار
بانه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه
الى الاسلام وصارع اباركانة في الجاهلية وكان شديدا دعاه
ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو

غير مكترث وفي صفته اذا تحكم كان بتيسما واذا التفت التفت معا وادا مشى تقلعا كانما يحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل مع سلامة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع وفصاحة لفظ وحسن آلة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة منها بلسانها ويجاورها بلغتها ويباريها في منزع يلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه والغنيين فن له من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز وجد كلامه مع ذي المشعار الهمداني وطريفة الهند وفطن بن حارثة العبلي والاشعث ابن قيس ووايل بن حجر الكندي وعبزهم من ابناء حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها وودها طها وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من ريفهم وضراءهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الراجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لهند اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقتها وابعث راعيها في الدثر والحجل له الهند وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني هند ودايع الشرك ووضايع الملك لا تخلطوا في الزكاة ولا تحلوا من الحياة ولا تثاقلوا عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة وكم الفارض والفريضة والنقاب الركوب والفلو الشنيئي لا يمنع سرحكم ولا يضمد طلحكم ولا يجيس درركم ما لم تضروا عاهة المال وتاكلوا الرباق من اتى فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة والاوكاع المشايب وفيه من التعة شاة لا مصرورة الاباط ولا ضناك وانظر الشجة وفي السيوب الخمس ومن غنم لم يكبر فاصفوه سايمة واستقوه عاما ومن زنا من غيب فضربوه بالاصابع ولا توسيعوه في الدين ولا عتله في فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يرفل على الاقيال ابن هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء في هذا الحد

ويلاغتهم على هذا النمط واكثر استغلاقهم هذه الالفاظ استعمالها فعكفت لبيين للناس ما نزل اليهم ولتجد ث الناس بما يقولون وكقوله في حديث عطية السعدي فاذا اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلما رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين سالته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عما شيت وسمي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازي في فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله عليه السلام المسلمون تتكافا دماوهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة ما لا يرى لك ما لا ترى له والناس معادن وما هلك امرء عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطيون اكنافا الذين يالفون ويولفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها وينهيه عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووا د البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها وقوله احب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله المظلم ظلمات يوم القيامة وقوله في بعض دعايه اللهم اني اسالك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي واعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك الفوز في القضا ونزل الشهدا وعيش السعدا والنصر على الاعدا الى ما ورد الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه واده عبيده ومخاطباته ومعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وعان فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبها

كقوله حتى الوطيس • ومات حتف انفه • ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين •
والسعيد من وعظ بغيره في احواله ما يدرك الناظر العجب في مضمنها
ويذهب الفكر في ادائي في حكمها • وقد قال له اصحابه كما رأيتا الذي هو
اضحك منك قال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلسان عربي مبين
وقال مزة احزى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم فوق غارضة البادية وجزالتها وفصاحة الفاظ
الحاضرة ورونق كلامها الى النابغة الذبياني الذي مدحه لوجي الذي
لا يحيط بعلمه بشري • وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق •
فصل لا نذر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم وكان جهير الصوت
حسن الفكهة صلى الله عليه وسلم **فصل** قال رضي الله عنه
واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه فما لا يحتاج الى اقامة دليل
عليه ولا ببيان مشكل ولا خفي منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة
بني هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف وافضل العرب واعز هم
نفرا من قبل ابيه وامه • ومن اهل مكة التي هي اكرم بلاد الله على الله
وعلى عباده **حدثنا** القاضي الفقيه حسين بن محمد الصدفي حدثنا
القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا
ابو محمد السرخسي وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون
بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه • وعن
العباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من
خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وخيرهم
بيتا • وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
بني كنانة • واصطفى من بني كنانة قريشا • واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم • قال الترمذي وهذا حديث صحيح •
وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم •

قال

قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم •
فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا
فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختاني فلم ازل خيارا من
خيار ألا من احب العرب فبحبي احبهم • ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم
بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى
آدم القى ذلك النور في صلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله يقلبني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط •
ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس رضي الله عنه في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم المشهور **فصل** واما ما ندعوا ضرورة
الحياة اليه مما فضلناه فعلى ثلاثة اضرب • ضرب الفضل في قلته
وضرب الفضل في كثرته • وضرب تختلف الاحوال فيه • فاما النوم
والكلام فقلته اتقاء وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
ولم تزل العرب والحكماء تمدح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل
والشرب دليل على النهم والشره والحرص وغلبة الشهوة مستقبح
لمضار الدنيا والاخرة جالب لادواء الحسد وختارة النفس وامتلاء
الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على
الغفلة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة
العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وعقلته وموته
والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة متنقلا
متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء القالين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث وما ورد من سلف وخلف مما لا يحتاج
الى الاستشهاد عليه احتقارا وانتقاصا لعلما اشتهار العلم به وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل لهذا
ما يدفع من سيرته وهو الذي امره وحض عليه لا سيما وارسا ط
احد عليا لاحزن **حدثنا** ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه

حدثنا ابو الفضل الاصفهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن
احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية
ابن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه
حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه • ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
قال سفيان الثوري بقلة الطعام يعلل سهر الليل وقال بعض
السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتنقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اجل الطعام
اليه ما كان على ضفف اي على كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله
لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه • ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل •
وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث حديث بريرة وقوله
السواد البرمة فيما لحم • اذ لعل سبب سوالة ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموا اليه
مع علمهم انه لا يتاثرون به عليه فصدق عليهم ظنه وبين لهم
ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية • وفي حكمة لقمان
اذا بغى اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت
الاعضاء عن العبادة • وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع
وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا •
والاكل هو التمكن والتقعد في الجلوس كالمتربع • وشبهه من تمكن
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ماعجته والجالس على هذه الهيئة
يستدعي الاكل ويستكثر منه • والنبي صلى الله عليه وسلم انما كانت
جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا • وليس معنى الحديث في الاتكاء
الميل على شق عند المحققين وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كان
قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال عليه السلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على الجانب الايسر هي نومة يتعلق جسمه
من الاعضاء الباطنة حبيبة لميلها الى الجانب الايسر ويستدعي ذلك

الاستعمال فيه والطول واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب وتعلق
فاسرع الافاقة ولم يفزعه الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتعلق
النكاح بكثرته والمحمود من وقوعه كالنكاح والجماع فاما النكاح فمتفق فيه
شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التناكح بكثرته
عادة معروفة والتناكح به سيرة قاضية • واما في الشرع فسنة
مأثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها
نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم •
تناكحوا تناسلوا فاني مباهي بكم الامم يوم القيمة • ونهي عن التبتل
مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين بنه عليهما بقوله صلى الله عليه
وسلم من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى
لم يره العلماء يتقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حبب
الى سيد المرسلين فكيف تزهد فيما حبب اليه ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد
الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكى في ذلك
عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم عيني وذكره غير واحد ان يلقى الله
عز وجل عزبانا قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل
وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله
عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى يتبتل من النساء ولو كان كما
قررتم لنكح فاعلم ان ثناء الله على يحيى بانه حصور ليس كما قال
بعضهم انه كان هيوبا اولا ذكر له بل قد انكر هذا احداق المفسرين
ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق هذا بالانبياء
وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر همها وقيل
ما نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوات النساء فقد بان
لك بهذا ان عدم الغدرة على النكاح نقص وان الفضل في كونها هم
موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كيحيى واما بكفاية من الله كيحيى فضيلة
زايدة لكونها مشغلة في كثير من الاوقات خاطة الى الدنيا ثم هي في عن
من اتعد عليها وملكها وكام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهي درجة نبينا عليه السلام التي لم يشغله كثرتهن عن عبادة
ربه بل زاده ذلك عبادة لتخصيصهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه
لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من خطوط دنياه ولو ان

كانت من حظوظ دنيا غيره قال حبب الي من دنياكم ثلاث فذكر ان حبه كما ذكر من النساء والطيب الدين من امور دنيا غيره واستعمال ذلك ليس لدنياه بل لاخرته لما ذكرنا من الفوايد التي ذكرناها في التزويج وانها الملايكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي مختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد سادني يحيى وعيسى في كفايته فتنتهن وزاد بفضيلة في القيام بهن وكان النبي صلى الله عليه وسلم من اقدر على القوة في هذا واعطى الكمية منه ولهذا يبح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسايه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا خرجه النسايي وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس انه اعطى قوة اربعين رجلا في الجماع وسئل عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاة طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسايه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطيب واطهر وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مايه امراة او تسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان مايه رجل وكان له ثلاث مايه امراة وثلاث مايه سرية وحكى الثعالبي وغيره سبعماية امراة وثلاث مايه سرية وقد كان لداود عليه السلام على ما عده واكثر من عمل يده ينفع ولتسعون امراة وتمت بن وجهة اوريا مايه وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع السماحة والشجاعة وكثرة الجماع وفوق البطش صلى الله عليه وسلم قال واما الجاه فمحمود عند العقلا عادة وبقدر جاهه عظمة في القلوب وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن اقاته كثيرة فمنهم من خاض الناس لمعيبي الاخرة فلذلك ذامه من ذمه ومدح صاحبه ومدح في الشرع مادح المجهول وذم العالي في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة

في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وسمي يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم عظم امره وفضله واخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يهيبه ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك الحديث وامّا عظيم قدره بالنبوة وتشريف منزلته بالرسالة واثاقة ربه له باصطفاه والكرامة في الدنيا فامر هو بلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم

فصل

واما الضرب الثالث فمومأ تختلف الحالات فيه في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله لكثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكين اعراضه بسببه والافلس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه متعقله في مهماته ومهمات من اعتراه واعمله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعاني والثنا الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل لكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له عن وجهه وجوهه حريصا على جمعه عادت كثرته كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يفت به على حد السلامة بل وقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة الدناة فاذا امتدح بالمال وفضيلته عند مفضل ليست لنفسه وانما هو المتوصل به الى غيره وتصريفه في مصرفاته فجا معه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه عين مذمة في الحقيقة ولا غبي بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلا بل هو فقير ابدا عيي واصل الى غرض من اعراضه اذا بيده من المال الموصل اليها لم يسلط عليه فاسبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده شيء والمنفق غني ولي بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده منه شيء فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد

وأحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجبى اليه من اخماسها وجزيتها وصد فاتها ما لم يجب لملوك الارض بعضه وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بنبي منه ولا امسك منه درهما بل صرفه في مصارفه واعتنى به غيره وقوي به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين وآتته دنانير مرة فقسمها وبقي منها بقية قد نهما ليعض لنسايه ثم يأخذه ثم حبي قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات وهو رعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه وكسوته على ما تدعوه ضرورته اليه ومن هديه سواء كان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكبا الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذا بها هاة في الملابس والتزين بها لم يلبث من حضال الترف والجلالة وبني من سمات النساء والمحمود منها تفاوت الثوب والتوسط في جنسه وكونه ليس مثله غير مستنكر لمروءة جنسه مما لا يودي الى الشهرة في الطرفين فقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور المال وكذلك البناء هي بجودة المسكن وسعة المنزل وكثير الآنية وخدمه وركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه مفاتيحها فترك ذلك زهدا واتثارا فهو حائز لفضيلة المالية ومالك الفخر بهذه الخصلة ان كانت نفيسة زايدة عليها في الفخر ومعرق في المدح يا ضرابه عنها وزهده في فانيها في مضافها فصل قال القشيري واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه والتي الشرع على جميعها وامر بها وندب المعادة الدايمة المتعلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي السماة حسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيما تؤدي الى محمود اطرافها فجميعها قد كانت خلقا لنبينا صلى الله عليه وسلم على الآتم فيها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك وانه لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى

برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته وادل نظر تم تحصل له باكتساب ولا برياضة الا بجودة الالهية وحضوصه ربانية وهكذا السابر الانبيا عليهم السلام ومن طالع سيرهم متدصباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى عليه السلام بل عمرت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتينا ه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال مقاتل كان ابن ستين وثلاثا فقال له الصبيان ليلعب فقال للعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدق وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على قلة من كلم منهم وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقد قال تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة النبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبراني ان عمره كان حين اوتي الملك اثنتي عشرة عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال بعض عطا اصطفاه قبل ابنه اخلته وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكر بلسانه فقال فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان الذي ابراهيم في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلا اسحاق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والشمس والقمر كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الله الى يوسف وهو صبي عند ما هم اخوته بما هم فيه الجب يقوله تعالى واوحينا

منتهى الشفا
٣٣
وقف محمد بيك جامعه

عند من تتبع مجاريها حواله واطراد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمايله
وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه ما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم
الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضروب الامثال وسياسات الاثار
ونقش البرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم
التي اختص اهلها كلام النبي صلى الله عليه وسلم قد دون واشاراته جمة كالعيافة
والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في موضعه
ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا دراسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا
الجلوس الى علمايهم بل هو شيء الى لم يعرف شيئا من ذلك حتى شرح الله صدره
وابان امره وعلمه وافرده لعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله من ورثة
وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص والاحاد
المقتضا اذ جمعها ما لا يحد وحصر ولا يحيط به حفظ جامع • ويجب
عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سايرما علمه الله واطلعه
عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته • قال
الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما •
حارت العقول في تقدير فضله وخرست الالسن دون وصف محيط
بذلك او ينتهي اليه فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع
القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان العلم حالة
توقف وثبات عند الاسباب المحركات • والاحتمال حبس النفس عن
الامور المؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو
ترك المواخذة وهذا كله مما ادب الله نبيه صلى الله عليه وسلم •
فقال خذ العفو وامر بالعرف الاية وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما تلت عليه الاية سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى
اسال العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال لواصبر
على ما اصابك • وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل • وقال
وليعفوا وليصفحوا الاية • وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور • ولا خفا بما يوثر من حلم واحتمال فان كل حليم تعرفت منه
زلة وحفظت عنه هفوة وما وصف صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذا
الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد

اليه لتثبتهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى
اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان بينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السما وقال في حديثه
صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم
اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد •
لشحيحكمن الامر لهم وتزاد ذن نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في
قلوبهم حتى يصلوا العناية ويبلغوا ما اصطفاه الله تعالى لهم بالنبوة في هم
تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال
الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما • وقد يجد غيرهم
يطمع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه
اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما شاهد من خلقه بعض النبيين
على حسن السمت او السهامة او صدق اللسان او السماحة وكما يجد بعضهم
قلبي ضد هذا بان لا كتساب بكل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدومها ويستدل مستخرفها وباختلاف هذين الحالين تتفاوت الناس
فيها • وكل ميسر لما خلق له • ولهذا ما قد اختلف السلف فيها
هل هذه الاخلاق جبلة او مكتسبة • فحكى الطبري عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد • وحكاه عن عبد الله بن مسعود
والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه • وقد روي سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال كل الخلال قد يطبع عليها المومن الا الخيانة
والكذب • وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجراة والجبن
غرايز يضعها الله حيث شا وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الشريفة الجميلة كثيرة ولكن نذكر اصولها ونشير الى جميعها وتحقق وصله
صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى فصل واما اصل
هذه وعنصرها وينبوعها ومنتظم دارها فالعقل الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة وبفتوح عن هذا تثوب الراي وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والنظر في العواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة
وحسن السياسة والتدبير وافتضاح الفضايل وتجنب الرذايل وقد
اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم
يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق

عند

الله محمد بن علي الطبلي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابن بكر
ابن واذ القاضي وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى
ابن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم
احد سئل ذلك على اصحابه شد يدا قالوا لو دعوت الله عليهم قال اني
لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال لبعض كلامه يا ابي انت وامي
يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد
وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه انظر الي ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجاته الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم ينتصر صلى الله
عليه وسلم بل السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا
لهم فقال اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي
ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال انهم لا يعلمون ولما قال له ذلك الرجل
اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين
له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له وعيد من يعدل اذا لم
اعدل قد خبت وخسرت ان لم اعدل وبين من اراد من اصحابه قتله
ولما تصدي لعروة ابن الحارث ليفتك به رسول الله صلى الله عليه
وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون فلم ينتبه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال
من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله
عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه
فحالي قومه فقال حيثكم من عند حيثما انا ومن عظيم حلمه ورفيع
العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على

الصحيح من الروايتين انه لم يواخذ ليبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي
اليه بشرح امره ولا عاتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله
ابن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جملة قولا وفعلا
بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وعن انس رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي برداءه جذبة شديدة حتى اثرت
حاشيته في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال
الله الذي عندك فالتفت اليه فقال لا احمل لك من مالي ولا من مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال
ويتيادك منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم لا تكافي بالسيئة
السيئة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على
بعير شعير وعلى الاخر تمرا قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن
حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله
وما ضرب خادما ولا امراة وفي اليه برجل فقيل هذا اراد ان تقتلك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لن تراع لن تراع ولو اردت
ذلك لن تسلط علي وجاء زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا
عليه فجبذ ثوبه عن منكبيه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له وقال الا تقضي
يا بني عبد المطلب مطل فاتمره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول
والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا وهو كنا احوج يا عمر الى غير هذا منك ان تامرني بحسن القضاء
وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر
بقضيه ماله وزيد عشرين صاعا لما روعه فكانت سبب اسلامه
وذلك انه كان يقول لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها
في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة
الجهل عليه الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث
عن حلمه وصبره وعفوه عند القدرة اكثر من ان ياتي عليه وحسبك
ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا
يبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذاهم الجاهلية ومصابرته

الشدايد الصعبة معهم اي ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم ولم لا يشكون
في استيصال شافتهم واباحة حضراتهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال
ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول
كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال
انس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الآية
وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب ويحك
عمدت واصحابك ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس
غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم فصل واما الجود
والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها
بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره وتقعد
وسموه ايضا حرية وهو ضد اللئالة والسماحة التجافي عما يستحقه
المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانقياد
وتجنب اكتساب ما لا يجمل وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى
الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى ويمتدا
وصف كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو الهيثم الكشميهني
وابو محمد السرخسي وابو اسحاق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله هو
الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن
ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول
ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن انس
وسهل مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما كان شهر رمضان وكان اذا لقيه
جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضي الله عنه
ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا
فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى عيينة واحد مائة من الابل
واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى

الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة انك لتحمل الكل وتكسب
المعدوم وترد على هوازن سبايا هاوكانوا ستة الاف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الفا درهم فوهبت على
حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها وجاء رجل
فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءني شيء قضيناه فقال
له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لم تقدر عليه فكره النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك فقال له رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا
تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر
في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن سعود بن عفرا
انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طيبنا
واجرين عذب يريد ثنا فاعطاني ملاكفه حليا وذهبا وقال انس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف
له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه
فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نايل وقد قال ابو علي
الدقاق من شيوخ المغرفة المشاهير وعلمايهم النجارين وتكلم في الفتوة
وهو غاية الكرم والايثار على رايهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا
الخلق لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل واحد في البية
يقول نفسي نفسي ويقول هو امتي امتي والحب يجوده وكرمه اثير صلى
الله عليه وسلم فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة للغضب وانقياده للعقل والنجدة ثقة النفس عند
استشعاها الى الموت حيث يجد فطها دون تخوف وكان صلى الله عليه
وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة
والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
ولا يتجاعج الا وقد احضبت له فرقه وحفظت عنه جولة سواه حدثنا
ابو علي الجياني فيما كتب به الي قال حدثنا القاضي سراج حدثنا
ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي
اسحاق سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لهم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر • ثم قال لقد رايته على بغلته البيضا وابو سفيان بن الحارث آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب • انا ابن عبد المطلب • قيل فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه • وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها اراده ان لا يسرع وابو سفيان آخذ بركابه فناداني يا للمسلمين الحديث وقيل كان المسلمون الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب لانه لم يتم الغضبة لي • وقال بن عمر رضي الله عنهما ما رايت اشجع ولا اجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس ويروى اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا حاذا العدو ولقد بدت منه وعن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن الحصين ما التقى صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب وكما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا • وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين اقتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبل النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه

طعنة

طعنة نزف بها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك وكان لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة فصل واما الجبان والاعضا فالجبارة تغتري وجه الالتذاذ عند فعل ما يتوقع كراهته لوما يكون تركه خيرا من فعله والاعضا التناقل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا واكثرهم من العورات اغضا قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم الاية • وحدثنا ابو محمد ابن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسين القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله بن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها وكان اذا كره شيا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة مع رقيق الظاهر لا يشاء احد ما يكرهه حيا وكرم نفس • وعن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكره لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروي انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم لهذا يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عايشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وروي عنه عليه السلام انه كان من حيايه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فوح رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادابه وبسط خلقه مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام •

كان اجود الناس صدرا • واصدق الناس لهجة • والينهم عريكة واكرمهم عشرة •
حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي بجاجاذبه وقرأته على غيره قال
حدثنا ابو اسحاق الخيال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا
ابو داود حدثنا هشام بن مروان ومحمد بن المثنى حدثنا الوليد بن مسلم
حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن
اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد رضي الله عنهما قال ازارنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وذكر قصة الى ان قال فاراد الانصراف فركب
اليه سعد حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيس
فقلت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال لي اما ان تركب
واما ان تنصرف فانصرفت وفي حديث احمد اركب امامي فصاحب الدابة
بعد منها وكان صلى الله عليه وسلم يرحم ويكرم كريم كل قوم
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا
خلقه ويتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول • وقد وسع
الناس بسطه وخلقه وصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه
وصفه بن ابي هالة قال وكان دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الاية وكان
يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها فاك انس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي وما قال لشيء هممت
صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها
ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه
احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله
ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان
يداعب اصحابه ويخالطهم ويجاذبهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره •
ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعيد المرضى في اقصى المدينة

ويقبل عذر المعتذر وقال انس رضي الله عنه ما لفظ احد ان النبي صلى
الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ
احد بيده ويوسل يده حتى يرسلها الاخذ ولم تشد ما ركبتيه بين يدي
جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير
قط ماد اليه بين اصحابه حتى لا يطبق بما على احد يكوم من يدخل
عليه ورما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه •
بالجلوس عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمايهم اليهم تكرمة
لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام •
ويروي بانتهاء او قيام ويروي انه كان لا يجلس عليه احد وهو يصلي
الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يخطب
قال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة ياتون النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة باناتهم فيها الماء فما يوتى باناء
الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريد ون به
التبرك • فصل • واما الشفقة والرافة والرحمة بجميع الخلق •
فقد قال الله تعالى فيه عن عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف
رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضل عليه السلام اما الله تعالى اعطاه اسمين من اسمايه فقال
بالمومنين رؤف رحيم • وحكى نحوه ابو بكر بن فورك • حدثنا الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا امام الحرمين
ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر بن الغاربي حدثنا ابو احمد الجلودي
حدثنا ابراهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابن
طاهر حدثنا ابن وهب حدثنا يونس عن ابن شهاب قال غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية ماية من الغنم ثم ماية ثم ماية
قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد
اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه
لاحب الخلق الي • وروى ان اعرابيا جاءه يسأله منه شيا فاعطاه

ثم قال احسنت اليك قال لا عرابي ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا عنه فقام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيأ ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان اجبت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزعم انه رضي قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فمدها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها اني لو تركتم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيأ فاني احب ان اخرج وانا سليم الصدر وكان شفقته على امته تحتيفه وتشديد عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وحثه على صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته حول الكعبة ليلا بيت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه رحمة لهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيخفف في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه وشاهده قال اعرابي جاء رجل سيئ الحالة فاجمل ذلك فكاه له ورحمه وصلاه وطهوره وتوجه لقبره بها البيت يوم القيمة ولما كلمه بذلك توجه اتاه جبريل فقال له ان الله قد سمع قول قومك فيك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ وروي ان المنكدر راى جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر الارض والسماء والجبال ان تطيعك فقال ويحك عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت

عائشة

عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا فيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق

فصل

واما لفظه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو علي محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه قال حدثنا ابي محمد بن محمد ثنا ابو اسحاق الجبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا بن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان قال ثنا ابراهيم ابن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله ابن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته اذا تيته فيها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة يهدي بها الى خلايلها واساءت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فسئل لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يرحم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها بلالها وقد صلى صلى الله عليه وسلم بامامة ابيه البته ربيب يجلسها على فخذه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فتاكله النبي صلى الله عليه وسلم بخدمهم فقال له اصحابه نحن نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جي باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وقعدت له ببسط لها رداءه فقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او مشفقة ورجعت الى قومك فاخبارهم فاطلقتها قال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله عليه وسلم ولنا غلام اذا اقبلت امراة

حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه كال هذه امه
التي ارضعته وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اتبعه
امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخو من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه
وكان ببيت ابي ثوبيبة مولاة ابي لهب مرضعة بصاة وكسوة قبل اماتت
سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها
انها قالت له البشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل
واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على منصبه ورفعة رتبته
وكان اسد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان
يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم
القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد
ابن العواد الفقيه بقراءتي عليه في منزله بمرسية سنة سبع
وخمسمائة قال حدثنا ابو علي الغافقي قال حدثنا ابو عمر بن عبد البر قال
حدثنا عبد المؤمن بن خلف قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابو بكر بن ابي
شيبة قال حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس
عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم متكيا على عصا فقمنا له فقال لا تفعلوا كما
تفعل الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويسوه المساكين
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حتى
ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر رضي الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وعن انس رضي الله عنه ان امراة كان في عقلها شيء فجاءته
فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت
اجلس اليك لاقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس رضي الله عنه كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة
السخنة فيجيب قال وج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة
ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد وقعت عليه الاربع واهدي الى حجة ذلك مائة بدنة ولما فتحت
عليه مكة دخلها يجيء المسلمين طائطا على رحله راسه حتى يكاد
يمس كاره متواضعا لله تعالى ومن تواضع لله رفعه صلى الله عليه وسلم تزله
صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين
الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث
يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال لله يا قال له يا خير البرية ذلك ابراهيم
وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى
وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم
ينقص على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير
ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق
وعن انس رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك
فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثبت
الى يد النبي صلى الله عليه وسلم لاقبلها فجذب يده وقال هذا فعل
الاعاجم فملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم فمن اخذ التراقيل
فذهبت لاحملها فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل
واما عادته لله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته
فكان النبي صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس واعف الناس
واصدقهم لهجة عند كان اعرف له بذلك مجاهد وعداه وكان يسمى
قبل النبوة الامين قال ابن اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من
الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين واكثر المفسرين انه

محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتجادلت عندنا الكعبة فيمن يضع الحجر احكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخلا وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يحاكم ابي النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السما وامين في الارض

حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة قال ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وروي غير هذا لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا فخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله انه لصادق وما كذب محمد قط وسئل هرقل عنه ايا سفيان هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش هل كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجائكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما مست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس عنه قال ابو العباس المبرد ثم كسرى ابرهة فقال ليصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحرب قال بن خالويه ما كان اعز ملكهم بسياسة دنياهم يعملون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جزاه الله ثلاثة اجزاء جزاه الله تعالى وجزاه الله عنه وجزاه الله عنه ثم جزاه بينه وبين الناس فكان ليسعين بالخاصة على العامة

ويقول

ويقول الملوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع اثبته الله يوم القدم الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بترف احد ولا يصدق احدا على احد

وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزاهر فقلت ما هذا فقيل تزوج فلان فلانة فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم عراني لم اهم بسوء بعد ذلك

فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو العباس الدلائي ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو عبد الله الوراق ثنا اللولوي ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه ولا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه ربع وربما جلس الفئ فضاء وهو في حديث قيلة وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته يخطو تكفيا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا سني مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه غير عروض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر

ابن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترسل او كان ترسل
قال بن ابي هالة كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده عاد لاحصاه وكان صلى
الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها
ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
وكفى مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يليه والامر بالسواك وانقاء البراجم والدواجب
واستعمال خصال الفطرة **فصل** واما زهده في الدنيا فقد
تقدم في الاحاديث واما هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تتقلل منها واعراضه
عن زهرتها وتدسيته اليه بجذافيرها وتراوده عليه فنوجها الى ان
توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو
يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا **حدثنا** سفيان
ابن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا
حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قالوا حدثنا ابو احمد
الجلودي قال حدثنا بن سفيان ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا ابو
بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود
عن عايشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام تباعا من خبز شعير حتى مضى لسبيله • وفي رواية احتى يمضي
خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله تعالى ما لا يخطر ببال
وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
حتى لقي الله • وقالت عايشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا • وفي حديث
محمد بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت
عايشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيته شيء يأكله ذو كبد الا شطر
شعير في رف لي وكان لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك •
وفي حديث اخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام

ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا فتكون معك حيث ما كنت
فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له تدبيرها من لا عقل له فقال جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
وقالت عايشة رضي الله عنها ان كما ان محمد لتمكث شهرا ما نستوقد نارا
ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف هلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير • وعن عايشة رضي
الله عنها وابي امامة وبن عباس نحوه قال بن عباس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
عشاء • وعن انس رضي الله عنه ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقد ولا راى شاة سميط قط •
وعن عايشة رضي الله عنها كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه
ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
مسحا ثنيته ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة اربع فلما اصبح قال
ما فرشتم لي الليلة قد كررنا ذلك له فقال ردوه كما كان فان وطاءته
منعتني الليل صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى
تؤثر في جنبه • وعن عايشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف بني آدم
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد قط صلى الله
عليه وسلم وكان الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي
طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه كنوز الارض
وثمارها وما عند غيرها ولقد كنت ابكي له رحمة مما اريبه واسح بيدي
على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا
بما يقوتك فيقول يا عايشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من
الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على
ربهم فاكرم مآبهم واجذل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفعت في
معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من الحوق بهم واخواني
واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلوات الله وسلامه
عليه **فصل** واما حق ربه وطاعته له وشدة عبادته لله تعالى
قد علم ربه وكذلك قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه
قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي قال حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا

ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله الجعفري قال حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب ان ابا
هريرة رضي الله عنه قال كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية عن ابي عيسى
الترمذي رفعه اني ابي ذر اني اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيها ملك
واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجئرون الى الله هـ
لوددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة
صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه
فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال
افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة
رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت كنت
لا تشا ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما
وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاك
ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية
رحمة الا وقف ربه ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث
بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة
ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة سورة يفعل مثل
ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين
السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة وال عمران والنسا والمائدة
وعن عائشة رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن
ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال بن ابي هالة كان هـ
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست
له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة
وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني
والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن
رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري
والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي
والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث اخر ونور
فؤادي في ذكرك وعمي لاجل امتي وشوقي الى رؤيتي

فصل

اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبيا والرسل صلوات الله
عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
وجميع المحاسن هي في هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام
البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اجمعين اذ رتبتهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على
بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام انا اول
ذرية يد خلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر الحديث
على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام طولهم ستون ذراعا
في السما وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رايت موسى فاذا هو
رجل ضرب رجلا قبني كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل
ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانه خرج من ديماس يعني مسلخ
السبيع قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة
موسى كان ما انت راي من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من بعد لوط نبيا
الا في ذروة من قومه ويروي ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي
عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه
ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه
وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وساله عن
نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها
وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب هـ
وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي قوله رويم يبيت حيا وقال
تعالى اني الله يبشرك بيحيى اي قوله من الصالحين وقال ان الله اصطفى

وقف محمد بيك جامعه

ادم ونوحا والى ابراهيم وال عمران على العالمين • وقال في نوح انه كان عبدا شكورا • وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم • وقال في قوله من الصالحين وقال اني عبد الله اتاني الكتاب اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين • وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام • وقال ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم • وقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم • وقال بل رفعه الله اليه • وقال وانه لعلم للساعة • وقال وكلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب • وقال وجعلنا ابن مريم وامه اية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين

وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي
هالة لجمعه من شمايله واوصافه كثيرا وادماجه بغلة كافية من سيره وفضايله
وفصله بتنبيه لطيف عن عن بيه ومشكله حدثنا الفاضي ابو علي
الحسين بن محمد الحافظ بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مايه قال حدثنا الامام
ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراءة عليه اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله
محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن الخراعي قال اخبرنا
ابو سعيد الصيرفي بن كليب الشاشي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الحافظ قال ثنا سفيان بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله
عنها يكنى اباعبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
قال سالت خالي هند بن ابي هالة قال الفاضي ابو علي وقرات على الشيخ
ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الحرجي انبانا له بي قال
واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون بعامة قالا
حدثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
ابن حرب بن مهران الغاديني قراءة عليه فاقر به قال حدثنا ابو محمد
الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي
قال حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي
عن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه
محمد بن علي عن علي بن الحسين قال الحسن بن علي والفظ لهذا
السند سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالو
القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة
اذنيه اذا هو وفره وهو الوفر واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه

ويحببه من لم يتامل اسم كث اللحية داعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب
مفلج الاسنان ريقي المسربة كان عنقه جيد دمية في صفا الفضة
معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر سبيح الصدر بعيد
ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين
والقدمين سايل الاطراف او قال سايل الاطراف وساير الاطراف
سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا
زال زال قلعا ويخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى
كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اكثر من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت صفي لي منطقه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست
له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول ولا تقصير دمثا ليس بالجافي
ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيا لم يكن يذم ذواقا
ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه اذا تعرض للحق شيء ولا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها اذا اشير اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
اتصل بها فضرب باطن راحته اليمنى براحته اليسرى واذا غضب اعرض
واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب
الغمام قال الحسن فكتمتها حسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته
قد سبقني اليه فساله عما سالته فوجدته قد سال اباه عن مدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه
شيا قال الحسين سالت ابي عليا عليه السلام عن دخول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك
فكان اذا اوى الى منزله جزا دخوله ثلاثة اجزا جزا لله تعالى وجزا
لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزاه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة
بالخاصة ولا يدخر عنهم شيا وكان من سيرته في حق الامة ايثار
اهل الفضل باذنه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة

ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والامة
من مصلحته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم وقال ليبلغ الشاهد منكم
الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا
حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا
ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان بن وكيع يد خلوت
وراده او لا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فهما قلت
فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه
ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا
او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين
يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده انصحهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة فسالته عن مجلسه عما كان
يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم
الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى
القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسايه نصيبه
حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى
صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذا الكلمة من غير
الرواية يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون
الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحمون الغريب فسالته عن سيرته
صلى الله عليه وسلم في جلسايه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دايم البشر سهل الخلق ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يوئس منه قد ترك نفسه
من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم

احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده
الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديثه اولهم يضحك
مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في
المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب
الثناء الا من مكافي ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء
او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف
كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين
الناس واما تفكره ففيما يبقى وينفى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن
ليقتدي به وتركه القبيح لينتهي عنه واجتهاده الراي فيما اصلح امته
والقيام لهم بما جمع لهم من امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله

فصل في تفسير غريب هذا الحديث وشكله قوله المشذب
اي البائن الطويل في خفاء وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس
بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كان سنبط في تكسر قليلا
ليس بسبط ولا جعد والعنيفة شعر الراس اذا افرقت من ذات
شعرها فرقتها والاثر كها معفوصة وبريء عقيصته وازهر اللون
نيره وقيل ازهر اللون حسن وسماه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا
كما قال في الحديث ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو الناصع
البياض والادم الاسمر اللون وسماه في الحديث الاخر ابيض مشرب
اي فيه حمرة والحاجب الازج المحوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السايل
الانف المربع وسطه والاشم الطويل قضيبة الانف والاقرن اتصال
شعر الحاجبين وفحمة العشاء ووقع في حديث ام معبد وصفه بالوفر
والاذعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر اشكل العين وابجر
العين وهو الذي في بياضها حمرة والصليع الواسع والشثن وتقع
الاسنان وما وصفها وقيل رقتها وتحذيف فيها كما يوجد في اسنان
الشباب والفلج فرق بين الثنايا وقد يفلج المسرنية حيث الشعر الذي
بين العنفقة والشفة باد ذو لحم وتماسك معتدل الخلق يميل بعضه

ايضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسوا البطن والصدر اي مستويهما ومسيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو احد مغاني اشاج اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قمس وهو ناطئ فيه وبه ينفيح قوله قبل سوا البطن والصدر اي ليس بناعس الصدر ولا متقاعس البطن ولعل الملفوظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه بن دريد والكوا ليس رس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش رس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحمهما كان الشثن اعظما المذارعين وسايل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر بن الانباري انه روي سايل الاطراف او كالك ساين يا لون قال وسماعي يبدل اللام من النون ان صحت الرواية فيها واما على الرواية الاخرى وسايل الاطراف فاشارة الى نحافة جواهره كما وقعت منصلة في الحديث ورحب الراحة اي واسعها وقيل كني به عن سعة العطا والجود خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا قال يبلو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطيء بقدميه وطيء بجلهما ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قال الواسطي المسح بن ميم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح لانه يمسحهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والقلع رفع الرجل ليرد والتكفو الميل الى شيئين المتمشي وقصده والهون الرفق والوقار والزبرع الواسع الخطو اذا ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشيه المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون مجلز كما قاله كانما يحط من صبب وقوله ينفح الكلام ويجمعه باشد اقاي لسعة فمه والرب تتابع عمدا وقدم بصغر الغر واشاح مال وانفض وجب القوام البرد وقوله ويرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جبر نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه الخاصة ثم يبدء لها في جزء احلوه بالعامة ويدخلون رفادا اي محتاجين اليه وطامعين بما عنده والاشر قول الاعمدة واق قيل عن علم يتعلمونه وبيشه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد المدة والمحى الحاصر للعدد والموازرة المعاونة وقوله

لا يوطن الا ما كان اي لا يتخذ لصلاته موضعا مفارقا وقد ورد بغيره صلى الله عليه وسلم عن هذا مصرحا في غير هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تنوين فيه لانه لم يصرف اي يذكرون بسوء ولا تثنى فلتاته اي يتعقد بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والصناب الكثير الصباح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافي قبل ستقصد في ثنايه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافي على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ولا يستفزه ولا يستخفه وفي حديث احن بني وصفه صلى الله عليه وسلم مهموم العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها

الباب الثالث

يتضمن ما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بفضايله قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله تعالى واعلاهم درجة واوفرهم حظا وقد تقدم ما لنبينا من الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا ما عانى كما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الاول

يتضمن ما ورد بذكر مكانته عند ربه والاصطفاء وفضله الذكر والتفضيل وسيادته ولادته وما خصه به في الدنيا من ثنايا الربه وبركة اسمه الطيب صلى الله عليه وسلم اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال نا ابو الحسن الغنوي نا ابو حدثنا ابو القاسم ابنة ابي بكر بن يعقوب عن ابيها نا حاتم وهرون عقيل عن يحيى هرون اسماعيل عن يحيى ابها في نا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما قد لك قوله اصحاب اليمين واصحاب الميمنة واصحاب المشامة فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين الثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم ومن حديث ابن ابي اوفى انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس
انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة عنه عليه السلام اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني
اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل لمحمد تفعل هذا فما ركبك
احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق
الله ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذفني في النار في صلب ابراهيم ولم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة
الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بقوله
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشرا نت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
وروي عنه صلى الله عليه وسلم ابو داود بن عمرو بن عباس وابو هريرة
وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن
نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل
لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل
هذه اثنتان وقيل لي سل تعطه وفي رواية احمر وعرض علي امتي
فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود
قيل السود العرب لان الغالب على الواغم الادمة واللحم العجم وقيل
البيض والسود من الادم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث
الاحمر عن ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا
نايم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه
وختم بي النبيون وعن عتبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرط
لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت

مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني
اخاف عليكم ان تنافسوا فيها • وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم
لا بيني لعة وختمت وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن عمر بعثت
بين يدي الساعة ومن رواية وهب ابن عليه السلام قال قال الله
تعالى سل يا محمد فقلت ما اسالك يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت
موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك حيث لم اعطهم اكثر وجعلت
اسمك مع اسمي بنيادي به في جوف المرء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك
وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك
ولم اصنع ذلك لاحد غيرك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وجعلت
لك شفاعة ولم اجبها لنبي غيرك • وفي حديث احمر راه خديجة
بشر في بيتي وبه اولد من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف
سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني
النصر والغرة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام ما من بني من الانبياء الا وقد اعطى
من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحي الله
الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنا هذا عند المحققين
بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسايرمعجزات الانبياء ذهبت للعين ولم
يشاهدها الا الحاضرون لها ومعجزة القران يقف عليها كل قرن بعد
قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد
بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا في احزاب المعجزات •
وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجبا من امته واعطى نبيكم
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار • وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط
عليها رسوله والمومنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة
من نهار • وعن العباس بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسانبئكم

لابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم ۞ وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله
عليه وسلم على اهل السماء على الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله علينا قال
ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله
عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله علينا الانبيا قال ان
الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد وما ارسلناك
الا كافة للناس الاية وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وذكر وي نحو عن
ابي ذر وشداد بن اوس واسلم بن مالك قال ثم انا دعوة ابي ابراهيم
عيسى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امي حين حملت
بي انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني
سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا ترعى بهما لنا اذ جاءني رجلان
عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر اذا برجال بطست من ذهب مملوة
ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من تحت ثديي الى مراق بطني
ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء نظرجا ها فرمى
غسل قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث اخر ثم تناول
احدهما شيا فاذا بخاتم في يده من نور يخطا ر الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا
ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر بيده على صدري فالتأم
وفي رواية ان جبريل قال لميكا ئيل وكيع اي سنديه عينان تبصران واذنان
تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من
امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها
قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين
عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما اراد بك من الخير لقرت
عينك وفي نفية هذا الحديث من فوكم ما اكرمك على الله ان الله ظلك
وملايكته قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما اريت
الامر معاينة وحكى ابن محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان
ادم عند معصيته قال اللهم اني اسئلك بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى فتيل
توبتي فقال له الله فقال من اين عرفت محمدا قال رايته في كل موضع من الجنة
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت

انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قايله تاويل قوله
تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه الاية وفي رواية الاجري فقال
ادم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول
الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله
تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لاحب النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال
وكان ادريس ابي محمد وقيل ابي البشر ويروي عن شريح بن يونس انه قال
ان لله ملايكة سياحين عباد بها كل دار فيها احد او محمد اكرام منهم لمحمد صلى
الله عليه وسلم ويروي بن فايد القاضي عن ابي الحمرا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته
كنز لما قال لفخ من ذهب فيه مكتوب عجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب
عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمين اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس علي باب
الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة الذهبية مكتوب محمد نبي مصلح وسيد امين
وذكر السمطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان هو لوداد ولد علي احد
جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلي الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون
ان ببلاد الهند ورد الحمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
ويروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادي مناد الا ليقم من
امة محمد فليدخل الجنة فيقوم امة محمد صلى الله عليه وسلم ويروي بن القاسم في سماعه عن
مالك في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد
الا نهارون وقوا وعنه عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان
وثلاثة ۞ وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها
قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى القشيري
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قال خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله فضلني عليكم فضيلة وفضل نسايي على نسايكم فضيلة الحديث ۞

فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسرا من المناجات والرؤية
واختلافها الا بيا والمرجح بما بي سدرة المنتهى ۞ ومما راي من ايات ربه الكبرى

لعله قام

ومن خصائصه عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة
مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحه صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال والنجم اذا هوى اما قوله
المذكور في آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام
اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله صلى الله عليه وسلم وشرح عجايبه وخواص نبينا
محمد عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير الى
زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو جعفر
سماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغيره واحد عن شيوخنا قالوا حدثنا
ابو العباس العذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته
حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بانا من خمر وانا من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل
لمن انت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى
الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير فلما عرج
بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال

قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان
ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة
قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد
بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف علي
امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان
امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل
يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ورجعت الى ربي حتى استحييت منه قال
القاضي رضي الله عنه وجود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس هكذا
ولم يأت احد عنه باطول منه من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له
وشق بطنه وغسله بما زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقيل الوحي
وقد قال عن شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة
الاسراء والخلاف انما كانت بعد الوحي وقد قال غيره احدهما كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبلها وقد روي ثابت عن انس من رواية حماد
ابن سلمة ايضا مجيء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يلعب مع الغلمان عند طئره وشقه قبل تلك القصة مسندة من حديث
الاسراء كما رواه الناس مخرجة في الصحيحين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس
والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم
عرج من هناك فاتاه كل الاسلاب او بعد غيره وقد روى يونس عن
ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري
ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها
في صدري ثم اطبقته ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة

وزوى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير
وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت عن انس
ايضن واجود وقد وقعت في حديث الاسكا زيادة نذكر منها نكتا مفيدة
في غرضنا سيما في حديث بن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقال له ولابن الصالح وفيه من طريق بن عباس
رضي الله عنه ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وعن انس رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما جاوزته ليبني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته
بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة
وقد راينبي في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة فامتهم فقال جبريل
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدا بي بالسلام وفي حديث
ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم
صلى مع الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال
هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم فرحب
قالوا جياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا
فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا
صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على
ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
وانزل علي الفرقان فيه تبيانا لكل شي وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة
وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السما الدنيا ومن سما الى سما نحو ما تقدم
وفي حديث بن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة
اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من
فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى كانه فراش من ذهب
وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة هي
المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك حتى على سبيلك وهي السدرة المنتهى

يخرج

يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي تحرج ليسير الراكب في ظلها
سبعين عاما وانارت منها مطلع الخلائق فغشيها نور وغشيتها الملايكة
قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى قال تبارك وتعالى له سل تعطه
انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت
داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا
عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه
والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل قال له
وبه قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن ورسلتك
الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطيئة حتى ينهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك وجعلتك
فاتحا وخاتما واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال الله ما كذب
الفواد ما راى الا يريد بن راى جبريل في صورته له ستمايه جناح وفي حديث
شريك اخر راى موسى في الصابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق
ذلك بما لا يعلمه الا الله تعالى فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد
وقد روي عن انس ان الله صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا ببيت المقدس
وذكر الميزان وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكزني بين كتفي فقمت
الى شجرة فيها مثل وكن الطاير فقعد في واحدة وقعدت في اخرى فنمت
حتى سمعت لخافقين ولو شيت لمست السما وانا اقلب طرفي فنظرت
جبريل واذا جلس كانه اذا تمرغت فتعلم علم بالله علي وفتح لي باب السما
ونظرت النور الاعظم ولطد وفي الحجاب وفرجه الدر والياقوت فاوحى
الله الي ما شا ان يوحي وذكر الثعالبي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما
اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الا ذان جاه جبريل بدابة يقال لها البراق

قد هب بركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم
على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن
تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان
هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله
اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر اشهد ان لا اله الا
الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا • وذكر مسلم
هذا في لفظة الا ان الا انه لم يذكر جبريا عن قوله مي على الصلاة حي على
الفلاح • وقال ثم احد الملك بيد محمد فقدمه فامّ اهل السماء فيهم ادم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف
على اهل السموات والارض قال القاضي ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق
المخلوق لا في حق الخالق فانه محجوب دون رؤيا الباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب
انما تحيط بمتقدر محسوس ولكن يحجبه عن ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم
بما شاء كيف شاء ومتى شاء قوله جل وعز انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله
في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب
به من وراءه من ملايكته عن الاطلاع على ما وراءه من سلطانه وعظمته وعجايب
ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك
الذي خرج من وراء ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فقول ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قوله كيف في تفسير سدرة
المنتهى قال اليها ينتهي علم الملايكة وعند هاجيدونا مرالله لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا
من عظيم اياته او عبادي حقا بق معارفه ما هو اعلم به كما قال تعالى
واسال القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر
فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه بحجب بصره
عن رويته فان صح هذا القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه
في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله
اعلم **فصل** ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراؤه بروحه
وبجسده على ثلاثة اقوال فذهبت طايفة الى انه اسرا بالروح وانه رؤيا

منام مع اتفاقهم على ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن
الحسن والمشهور عنه خلافه والى الثاني محمد بن اسحق وجهنم قوله تعالى وما جعلنا
الرويا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشة رضي الله عنها ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم
في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في احرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب
معظم السلف والمسلمين الى انه اسرى بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو
قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي
حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن
شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو
دليل قول عايشة رضي الله عنها وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من
المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طايفة كان الاسرا بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح
واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرا الذي وقع التعجب فيه بعظم القدرة
والتمدح بتشريف محمد صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة له بالاسرا اليه
قال هولا ولو كان الاسرا بجسده الى ما زاد على المسجد الاقصى لذكر ليكون
ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي
حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زال عن ظهر البراق حتى رجع كما قال القاضي والحق من هذا
والصحيح ان شا الله تعالى انه اسرا بالجسد والروح في اليقظة كلها وعليه
تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى
التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا بجسده في حال يقظته استحالة
اذ لو كان منامًا لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقول الله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا لكان فيه اية ولا معجزة ولما
استبعده الكفار ولا فيه ولا في رده ضعفا من اسلم وانتقوا به
اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا انما اخبره
انما كان عن جسمه وحاله بيقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبيا
ببيت المقدس في رواية انس وفي السما على ما روى وغيره وذكر مجي جبريل
له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السما فيقال ومن معك فيقول محمد

ولقائه الانبيا فيهما وخبرهم معه وترجيحهم بموشانه في فرض الصلاة ومراجعته
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاحاديث ما خذ بعضي جبريل بيدي فعرج بي
الى السما في قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس
ورويا عن رآها النبي صلى الله عليه وسلم لام هاني وعن الحسن فيه بينا
انا جالس في الحجر جاني جبريل فحركني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا
فعدت لمضجعي وذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فقمت معه
الى باب المسجد فاذا بدابة ذكر حيز البراق وعن ام هاني وا سري برسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشا الآخرة
ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر ايقظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
صلى الصبح وقلنا قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الآخرة كما
رأيت هذا الوادي ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
معكم الآن كما ترون وهذا بين لانه بجسمه وعن ابي بكر بن رواية شداد
ابن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي فقدم
المسجد ثم دخلت الصخرة واذا الملك قايم معه صلات وذكر الحديث
وهذه تصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر
عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري
ثم غسله بما زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس قال
ايت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح صدري وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي
فسالتني عن اشيا لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي
انظر اليه وفي حوض عن جابر وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث
الاسرا عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها

فصل في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس فسماها رويا وقلنا قوله
سبحان الذي اسري بعبده لانه لا يقال في النوم اسري وقوله فتنة للناس
يوم بينا نراه رويا عين واسرا شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا تكذب بها احد
لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في افاق
متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها

في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير ذلك وانما قولهم
انها سماها في الحديث منامًا وقوله في حديث احزين النايم واليقظان وقوله
ايضا وهو نايم وقوله ثم استيقظ فلا حجة فيه اذ يحتمل انه اول وصول الملك
اليه كان وهو نايم او اول حمله والاسرا به وهو نايم وليس في الحديث انه كان
نايمًا في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم اخر بعد وصوله
بيت ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله
ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع من
ملكوت السموات وخامر باطنه من مشاهدة الملكوت الاعلى وما راى من ايات
ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ه
ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى العظة
ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورويا الانبيا حق تنام اعينهم ولا ينام
قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغمض عيناه
ليلا ليشغله شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت
صلاته بالانبيا ولعله كانت له في هذا الاسرا حالات ووجه
رابع وهو ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النايم من الاضطجاع ويقويه
قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نايم وربما قال مضطجع وفي
رواية هدبة عنه بينا انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا وتركه
في الرواية الاخرى بين النايم واليقظان ليكون سي هيئة بالنوم لما كان
هيئة النوم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر
شق البطن وقد نوا لريب الواقعة في هذا الحديث انما هي رواية شريك عن
انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان
في صغره عليه السلام وقبل النبوة صلاته قال في الحديث قبل ان يبعث ه
والاسرا باجماع كان بعد البعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع
ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمع من النبي
صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله
عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث وامر قول
عايشة رضي الله عنها ما فقد جسده فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة
لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت

بعد علي الخلاف في الاسراء حتى كان قال الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد البعث بعام ونصف وكانت عائشة رضي الله عنها بنت تسع سنين وقيل كان الاسراء قبل الهجرة بخمس وقيل بعد الهجرة بعام والاشبه انه كان قبل الهجرة والحجة لذلك نطول من عن ضنا فاذا لم تشاهد ذلك كما ينبغي دل على انها تحدثت بذلك عن غيرها ولم يرجح حينئذ على غيرها وغيرها يقول خلافه فيما وقع نصا في حديث ام هاني وغيره وايضا فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا لعني حديث ام هاني وما ذكرت فيه خديجة وايضا فقد روي في حديث عائشة ما قدمت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا في المدينة ولعل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صريح قولها انه يجيئه لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها منامًا لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اي فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انها رؤيا عين ورؤيا المنام هذه عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه **فصل** واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة رضي الله عنها **حدثنا** ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقرائتي عليه حدثني ابي وابن عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة يقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومسلم عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه وروي عطاء عنه انه راه بقلبه وعن ابي العالية عنه كراه يقوله مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه رواه ذلك عنه من طرق وقال

ان الله

ان الله اختص موسى بالكلام وابا هيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي فدل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهما قراه محمد مرتين وكلم موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب ورويت عبد الله بن الحارث قال اجتمع عبد الله بن عباس وكعب فقال ابن عباس انا نحن بنو هاشم نقول ان محمدا رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى وراه محمد بقلبه ورويت شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي والربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم هل سيل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي ولم ازه بعيني ورويت مالك ابن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى ربه محمد الطنبكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن بن مسعود وحكى بن اسحاق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال اقول بحديث بن حنبل بعينه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه بقلبه وحيث عن القول بر ويته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولم يره وقد اختلف في تاويل الاية عن بن عباس وعكرمة والحسن وبن مسعود فحكي عن بن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وبن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد ابن حنبل عن ابيه انه قال لا ادراه وعن ابن عطاء في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك فاشرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة من اصحابه انه راى ربه ببصره وعينى راسه وقال كل ما ذكرناه او نبهنا فيه من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ورفع بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها فالدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها ومحال ان يحمل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جايزا

وحكاه ابو عمر

غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلم الا من علمه الله
فقال له تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا بما هو
اقوى من بنية موسى وابنت وهو الجبل وهذا كله ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا
بل في جواز رؤيته على الجملة وليس في السؤال دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل موجود فرؤيته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله
لا تدركه الابصار ولا اختلاف الناس في تاويل تلك الاية واذ ليس يقتضي قول من
قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم على هذه الاية نفسها
على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقيل لا تدركه الابصار في الدنيا
وقيل لا تدركه الا بصار ولا يحيط به وهو قول ابن عباس وقيل لا تدركه
الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية
ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك
لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا
الما هو تاويل وليس فيه نص الامتناع والحاجات في حق موسى وجيء تطرق
التاويلات وتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك
اي من سوالي ما لم تاذن لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي
ليس لبشر ان يطيق ان ينظرالي في الدنيا فانه من نظرالي مات وقد راى بعض
السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضة للافات والفناء فلم تكن
لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوة تابتة
باقية وامن الافات ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد راى بعضهم هذا
لما قال انس قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني واذا كان
في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية راى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن
مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى
الله من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد
تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام وتقوية ادراكهما بقوى
الالهية يحاها لا ادراكها ادركناه ورؤيته ما راياه والله اعلم وقد
ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه ان موسى عليه
السلام راى الله فلذلك حر صعقا واذا الجبل راى ربه فصار دكا يا ذراك
خلقته الله له واستبعاد ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان

استقر

استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر
ابن محمد شعله بالجبل حتى جعله دكا ولولا ان ثمات صعقا بلا افاقة وقوله
هذا يدل على ان موسى راه قد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه ورؤيته
الجبل له استدل من قال برؤية محمد ربه بانه اذا جعله دليلا على الجواز ولا
مؤنة في الجواز اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا والعقل انداه
بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نضاد العقول فيه على اتي النجم والتنازع
فيهما ما تور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس حبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي
صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثل حديث ابي ذر في تفسير
الاية وحديث معاذ تحتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث
ابي ذر لا حجة فيه محتمل مشكل من روى نورا اتى راه وحكى بعض
شيوخنا انه روى نورا اني اراه وفي حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا
وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رايت نورا
فهو قد اخبر انه لم يبصر الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤيته الله
والى هذا يرجع قوله نورا اني اراه اي كيف اراه مع احتمال النور المضي للتعبير
وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث الاخر رايته بصري
ولكن رايته بقلبي مرتين وعلى هذين فتتدلى والله قادر على خلق الادراك له
الذي في البصر في القلب او كيف شاء الله غير فان ورد حديث نص
بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع هو
قطعي يرده والله الموفق للصواب **فصل** واما ورد في
الغضة من مناجاة الله تعالى وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى
الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل
وجبريل الى محمد الا شذ وذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال
اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا كلم ربه في الاسرا وحكى عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن
عباس واكثر اخرون وذكر الثقفي عن ابن عباس في قصة الاسرا عشرة
عليه السلام في قوله دنا فتدلى قال فاتاني جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليمدد دوعك يا محمد اذن ادن

وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتج ابي هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فبين في بادئ بدائه فانواعها ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكمل احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا علوما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر الزاز عن علي في حديث الاسراء ما هو ضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الله من الآيات وذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سياق كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مستقبل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما ينضم اليهما في اول فصل من الباب منه وكلام الله لعبده عليه السلام كان حق متقطوع به بنص ذلك في الكتاب وأكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ودفع مكابرة على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ودفع محمد صلى الله عليه وسلم قوة هذا الكلام حتى بلغ مستوى وسمع فيه صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام نسبحان من خص من شاء بما شاء ودفع بعضهم قوة بعض درجات

فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المتأولين ان الدنو والتدلي متقسم ما بين محمد وجبريل او مختص باحدهما من الاخر او من سدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دلي فتدلى من ربه وقيل مني دلي قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد قرب وحكى كي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دلي من محمد فتدلى اليه اي امره وحكم وحكى النقاش عن الحسن قال دلي من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو جبريل تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم دفع فمر ثم ربه قال فاراني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه كقاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين قال

وقال

وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين قال جعفر ابن محمد والدنو من الله تعالى لا احد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو لانه اري كيف حج جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى ليسكون قلبه الى ما اداه ونراك عن قبله الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رحمه الله على انا وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله والى الله ليس بدنو مكان ولا قرب مدي بل كان كما ذكرنا عن جعفر التصاق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة تعظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وكرامته ومن الله تعالى مبرة وتانيس وبسط واكرام وتناول فيه ما يتناول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه تنزل افضال واجمال واكمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنى جهل ثم مسا تنزيل كان ما دنى بنفسه من الحق تدلى بعد اي عني بعدا عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عايدا الى الله تعالى لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن تقاربهما القرب ولطف المحل وانفتاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار المخفي وانافة المنزلة والمبرة من الله له وتناول فيه ما يتناول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان الاحسان وتجميل المامول

فصل في ذكر تفضيله في المتممة بخصوص الكرامة **حدثنا** القاضي ابو علي حدثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا حدثنا ابن يعلى حدثنا السبتي قال حدثنا ابن محبوب قال حدثنا الترمذي حدثنا الحسين ابن يزيد الكوفي حدثنا عبد السلام بن حرب عن كهف عن الزبير بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا والحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية بن ثوب عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا والحمد الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر

وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين
المدينة وصنعا قال انس ابلة وصنعا وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود
وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة بن جندب وعقبة بن عامر وحارثة
ابن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو
امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد
وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وبريدة وابو سعيد الخدري
وعبد الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنت ابي بكر
وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم **فصل** في تفضيله بالمحجة
والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختصه صلى الله عليه وسلم
على الستة المسلمين بحبيبه اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وقرئ
عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا
عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا عبد الله بن احمد ابو الهيثم قال
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله
ابن محمد قال حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله ومن
طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن
عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه
قال فخرج حتى دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم
ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ما ذا بالعجب من كلام موسى كلمه الله
تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله
فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم
خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من تولاه الله وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذت
خليلا فهو مكتوب في التوراة اسم حبيب الله قال القاضي ابو الفضل

ويطوف الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه والكبش
حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك
المقام غيري وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ
ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر
وعن ابي هريرة عنه عليه السلام انا سيد ولد ادم ولد ادم يوم القيامة وانا
اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا
اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها مع فقراء المؤمنين ولا فخر
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في
الجنة وانا اكثر الناس تبعا وذكر ون الحمد ذلك يجمع الله الاولين
والاخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال اطمع
ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث اخر ما يرضون ان يكون
ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انما انا في امتي يوم القيامة اما ابراهيم
فيقول انت دعوني وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة
بنو علات امهاتهم شتى واما عيسى ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به
قوله انا سيد الناس يوم القيامة هو سيد هم في الدنيا ويوم القيامة ولكن
اشاد عليه السلام لانفراده فيها بالسؤدد والشفاعة دون غيره اذ يلجاء
الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوا
ئجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لو تراحم احد في ذلك وكل
ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك لله تعالى في الآ
والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لله في الدنيا وكذلك
لجا ابي محمد عليه السلام جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرة دو
دعوى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة
يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فيقول محمد فيقول بك امرت
الا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظما ابدا وعن ابي ذر نحوه قال
طوله ما بين عمان الى ايلة ينخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان بمثله

رحمه الله اختلف في تسمية الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى
الله تعالى الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل
المختص واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاصطفا
وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي في الله ويعادي في الله وخلة الله
نصره وتجعله اما ما لمن بعده وقيل الخليل اصله المحتاج المنقطع
ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع
اليه بهمته ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى به في
النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة
صفا المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم
اهل الخلة للمحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين تعالى ذلك في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله
واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ بذنوبه
قال هذا والخلة هنا اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة
كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم الاية ولا يصح ان تكون
عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما
بانقطاعهما الى الله تعالى ووقوف حوليهما عليهما والانقطاع عن من
دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب او لزيادة الاختصاص من
تعالى لهما وخفي الطاف عند بما رماخالف بواطنهما من اسرار الالهية
ويكنون عليه ومعرفته او لاستصفايه لهما واستصفائهما قلوبهما عن سواه
حتى لم يحالهما حب لغيره وهذا قال بعضهم الخليل من لا يشتمل قلبه لسوا
وهو عندهم بمعنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلفت العلما وارباب القلوب ايهما ارفع درجة
الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سوا فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا
الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة
الخلة ارفع واصح بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا عن ربي
فلم تتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم
واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه
وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ولكن هذا في حق من يصح الميل منه واله تتعالى يوافق ويهب درجة المخلوق

واما

واما الخالق جل جلاله فتنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته
وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب واداضة رحمته عليه وقصورها
كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في
الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي ان يتوهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
الى الله والاعراض عن غير الله وصفا القلب لله واخلاص الحركات لله كما
قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضاه ويرضى ويسخطه يسخط
ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ٭ وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ٭ واذا ما سكت كنت الغليلا

واذا منزلة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم كما دلت
عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقات بالقبول من الامة وكما يقوله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية
لما نزلت قالت اليهود ما نريد محمد ان يتخذه علينا كما اتخذت النصارى
عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله
والرسول فان اراده شرفا بهم باطاعته وتشريفا باطاعته ثم وعدهم على
التولي عنهم بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام
ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يقول
جملته اشارته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر طرفا يعدي
الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل الى حبيبه به
من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مفتقرته
في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي
مفتقرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الاية
والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فاتيد اهـ
بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له
يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب
قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه
على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل

يعلم على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا **فصل** في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **حدثنا** الشيخ ابو علي الحسين بن يحيى الجيانى فيما كتب الي بخطه حدثنا سراج ابن عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا اسماعيل بن ابان حدثنا ابو الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى محمد صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود قال هي الشفاعة وروي كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضرا ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة ثم يمشي حتى ياخذ حلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون وكعن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقايم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك اليوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام حيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة هو فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للمذنبين الخاطيين وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال خذ بيمينك يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فيناديني محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك وبك اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل

اهل

اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة اهل النار لزمرة اهل الجنة ما نفعكم اليوم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود وكره عن ابن عباس ايضا وفي هذا ايضا وذكر علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير اسمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين من اسس خرج وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما وقد دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله هذه الاولين والاخرين يوم القيمة فيمهلون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون وما لا يحملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيا تون ادم فيقولون انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيا تون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في نوادر الاصول وذكر خطيئته التي اصاب سواله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيا تون ابانا هم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد الله اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيا تون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيا تون عيسى فيقول

لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأتي فأقول انا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فأخر تحت العرش فأخر ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن الا ان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلي قال وفي رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول اذهب فأخرج من كان في قلبه مثقال حبة من بر من ايمان فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم ارجع الى ربي فأحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال في قلبه مثقال حبة من خردل قال فأفعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل فأفعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقال ليس ذلك لك أو ليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود ومن ابي بكر بن عتبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مسلم قال فيأتون محمدا فيودون له وتأتي الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فليستفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق والطير وشد الرحال وبنبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجيء الناس وذكر احزم جوازا الصراط الحديث وفي رواية ابي هريرة فأكون اول من يجيب يومئذ وعن ابن عباس عنه عليه السلام ثم يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي مستفسا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع يا محمد فيقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيجاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة

بشفاعتي فلا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى اذا خازن النار اليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق ثانية وقعت ساجدا وفي رواية المغيرة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فأقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فأخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر ومدر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام وتقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الخناجر ويبلغ منهم العرق والنصب والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف ثم يضع الصراط ويجاز الناس كما في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه عليه السلام في الحديث المتفق الصحيح لكل نبي دعوة يدعوا بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلموا انها مستجابة لهم وبوليغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن خاطهم عند الدعا بما يين الرجاء لخوف وخصت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان ادخرها شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وفي رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة معضونة الاجابة والله اعلم صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته اشيا من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها فادخر لهم هذه الدعوة يوم القيمة وخاتمة المحسن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله احسن ما يجازي نبيا عن امته

وصلى الله عليه وسلم تسليما **فصل** في فضيلة في الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة والكوثر والفضيلة **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الباقي
والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو علي الصدفي
حدثنا النمري حدثنا بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر الدمار حدثنا ابو داود
حدثنا محمد بن سلمة حدثنا بن وهب عن بن لهيعة وحياة وسعيد بن ابي ايوب
عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن حبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم
صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون
انا هو فمن سأل الله تعالى لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي وفي حديث اخر
عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللولو
قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب
بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة رضي الله عنها وعبد الله
بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وقاعه احلى من العسل وابيض
من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شفا عليه حوض ترد عليه
امتي وذكر حديث الحوض وعنه عن بن عباس وعن بن عباس ايضا قال الكوثر
الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير هو الخير الذي في الجنة من الخير
الذي اعطاه الله وعن حذيفة بن اليمان فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني
الكوثر نهر في الجنة تسيل في حوضي وعن بن عباس في قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لولو كما بين المسك وفيهن ما يصلحهن
وفي رواية احسن وفيه ما ينبغي لهن من الازواج والخدم **فصل**
فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثار واجماع الامة كونه
اكرم البشر وافضل الانبيا فما معنى الاحاديث الواردة بتعيينه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا الصدفي حدثنا الغافري
حدثنا الجلودي حدثنا بن سفيان قال حدثنا مسلم حدثنا بن منجي
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول
حدثني بن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني بن عباس رضي الله عنهما قال
ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي

هريرة

هريرة قال يعني رسول الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطم رجلا
من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا وفي رواية
لا تخيروا بين انبياء الله وفي رواية لا تخيروا بين موسى وذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس
بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن
ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر
فجاء رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم **فاعلم** ان للعلما
في هذه الاحاديث تاويلات **احدها** ان ينهيه عن التفضيل كان قبل
ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وذلك من
فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل مني لا يقتضي
تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل **الوجه الثاني** انه قاله
صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا اسلم من
الاعراض **الوجه الثالث** ان لا تفضيل بينهم تفضيلا يؤدي الى نقص
بعضهم او الغض منهم لا سيما في جهة يونس بن متى عليه السلام اذا اخبر الله تعالى
عنه بما اخبر ليلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك عظمة واعتقاد من
وتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن
نقدر عليه فربما يجهل من لا علم له خطيئته بذلك **الوجه الرابع** منع
التفضيل في حق النبوة والرسالة فانه الانبيا فيها على حد واحد اذ هي شيء
واحد لا تفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات
والرتب واللطائف واما النبوة في نفسها فلا تفاضل وانما التفاضل
بامور اخر زايدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا عزم من الرسل
ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبر
وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله
تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الاية فالمراد بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم
هنا في الدنيا وذلك بشلاثة احوال اما ان تكون ايانة ومعجزاته اعم واشهر
او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واطهر وفضل في ذاته
يرجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او وحي او رؤية

او ما شا الله من الطاقه وخف ولايانه واختصاصه وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة انفا لا وان يونس ينتبع منها تسع آيم
فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع النتفة من اوهام من يسبق اليها من اوهام
يسببها جرح بني ينوته وقدح في اصطفايه وحط من مرتبته وهم من
عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد ينوجه على هذا الترتيب
وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القابل لنفسه اي لا يظن احد
وان بلغ من الذكا والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما حكى
الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان نالت الاقدام لحظة
عنها حنة خرول ولا ادبي وستريد في القسم الثالث في هذا بيانا ان
شا الله تعالى فقد بان الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض

فصل في اسمايه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته هـ

حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح **حدثنا**
يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا **محمد** وانا **احمد** وانا **الماحي**
الذي يمحو الله بي الكفر وانا **الحاشر** الذي يحشر الناس على قدمي وانا **العاقب**
وقد سماه الله في كتابه محمدا واحد ممن خصايصه تعالى له ضمن اسمايه
ثناه وطوى اثنا ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من
صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم احمد
من حمد وافضل من محمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحد الحامدين
ومعه لوا الحمد يوم القيمة لينتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات هـ
بصفة الحمد وبيعته ربه هنالك مقاما محمودا كما وعده يجاهد فيه الاولون
والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد مما قال عليه السلام
مالم يفط غيره وسمي امته في كتب انبيايه بالحامدين فحقيق ان يسمى محمدا
واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع ايانه قدن
اخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي
اتى في الكتب وبشرت به الانبيا فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد
غيره ولا يدعى به مدعوا قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف الباب او شك
وكذلك محمدا يضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع فقيل

وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من
العرب انفسهم بذلك رجا ان يكون احدهم هو • والله اعلم حيث يجعل هـ
رسالته وهم محمد بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن
براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي
السلمي لاسابع لهم ويقال ان عمر ان اول من سمي بمحمد محمد بن سفيان والله
تقول بل محمد بن الجعد من الازد ثم حمى الله كل من تنتمي بان يدعي النبوة او يدعي
احمد او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمات له
عليه السلام ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
فقصر في الحديث ويكون محوا الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوى له من
الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور هـ
والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث
الذي جيت به سبات من ابنه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين ويروى
عقبي وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا وفي الصحيح وانا العاقب الذي
ليس بعده نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال
تكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمي علي
سنا بفتحتين قال الله تعالى ان لم تدم صدق عندهم وقيل على قدمي اي
حذائي وحولي اي مجتمعون الي في القيامة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله
لي خمسة اسما قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعندا ولي العلم من الامم
السالفة وقد روي عنه عليه السلام في عشرة اسما وذكر منها طه ويس
حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسيرطه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد
كذا لسلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره في عشرة اسما وذكر الخمسة
التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم
وانا المقفى فنبيت النبيين وانا نبي والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم
اروه وادي اه وحاصله قلتم بالنا كما ذكرنا بعد عن الحربي وهو اشبه بالفهم
وقد وقع ايضا في كتب الانبيا قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا
مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وقد سموا في النقاش عنه
عليه السلام لي في القرآن سبعة اسما محمد واحد وليس وطه والمدثر والمزمل
وعبد الله وفي حديث عن جبير بن مطعم لي ست محمد واحد وخاتم وحاشر

ومعاذ ومعاوية وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه
اسما فيقول انا محمد وانا احمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى
نبي المرحمة والرحمة والرأفة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى معنى العاقب
وقيل المتبع للنبيين واما نبي الرحمة والتوبة والملحمة والرأفة فقد قال
الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للعالمين وكقوله بالمؤمنين رؤف رحيم
وقد قال في وصف امته امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة
لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومدرحما مستغفرا لهم وجعل امته
امة مرحومة ووصفها بالمرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليه
فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السما واما روايته نبي الملحمة فاشارة الى
ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروي
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم
وروي الحربي في حديث ابن صلى الله عليه وسلم قال اني اسمي ملاحم فقال انت
مسلم اي محتمم قال والمقوم الجامع للخير وهذا اسم موسى الذي بينه عليه
السلام معلوم وقد جاءت في القرآن عدة
كثيرة سوى ما ذكرناه كالمؤمن والسراج المنير والمذكر والنذير والمبشر
والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف
الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة
الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله
في اوصاف كثيرة وسماه جليلة وجرى ذكرها في كتب الله المتقدمة وكتب
انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شائعة كتسميته بالمصطفى
والمجتبى وابي القاسم والحبيب وسيد ولد آدم والشفيع المشفع
والمفتى والمصلح والطاهر والمطهر والصادق والمصدوق والهادي
والسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين
وحبيب الله وخليل الله وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج
واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والجمل وصاحب المخجة

والسلطان

والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان والمراوة والمغلين ومن اسمائه
في الكتب المتوكل والمختار وميم المستند والممدد وروح الحق وهو معنى الباقي
تليط في الانجيل وقال تغلب البار تليط الذي يفرق بين الحق والباطل
ومن اسمائه في الكتب السالفة ماذ ماذ معناه طيب طيب وحطاطا
والخاتم والخاتم حكاه كعب الاحبار قال تغلب فالخاتم الذي ختم الانبيا
والخاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشيخ والمنحمنا
واسمه ايضا في التوراة احيد روي ذلك عن سيرين ومعنى صاحب
القضيب اي الشيخ وقوله ومنبر اي الانجيل قال معه قضيب من حديد
يقاتل به واشد كذلك وقد جعل الله انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه
عليه السلام وهو الان عند الحلفا واما المراوة التي وصف بها فهي كما في
اللغة العصا والعكاز والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود
الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن جيدة
الا للعرب والعمائم يتجان العرب واوصافه والقابه صلى الله عليه وسلم
وسمائه في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى وقالت كنيفة
المشمولة ابا القاسم وروي عن انس انه لما ولد ابراهيم فجاء جبريل
فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم فصل في تشريف الله تعالى
له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفات العلى قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الا قل لا نخرا طه
في سلك مضمونها واحتراجه بغريب معينها لكن لم ليشرح الله الصدر
للهداية اني استنباطه ولا اثاره للفكر لاستخراج جوهره والتقاطه لاعند
الحوض في الفصل الذي قبله فرايت ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم
اكرمك الله ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة جعلها عليهم من اسمائه
كتسمية اسحاق واسماعيل بعليم وحليم وابراهيم بجليم ونوحا بشكور وعيسى
ويحيى بسر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر
واسماعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم
وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان خلاه سبحانه في كتابه العزيز وعلى
السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضاد
الذكر اذ لم يجتمع منها فوق اصابعي ولا تفرغ فيها لنا بنان فصلين وحررنا
منها في هذا الفصل ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهمنا الى ما علمنا منها

وحفظه بمنه النعمة يا ايها مالم تظهره لنا الان ويفتح عليه **ومن اسمايه** تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد لنفسه وحمد به عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد محمدا بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل حمد وكذا اشار الى هذا حسان بقوله

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقاربين وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم **ومن اسمائه** الحق المبين ومعنى الحق الموجود المتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والهيته بالدلائل والآيات بمعنى ويكون بمعنى البين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقال اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق وجوده وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او البين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان بيوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين عما جاء به ومن اسمايه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل الفضال وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمايه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله تعالى انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه المجتبى الذي لا شيء كاي كل شيء دونه قال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسماعيل وتلد عظيما لانه عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل الكبير

وسمى النبي

وقف محمديك بجامع

وسمى النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود جبارا فقال تعالى ايها الجبار رحيمك فان نامرسك وشرايعك عقدوة لهيبة بمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لتمره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظم خطره ونفي عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا يليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلي المأمور بالسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي عليه السلام وقال غيره بل السائل النبي والمسؤل الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظم معرفته مختبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمايه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمغلق من امورهم عليهم او يفتح كلومهم ويقاربهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والفتح وسمى الله تعالى نبيه محمدا بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع ابن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجلت فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه وتمجيده ومراتبه وبرهم في ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح والخاتم هذا بمعنى الحاكم والفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر الحق او المبتدئ بمبدأ الامة او المبدأ المقدم في الانبياء في الخلق والحشر في البعث ومن اسمايه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لنفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله لين شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزيد منه تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمايه

تعالى الاول والاخر ومعناه السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس لها اول ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحن منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما النصير وقد قال الله تعالى انبي اولى بالمومنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بذلك نبيه في القرآن والسنة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال لجبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تقوم عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله من اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجمع من المهل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المومن من حقق تعالى الصدق وعده عباده والصدق قوله الحق والصدق لعباده المومنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه والمومنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغف منه قلبت الهمزة هاء وقد قيل انه قولهم في الدعاء امين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المومن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله تعالى امينا فقال

مطاع

مطاع ثم امين وكان عليه الصلاة والسلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره في قوله

ثم اعندي بيتك المهيمن من ... خندف علياحتها السطيح

قيل المراد بها المهيمن قاله العتبي والاصمعي ابو الهاشم المنشري وقال تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق وقال انا المنة لاضحابي فمعنى المومن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر من الذنوب ومنه الوادي المقدس ورد القدس وردح في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر من الدنس كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به من الذنوب ويتره بالشاهد كما قال وينزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب الذي لا يطيق له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نبيه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال انا ارسلناك بشيرا بجميع ويكلم منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وشبهه ابي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا اسماء من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وهذا ما ذكرناه ذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتنزهه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق كما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شي وهو رد على كل من قال من العلماء العارفين المحققين الموحدين اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا مسطلمة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه

اشرك ولا كفعله فعل ولا كصفته صفته الا من جهة ما واقعه اللفظ المفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق من السنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى قوله هذا البيت بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل التوحيد وكيف تنزيه ذاته ذات المحدثات وهي هم بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو ليس بجلب انس ولا دفع نقص حصل ولا بمزاوله واعراض وحد ولا بمباشرة ومعالجة ظاهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال احد من مشايخنا تفهموه يا اولاهم كما اراد ركتموه بعقولكم فليس محدث مشكل وقال الامام ابو المعالي الجويني من امكان اني موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اظهار الي النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وضعه لها بلا امتزاج وعلمه لجهل بني صنعه ولا علة لصنعه وما تصورتي وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفضل الاخير تفسير لقوله ليس كمثله شيء واما تفسير لقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون والثالث تفسير لقوله تعالى انا قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون نبهنا الله وايانا على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طوى الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته والله الموفق للصواب

الباب الرابع فيما اظهره الله علي يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات

قال القاضي حسب المناسل ان يحقق ان كتابنا هذا لم يجمعه لتذكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فيحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزها حتى لا يتوصل الطاعن وتذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نتائج الشرايع وزرده بل الغناء لاهل ملتنا المقبلين له عونة المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في مجيئهم ومنماة في اعمالهم وليزداد ايمانا مع ايمانهم وثبتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه وابتنا فيها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره ما بلغ القطع اكثاد واصفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا نا على الموصل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه وباهرة عقله وحلمه وجلة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب

مقالة لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا عيز واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن نافع وغيرهم باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جيت لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابي محمد عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فارعيده فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان صداد الما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال قد اعد علي كلماتك هولا فلقد بلغنا قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر اخاه ابي النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له هل معك شيا تبيعونه قلنا هذا البعير قال كم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ يخطاه وسار الى المدينة فقلنا بعشا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا قلنا لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجا رجل يتمر فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا فعلنا ومن حبر الحليد يا حدث عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذيه ولا ينهى عن شي الا كان اول تاركا له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر وفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نقطويه في قوله تعالى بكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة في ذلك شعر

لو لم تكن ايات مبينة ... لكان منظره ينبيك بالخبر

وحد ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القران
وما فيه من برهان ودلالة **فصل** اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر
على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمايه وصفاته وجميع تكليفاته
ابتداء ومن غير واسطة اوشاء كما حكي عز سنته في بعض الانبيا وذكره بعض اهل
التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجايز ان يوصل اليهم
جميع ذلك بواسطة يبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر
كالملايكة مع الانبيا او من جنسهم كالانبيا مع الامم ولا مانع لهذا من دليل
العقل واذا جاز هذا ولم يستحيل وجات الرسل بما دل على صدقهم من
معجز تهم ووجب تصديقهم في جميع ما توا به لان المعجز مع التحدي من النبي
قايم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه
فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه
وجده مستوفى في مصنفات ايمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من هم
ماخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا تعتمد على هذا التاويل تشهيلا
والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه يبلغه فيكون نبي مبنيا
قيل بمعنى مفعول اويكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بما اطلعه الله
عليه فيل بمعنى فاعل ويكون عند لم يميزه من النبوة وهذا ما ارتفع
من الارض فمعناه ان له رتبة شريفة ومكانة بنيهة عند مولاه صيغة
فالوصفان في حقه موجودان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى
مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه
واستفاقه من التتابع ومنه قولهم جا الناس ارسلا اذا تتابع بعضهم
بعضا فكانه الزم تكريرا لتبليغ او الزمت امته اتباعه واختلف العلما
هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سوا واصله من الانبا وهو
الاعلام واستدلوا لتوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فقد اثبت لهما معا الارسال قالوا ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا
نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع
على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك ووجوه وجهها
وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام مما قلنا
وجههم من الاية بفصلها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيا واحدا لما حسن
تكرارها في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الا اذا وبني ليس
يرسل

يرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا ومن لم
يات به بني غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجما
الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسول واول الرسل ادم واخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر عند ان الانبيا مايتة الف واربعة
وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاثماية وثلاثة عشر او لهم ادم
فخدبان لك معنى النبوة والرسالة وليسا عند المحققين ذات النبي ولا
وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتمويل ليس عليه تعويل واما الوحي
فاصله الاسراع فكان النبي يبلغ ما يتلقاه اليه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت
اللغة الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي بالخط وحيا لسرعة حركة
يد الكاتب ايكاتبه ووحي الحاجب والخط سرعة حركتهما ومنه قوله تعالى
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم
الوحا الوحا اي السرعة وصل اصل الوحي والسر والاخفا ومنه سمي الالهام
وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم اي يوسوسون في
صدورهم ومنه قوله واوحينا الى ام موسى اي الهمنا في قلبها وقد قيل ذلك
في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما يقيه من قبله دون
واسطة **فصل** اعلم ان تضمينا ما جابه الانبيا معجز من وجوه
الخلق عجز واعن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب منها نوع قدرة
البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق نبيه كعجزهم عن
تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم وخوفه وطرب
هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى وقلب
العصا حية واخراج ناقة من صخر وكلام بجرة ونبع الماء من الاصابع والشقاق
القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على يد النبي من فعل الله
تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له وعلى ان المعجزات التي
ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه من
هذين النوعين متعاد هو اكثر الرسل معجزة واعيرهم اية واظهرهم برهانا
كما سنبينه وسي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران
لا يحصي عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي قد تحدى بسورة
منه فعجز عنها قال اهل العلم واكثر السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية
او ايات منه اعدادها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما ستفصله

المعجزة والارهاص وعدد الانبيا
والرسل والوحي

فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فالامر فيه والاخلاق بجي الينبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجري على الجملة انه قد جرى على يده عليه الصلاة والسلام ايات وخوارق عادات انه لم يبلغ واحد امنها مبلغ القطع فيبلغه جميعها فالامر فيه في جريانه معاينتها على يده ولد يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يد به عجايب وانما خلاف العناد في كونها من فعل الله وقد قدمنا كونها من فعل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معاينتها كما بعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان رواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهارغيره لكنه اذا جمع الى مثله التقا في المعنى واجتمع على الاشيان بالمعجز كما قدمنا قاله القاضي ابو الفضل وانا اقول صدقا بالحق ان هذه الايات المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما المتفق المأثور القرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء فيه احتمال صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا تومن عرضنا خلاف احرق مجمل عري الدين ولا يلتفت الى مخاذنة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفا المومنين بل نزعم بهذا انفرد وتفيد بالقرآن سجعه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم انه ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجامع العساكر ولم يرو عن واحد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار عما زعم انهم رأوه كما رآه

فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق الا ترى انهم المتزهون عن السكوت على باطل والداهنة في كذب وليس هنالك رغبة ولا رهبة فمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وعن معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطع من معجزاته لما بينا ه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبينت على باطل لابد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وحمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاباطيل الطارية واعلم ان هذه بينا الواردة من طرق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول العصور وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا توقدا وقبولا وللطاعن عليها الاحسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وايناوه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال بعض ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهما الله وما عندي اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار ودرايته وشغله بذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير علم ربب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة وداره الامامة والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون انها تضاهي وصفها وهكذا يعلم الفقها من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجابه قراءة ام القرآن في الصلاة للمنفرد والامام واخذا النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى تجديد النية كل ليلة والافتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا يدري اقوالهم لا يعدون هذا من مذاهبهم تضاهي وعندي ذكرنا احاد هذه المعجزات تزيد الكلام فيها بيانا ان شا الله تعالى بعونه وقوته

فصل في اعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب

الله العزيز منطوعلى وجوه من الاعجاز كثيرة وحصلها من جملة ضبطا انواعها
في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته
الخارقة عادات العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام فقد
حصلوا من البلاغة والحكم ما لم يحظ به عزيمهم من الامم واوتوا من ذرايع اللسان
ما لم يوت انسان ومن فصل الخطاب ما يفيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا
وخلقة وفيهم غريزة وفوقوا يا تون منه على البديهية بالعجب ويدلون به الى كل
سبب فيخطبون بديها في المقامات وشد يد الخطب ويرتجزون به في السبي
الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويرفعون ويضعون
فيا تون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم بجمل من سمط اللالا
فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون اللاحن ويهيجون الرمن
ويجربون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا
ويتركون المبينة خاملا ومنهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل
والكلام الفخم والطبع الجوهري والترع النوي ومنهم الحضري ذو البلاغة
الساوغة والكلمات الجايعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة ه
الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة البليغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا شكون ان الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملء ميادهم قد حوطوا فنونها واستنبطوا عيونها
وذللوا من كل باب صعابها وغلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقاموا في
الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين ونقبوا في الجل والكثير
ونشاجلوا في النظم والنثر فاراهم الا رسول كريم بكتاب عزيز
لا يا تيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت
اياته وفصلت كلماته وبهرت ببلاغة العقول وظهرت فصاحته على كل مقول
ونقضا من ايجازه ونظاهرت حقيقته ومجازه وتبارزت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن
نظمه والتيام على كثرة فوايده مختاره لفظه وفخم افخم ما كانوا في هذا
الباب مجالا واكثر في السجع والشعر اوجالا واوسع في الغريب واللغة
مقالا بلغتهم التي بها يتخاورون ومذاهبهم التي عنها يتناضلون صار ما
بهم في كل حين ومعنزعا لهم بضعا وعشرين عاما على رءوس الملا اجمعين ام يقولون
افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان

كنتم

كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
الى قوله ولن تفعلوا وقل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران الاية وقل فاتوا بعشر مثله مفتريات وذلك ان المفتري اهمل
ووضع الباطل والمختلف على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح
كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب لما يقال له فلان يكتب كما يريد وللاول
على الثاني فضل وبينهما شاد بعيد فلم يزل يقتحم صلى الله عليه وسلم غاية
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويخطيء اغلامهم ويشتت
نظامهم ويذم الههم وابا هم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم ونسايهم في
كل هذا ناكصون عن معارضته مجمجون عن مقارعته يكادون انفسهم
بالتشغيب بالتكذيب والاغتراب بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يوثر
وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين واباطيله والرضا بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعا
مع العجز بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا
مما فعلوا ولا تقدروا ومن تعاطى ذلك من سخفايهم كمسيلمة كشف عواره هو
لجميعهم ولهمهم الله ما القوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز
منهم انه ليس من عظم فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولو اعنه مدبرين
وانواعد عين من بين ممتد وبين مفنون ولهذا لما سمع الوليد بن
المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا البشر وذكر ابن عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصغى
بما تو مر فصيحه وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرا فقال اشيا سوا
منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام هو
وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما يا تي المسجد فاذا بقايم
على راسه يشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن
يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا اية من
كتابكم فتاملتها فاذا فيها قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا والاخرة ونهي تولاه تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه
الاية وحكي الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك

تقال اوكيد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وهذا نوع
اعجاز متفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين
وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه
عليه السلام محمد باتيه معلوم ضرورة ومجزه العرب عن الاتيان بمثله معلوم
ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك سبيل المنكرين من اهلها
عن معارضته واعتراف المقرين بالعجز عن بلاغته وانت اذا تاملت قوله
تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله تعالى ولو شاء ان يرفعوا فلا فوت
واخذ وامن مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله ويل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية
وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها
من اللالي بل اكثر القرآن حفقت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها
وبديع تاليف عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل
لفظة منها جملة كثيرة وفصولا جمة وعلوما واجرجليت الدواوين
من بعض ما استفيد منها وكثرة المقالات في المستنبطات عنها ثم هو
في رد القصص الطوال واخبارا القرون السوالف التي يضعف في عادة
الفصحاء عندها الكلام ويذهب بتاتا البيان اية لمشاقة من ضبط الكلام بعضه
ببعض والتيامه رده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على وجهها سردا
تردد ت قصصه اختلفت العبارات عنها باكثر تردادها حتى تكاد كل واحدة
تنتمي في البيان صاحبتها وتتاصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تفوق الاخرى
من تردادها ولا معاداة معادها

فصل الوجه الثاني

من اعجاز صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاءت عليها ووقفت مقاطع ايه وانتهت فواصل
كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد مماثلة
شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله
في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى
الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا عليه القرآن رق فجاء ابو جهل
منكرا عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي

يقول شيا من هذا ولي حين ورد الاخبار حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال
ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمرته ولا سجعة فقالوا مجنون قال
ما هو بمجنون ولا مخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قالوا ما هو بشاعر
قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه مسريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو
بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما
تقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب
القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه
والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله
تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة
حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيا الا وقد علمته وقرانته
وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا
بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي
ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس
لقد رنا فضل اثنا عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه اطلق الى مكة وجاء
ابي ذر جبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما قيل له ما يقول الناس قالوا يقولون
شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته
على اقراء الشعر فلم يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه
لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل
واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته
كل واحد مما نوع اعجازا على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد
منها افكل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا
ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب واني على ذلك يقول بحجة الاجماع وتنقر
منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة قطعا ومن
تعنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه
فاكثرهم يقول انه ما جمع في قوة جزالته وفصاحة الفاظه وحسن
نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوب لا يصح ان يكون في مقدور البشر

الله من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا حية
وتسبيح الحصا وذاهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل تحت مقدور
البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فنعتهم الله هذا وبجزيهم
عنه وقال بهذا جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فنجى العرب عنه ثابت وافاقة
الحجة عليهم بما يصح ان يكون لنبي معد واليسر وتخديم بان يأتوا بمثله كما طلع
وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتفريع والاحتجاج يجري لبشر مثلهم ليثبي
ليس من قدرة البشر لازم وهو اميرا بينة واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا
ببدال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا
من تجرع الانف وابانة الضيم بحيث لا يرضون ذلك اختيارا ولا يرضونه
الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدورهم والشغل بها اهون
عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر واحسام الخصم لديهم وهم منهم قدرة
على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وعامتهم الامي جيد جيده هـ
فاستنفذ ما عنده في الخاطر وره واطفا نوره فاجلوا في ذلك خيبة
من بنات شفاههم ولا انوا بنقطة من معين مياههم مع طول الامد
وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل اليسوا فاسنبوا وصغوا فانقطعوا
وذان نوعان من اعجازه **فصل الوجه الثالث** من الاعجاز ما انطوى
عليه من الاخبار بالمغيبات ولم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وسيم من بعد
غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى اخرها
فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس
في الاسلام افواجا فاماتت عليه السلام وفي بلاد العرب كلها موضع لم
يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم ومكنهم
اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي
الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعدم من سعى
في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا
كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم بنيقا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء
شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه

والحمد

والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لئن
بصرتكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود وبقائحهم وكذبهم في حلفهم ونقريعهم بذلك كقوله ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك الاية وقوله من الذين هادوا سماعون للكذب وقوله من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله وقد فشل مبتدأ ما قدروا والله واعتقدوه
الموعود يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين ولما تمرلت
بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاهم وكان المستهزئون
نفرا بمكة يغمزون الناس عنه ويوذونه فشكوا وقولا والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام هضمه وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة
فصل الوجه الرابع ما اخبر به من انبا القرون السالفة والامم
البائدة والشرايع الدارسة مما كان لا يعلم القصة الواحدة الا العدد الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيوفوده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه وما يأتي به
بعضه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد
علموا انه صلى الله عليه وسلم اتى لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا ما
لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسالونه
صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلوا عليهم منه ذكرا
قصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر وبني سف واخوته واصحاب
الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء وبدء الخلق
وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه
العلماء قبلا وسلم بعده واعلى تكذيب ما ذكر مما بل اذعنوا لذلك فمن رقى
امرا يقوله من حرد من شتى معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من
النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بالنطوت عليه مصاحفهم وكثرة سواله له عليه
السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سوالهم
عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعلي وحكم الرجم وما حرم

اسرايل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم
ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم
التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكرة لذلك او كذبهم
بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف لجلالته وحسد هم اياه
كما هو لجبران وبن صوريا وابي ياسر الخطب وغيرهم ومن ذاهب من ذهب بعض
المباهلة وادعى ان بقيامهم عند هم من ذلك لما حكاه مخالفته دعى الى اقامة صحته
وكشف دعوته فقيل له فاتلوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله
الظلمون فخضع وذج وذعا الى احصا وممكن غير ممتنع فمن معتزوه ما يجدده
ومنواقع يلتبس على فضيحته من كتابه بيده ولم يوشر الى واحد منهم اظهر خلاف
قوله من كتبه ولا ايدي صحيحا ولا سقيما من صحف قال الله يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الايتين

فصل هذه الوجوه الاربعة البينة في اعجازه

من غير هذه الوجوه التي وردت بتعجيز قوم وقضايا واعلامهم اعلم لا يفعلوها
فافعلوا ولا قدر واعلى ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند
الله خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر
دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انه لن يتمنوه ابدا
فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها
رجل منهم الا غص ريقه بعيني بموت مكانه نقض فهم الله عن نبيه وحزبهم
ليظهر صدق رسوله وصحة ما ادعاه اليهم اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه
احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت صحته
قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من
قوم امرا لله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود شاهد لمن
اراد ان يمتحنه منهم وكذلك انه لما هله من هذا المعنى حيث وفد
عليه اساقفة نجران وابوا الا سلام فانزل الله عليه اية المباهلة بقوله
فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا بادا الجزية وذكر ان المصاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم
ولا صغيرهم ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاجابهم لا يفعلون كما كان وهذه الاية ادخل
في باب الاخبار عن الغيب وكم فيها من التعجيز مما في التي قبلها فصل

وفيما الروعة التي تملأ قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله واناقة خطوه وبهي علي المكذبين به اعظمهم
حتى كانوا ليستتابون سماعه ويريدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه
لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو
الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته وهيبته اياه مع تلاوته توالية الجد ابدا
وتكسبه هشاشة يميل قلبه اليه وتصد بقية به تعالى تقشعر منه جلوده
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو انزلنا
هذا القرآن على جبل الاية ويدل على ان هذا الذي خص به انه يعتري من لا يفهم
معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل
له مم يبكيك قال للنجاة والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل
الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لما لاول وهلة ومنهم من كفر هم
فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في
المغرب بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله
المسيطرون كان قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الاسلام في قلبي
وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم بما اجابه من خلاه قومه
فتلا عليه سم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم ونا شده الرحم ان يكف وفي رواية
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقبل وعتبة مصغ يعلق يديه خلف ظهره
معتمد عليها حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة
لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر
لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت
ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته
روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان المتنبي طلب ذلك وراامه وشرع
فيه فمن بصبي يقترا وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد
ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وما كان من افصح اهل وقته وكان
يحيى بن حكم الغزال يبلغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا
فتطير في سورة الله خلاص لجحده رعلى مثالها وشيخ بن عمر علي منوالها قال
فاعترتني خشية ورقة حملته علي التوبة والانابة فصل ومن وجوه
اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه

نقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا حيزها والقرآن
العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على مكان عليه اليوم مدة خمس مائة عام وهو
وحتى وثلاثين سنة لا ولن تزوله اي وقتنا هذا حجة قاهرة ومعارضته ممتنعة
والاعصار كلها صاغرة باهل البيان وجملة علم اللسان وغاية البلاغة ومن كان
الكلام وجهابذة البراعة والحذق فيهم كثير والعادي للشرع عنيد فما منهم
من اتى بشيء يوشك في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على
سطر صحيح ولا قدح المتكلمون من ذهنه في ذلك الا بان قد سحيج بل الماثور عن
كل من رام ذلك القاوه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه فصل
وقد عدد جماعة من الائمة وعلماء الامة في اعجازه وجوها كثيرة فمنها الفاظه
لا بجملة وسائر نظمه لا بجميع بل الاكتاب على تلاوته وترديده توجب
له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن مبلغه يمل مع التردد
ويجافي اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدثت اقفاها لحونا وطرقا يستخلون
بتلك الحون تنشيطهم على قراءة لهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا تفنى عجائبه هو الفصل
الذي ليس بالمزل لا يشبع منه العلماء ولا ترتاح به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته اذ قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تجمعها العرب عامة ولا يحيط بها احد
وسلم قبل بعثته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد
من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم مع ما فيه من بيان علم
الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم بيانا
قوية وادامة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحدون
لعجزهم بنصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها
اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير
وايام الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب
والشيم قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا اليك الكتاب
تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال

عليه

عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما كان بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق
طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالمزل من قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به
هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم
بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله
المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم
ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن
ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشابه فيه بنا الاولين والاحقين
وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام اني منزل عليك توراة حديثة
تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها بيان العلم وفهم
الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم المعقول ونور الحكم
وقال تعالى لنبيه هذا القرآن يقص على بني اسرايل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الآية تجمع منه مع وجازته العلم
وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات
ومنها جمعه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن
وضعه وايجازه وبلاغته وانثاهده البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده
فالمتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة واحدة
منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز
المنثور لان النظم اشهل على اللسان واوعى للقلوب واسمع في الاذان واحلى
على الافهام فالناس اليه اميل والا هوا اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى لحفظه
لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر
وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منها لتكليف الجماعة على مرور السنين عليهم
والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ايتلافها وانواعا وانتظامها وحسن التخلص من قصة
الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة
الواحدة الى امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات بنوة
وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده ومن خلل
يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته

ولا نبعد جزاك الله وقارئ وتعدد تقلبات الخاطر فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقتيلهم يا هلاك المؤرخين من قبلهم وما ذكرت من تكذيبهم لمحمد وتعجيبهم بما اتى به والعجب من اجتماع ملا يهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوقيفهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هو لاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبيا كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام وجمعه الجمل الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكيف ما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن في وجوه كثيرة ذكرها الا يمة لم نذكرها اكتفاء اخذ في باب بلاغته فلا عجب ان نجد نا مقتدرا في اعجازه الا في باب تحصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم بيد ني خلاصه وقضا يله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجا يبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع الشقاق بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ في كتابه حدثنا الفاضي سراج بن عبد الله الاصبلي حدثنا المستوري حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا واخبرني رواية مجاهد وكنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن بن مسعود الاسود وقال رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفارقريش سحركم بن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا انكان سحر الناس فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الكلبي نحوه وقال ابو جهل هذا سحر فانا بعثوا الى اهل الافاق حتى ننظر وا اذا وا ذلك ام لا فاخبروا اهل الافاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر رواه ايضا عن بن مسعود علقمة فهو لا الاربعة عن عبد الله وقد

رواه

وقف محمد يا مه

رواه علي بن مسعود جماعة رواه بن مسعود انس وبن عباس وبن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي حذيفة الا ترجي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وان ابنه جبير بن محمد ورواه عن بن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن بن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض محدث او بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شي ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق او فعل ايمانا عمن لا يجوز تواطوهم لكثرتهم على الكذب بما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بعد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال وكهذا يجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها حين وقته وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعوون هذا لعلم هذا ان تقدير العزيز العليم وايته القمر كانت ليلا وعادة من الناس بالليل الهدو والسكون واجبان الابواب وقطع التفرج ولا يكاد يعرف من امور السماء الا من رصد ذلك وابتغاه به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الغفلات بعجايب يشاهدها من انوار ونجوم طوالع عظام يظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا يعلم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارده عليه فقال فرددتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والاودية وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسما لانه من علامات النبوة وروي يونس بن بكير في زيادة

المغازي رواية عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم يجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس **فصل** في نبع الماء وتكثيره من بين اصابعه بركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا كثيرة جدا ويدي حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه منهم ابن وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى ابن مسكين ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الحارث ثنا ابو عيسى ثنا يحيى قال ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضئوا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضئوا من عند اخرهم رواه ايضا عن انس قتادة وقال باديه ما يعني اصابعه او لا يكادون قال كم كنتم قال زهاء الثمانين وفي رواية عنه وهم بالوضوء رواه السوق رواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين او نحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود في الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل المائين من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وبيده نقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة وروى مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة

وفوق

ورفع اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم دارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملا وعن الشعبي اتى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ما وقيل ما معنا يا رسول الله ما غير هذا نسكبها في ركوة وضع اصبعه وسطها فجعل الماء يثور من بين اصابعه كامثال العيون ويتوضئون ثم يتوضون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تنطرق التهمة الي المحدث به لانهم كانوا اسرع الي تكذيبه لما جبلت عليه القلوب من ذلك ولانهم كانوا من لا يسكت على باطل فهم لا قدروا هذا واشاعوه ولسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصاروا كمقدد يقيم جميعهم **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته تكثير الكاير كذا وانعا به بمسلة وعنه عمار وكي مالك في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فحرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس كما قال في حديث ابن اسحق فما تخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملي جنانا وفي حديث البراء سلمة بن الاكوع وحديث ام في قصة الحديبية اربع عشرة مائة وبير هما لا تروي خمسين شاة فتحوضا ها فلم تترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء اني يده لوسطها تفيض قدعا وقال سلمة فاماد عا واما بصق فيها فجاشت فاروا هم ومواشيهم وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى صدروا عطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسوله الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبسه ثم التفع فيها فاسلم بعث فيها لم لا فشرب الناس حتى رووا وملا كل انا معهم فخيل الي انها كما الخدها سبع وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وانه النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم مثل لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا

طويلا فيه ايات ومعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفتقدون الماء في غدوة ذكر حديث البيضاة قال والغوم رهاء ثلاثمائة وفي كتاب مسلم انهم قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر خروج ومن ذلك حديث عمران ابن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه وامرهما ان يبحثا عن امرأة فكان كذا ومنها يعبر عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فحلب في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عنهما وامر الناس فملأوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيأ الا ملؤه قال عمران بن حصين ويخيل الي انها كانت اشد ملأ منها حين ابتدأ فيها فامر لها بجمع للمرأة من الانزاد حتى ملأوا لها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيأ ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال بي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فامرها في قدح فتوضأنا كلنا عنقة عنقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل ليذبح بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعها حتى قالت السماء فانسكبت فملأوا ما معهم من اداوة ولم يجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان اباطالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه يذي المجاز عطشت وليس عندي فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء قال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن معجزاته تكثير الطعام ببركة دعائه **حدثنا** القاضي ابو علي رحمه الله ثنا العذري ثنا المرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا مسلمة ابن شبيب ثنا الحسن بن اعين ثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله واتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم يكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير من جراب تحت يده الى ابط فارها فعنت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر وايم الله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما

رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع في العجين والبرمة وياكل رواه عن جابر سعيد ابن منا وابن وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام رهاء ما يكفيهما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا لهم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابي ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم بعصعة فيها لحم فتغافوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة تشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثل لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا بفضلة الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعوه على نطع قال سلمة فحزرت كربضة العنز ثم دعا الناس بانائهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة احرى النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعوا اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا ورفعنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجفنة ويشربون الفرق فصنع لهم مد من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال لبني ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امر ان يدعو قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم ثورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغشى ثلاث اصابعه وجعل القوم يتقدمون ويجزجون وبقي الثور كما هو او كما كان وكان القوم اوائنين وسبعين رجلا وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة واعلم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ادفع فلاة دري حين وضعت كان اكثر ما حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي انه فاطمة طبخت قدرا لغداياهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى

معها فاسرها فنفث منها لجميع نسايه صحفة صحفتين ثم له صلى الله عليه وسلم وقبلي ثم لها ثم رفعت الغدر وما بقيها للغنيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله ولم يحمر بن الخطاب ان يزود اربعاية راكب من احمس فقال يا رسول الله ما بقي الا اصوع قال اذهب فذهب فجمع ودسم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير وبحاله من رواية النعمان بن مقرن الحنيس بعينه الا انه قال ان اربعاية راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد مونه وقد كان بذل العرمان بيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في تمرها سنين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اجرم بجدادها وجعل يباعد في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر عنها ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان العرمان يعودون فيجيوا من ذلك وقال ابو هريرة اصابنا الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شي قلت نعم شي من التمر في المزود وقال فاتيتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال حتى ما جيت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جيت به فاكلت منه وعاطمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني تذهب وفي رواية تقدمات من ذات التمر كذا وكذا وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصاب الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فدا هدي اليه فامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب هذه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزي انه اجاز للنبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا فذبح الشاة فلا شرعيا له عظما عظما وكان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلها في دلو لخالد ودعا له بالبركة

فنثر

فنثر ذلك لعياله فاكلوا واطعموا اذكر خبث الدولابي ومن حديث الاحوي في النكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصحفة من اربعة امداد وخمسة ويذبح جزور الوليمتهما قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس فرفقة رفقة ياكلون منها حتى شبعوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الي ان واجد فقال كلي واطعمي من غشيكي وفي حديث اشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمت اجام سليم جيسا فجعلته في ثوب وقد هيئت به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم والداع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلاثماية حتى ملوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام ودعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ادفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذا الفصل الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اصحابهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في تفصيل مشهورة وتجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا الحق ولا يسلك الخاصة لها على ما اكثر **فصل** في كلام الشجر بشهادة له بالنبوة واجابة دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازني عن ابي عمرو الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي قاسم البغوي ثنا احمد بن عمران الاخنسي ثنا ابو حيان التيمي قال صحبت وفا عن مجاهد عن بن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فدعوها فانها تجيبك قال فدعوها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن رجل من اهل البيت عن ابيه عن جده قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قائل لتكلمن الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تخيل عروقها مفوقة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال لا اعلم بي هرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك فاستوت فقالت الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد

لاحد لامرأة ان تسجد لزوجها قال فاذا لي ايتيل يديك ورجليك فاذن له
وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لبعض حاجته فلم يرشيا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال
انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر
انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن
الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا ايها الشجرة ليقل كل واحد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فجئت حتى
لحقت بصاحبتها فجلست خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا
وشمالا ذكره اسامة بن زيد بخوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض معانيه هل لتبي مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي
ما بينه وضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت اري نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق
لقد رايت النخلات ينقاد بن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن وكانت
خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن ينفرقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن
والحجارة ينفرقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر قارورة بين
فانضمتا وفي روايته اشياء بين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة
وهو بن سابة ايضا وذكر اشياء كانها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
ان طلحة اوسمرة جاءت فاظلت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها اساءت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود
اذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا الشجرة وعن مجاهد عن بن
مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي ايها
فجاءت تخر عروقها تعاقم وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال القاضي ابو الفضل
فهذا بن عمر وبريدة وجابر وبن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد واسيد بن

مالك وعلي بن ابي طالب وبن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها
وراها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في اعتدادها من القوة حيث هي
وذكر بن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطايف ليلا وهو سرسن فاعترضته
سدرة فانفجرت له نصفين حتى جاز بينهما وانفتت على كاعين الى وقتنا وهي هنالك
معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
وراه حزينا الحق اله اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين
يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها
جبريل قال اللهم اري اية لا ابالي من كذبني بعد هذا فدعا فجاءت وذكر مثله
وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لم لا كره وذكر بن اسحاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فانثنت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام شكى ابا
ذبه من قومه وانهم يحرقونه وسالها عن حاجة يعلمها ان لا محافة عليه فاوحى الله اليه ان
ايت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يا لك فتعمل فيخط الارض خطا حتى تنصب
بين يديه ففعل ما شاء الله ثم قال ارجع كما جيت فرجع فقال يا رب علمت الا محافة
علي وعن سمرة عن عمرو قال فيه او في اية لا ابالي من كذبني اخذها وذكر نحوه
وعن بن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله فدعاه فجعل ينقد حتى اتاه فقال ارجع
فعاد الى مكانه وحرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

فصل

في قصة حنين الجذع ويصدهذه الاخبار حديثين ايين الجذع وهو في قصة مشهور
منتشر والخبر فيه متواتر خرجها هل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم
ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابن سعيد الخدري وبن بريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة
كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد
الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى
وفي رواية انشق حتى نزل النبي المسجد فخوار وفي رواية سهل وكان يبكا الناس لما راوا
به وفي رواية المطلب والبي حتى تصدع وانشق حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكن فترادعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما

فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم تزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة
تخبرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض
الروايات عن سهل فدفن تحت عتبته اوجعلت في السقف وفي حديث ابي بكرة قتلوا
عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلة الارض فاكلته
رفاتا وذكر الاسرائيلي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه ابي فنصر فجاء يخرق الارض
فالتزمه ثم اخرة فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى
الله عليه وسلم ان شئت ادرك ابي الحايط الذي كنت فيه فتنبت لك عروقك
ويكمل لك خلقك ويعيد لك حوضك وعنزتك وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء
الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال اغرسني
في الجنة فيأكل منى اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال لخادمه ايتنا على دلو الماء فكان
الحسن اذا حدث بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه رواه عن
جابر حفص بن عبيد الله وتمام عبيد الله بن حفص وابن وابن نضرة وابن المسيب
وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت
واسحاق بن ابي طلحة ورواه عن بن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابن
الوداك عن بن سعيد وعمار بن ابي عمار عن بن عباس وابن حازم وعباس بن
سهل عن سعيد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن
بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي بن العقيل ومن الله
عنه فهذا حديث كما تراه حن جه اهل الصفة ورواه من الصحابة من ذكرنا
وغيرهم من اثنا بين ضعيفهم ابي من لم نذكره وبين دون هذا العدد ويقع
العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب **فصل** ومثل هذا
وقع في سايرالجمادات **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
ثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا الملهب ابو القاسم ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا
ابو احمد الزبيري ثنا اسرايل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن بن
مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه

وقال

وقال اني احد الحجر الذي كان يسلم علي قبل ان ابعث الان اني احد الحجر الذي
في مكة رواه عن جابر بن سمرة وعن علي عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث الان اني لاعرفه
وعن عايشة لما استبطئ جبريل بالرسالة جعلت لا امر على حجر الا سمعته يقول السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن صلى الله عليه وسلم
يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث ابي ذر اشتمل النبي صلى الله عليه
وسلم على بيته ببلاءة وعالهم بالستر من النار وكسوة ايامهم بملاءة فامنت
اسكفة الباب وحايط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى
الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيد
ومثله عن ابي هريرة في حرا وزاد معه علي وطلحة والزبير وقال فانما عليك
نبي او صديق او شهيد والحجر في حرا ايضا عن عثمان قال وصعه عشرة من
اصحابه انا وهم وزاد عبد الرحمن بن عوف وسعدا قال وشبيب الاثنين وفي
حديث سعيد بن زيد ايضا استد وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري
فيعذبني الله فقال حرا الي يا رسول الله وروي بن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قام على المنبر وما فر وا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار
انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن بن عباس كان
حول البيت ستون وثلاثماية صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده
اليها ولا يمسها ويقول جا الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم
الا وقع لقفاه ولا الى قفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث بن
مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جا الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
ومن ذلك حديثه مع الراهب في ايلة امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب
لا يخرج الى احد فخرج وجعل يخلاهم حتى احدق بهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم

تعالى هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش
ما علمك قال انه لم يبق شجرة ولا حجر الا وهي ساجد له الا شجيرة
وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم
وجدهم سبقوه الى بني الشجرة فلما جلس مال الفي اليه فصل
في الايات في ضروب الحيوان حدثنا سلم بن عبد الملك ثنا ابو الحسين الخفاف
ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلا احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس
ابن عمر وثنا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قربت مكانه فلم يجيء ولم يذهب واذا خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمران رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي فقعد بفنائه فقال من هذا
قالوا يا نبي الله قال واللات والعزى لا امنت بك او يومن هذا الضب وطرح
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا من من كان في
البيعة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب
العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي
وسمي ذلك قصة كلام الذيب المشهورة عن ابي سعيد الخدري بنباراع
يرعى غنما له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذيب وقال
للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم
بكلام الانس قال الذيب الا اخبرك بالعجب من ذلك رسول الله بين
الحرتين يحدث الناس بانبا من قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هم تحدثهم ثم قال صدق والحديث
في قصة وفي بعضه طول وروي حديث الذيب عن ابي هريرة وفي بعض
الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب انت اعجب وانقا على غنمك وتركت
بنيالحم بيبث اسبيا قطا اعظم منه عنده قد نا قد فتحت له ابواب الجنة
واشرف اهلها على اصحابه ينظرون فتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فتفيض في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى
ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه وحضر وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى

الله

الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فجدها يوفرها
فوجدها كما ذكر ذلك وذبح للذيب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
القصة والحديث بها ومكلم الذيب وعن سلمة بن عمر وبن الاكوع وانه كان صاحب
هذه القصة ايضا وسيأتي اسلامه مثل حديث ابي سعيد وقد روى
ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي صفوان بن حرب وصفوان بن امية
مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فاضرب فجيء من ذلك فقال
الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه
الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتركنها
خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر والذي جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس
ابن مرداس الملقب من كلام ضمام وضمنه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا اطار سقط فقال يا عتبا ما تعجب من كلام ضمام وقلة
تعجب من تفصله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت
جالس فكان ذلك سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم
يرعاها لهم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بالغنم قال احضب
وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك وردها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط
انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار كان في الحايط غنم فسجدت له
فقال ابو بكر نحن احق ان نسجد لك منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي
صلى الله عليه وسلم حايط فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن
ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعن عبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحايط الا سجد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه فوضع سفعه في الارض وبراك بين يديه فخطمه وقال ما بين الثقلين
والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد
الله بن ابي اوفى وفي حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم
سالهم عن شانه فاخبروه انهم اراد واذبحه وفي رواية انه شكى اليه
عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكى اليكم
اربدتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقال الغ
وقد روي في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتغريبها

له بنفسها وميادرة العشب اليها في الربيع ويجب الوحوش عنها وذاميم لها الف
لمحمد وانما لم تاكل لم تشرب بعده موته حتى ماتت ذكره في الاستيعاب وروى
ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم نجا فدعا لها بالبركة
وروى عن السوذ بن يزيد بن اوهم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت بجاه النبي صلى الله عليه وسلم نصرته وامر حمامتين
فوقعتا بفم الغار وفي حديث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه فقال ابو
الطالبون لكذا وكذا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن هذا حتى يبايعه
والنبي صلى الله عليه وسلم ليتمم كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط
قربه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع
ليبخهن قياما فلما وجبت جنوبهن اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واوعن ام سلمة كان النبي صلى
الله عليه وسلم في سفر فاتته طبية فقال يا رسول الله قال ما حاجتك قال
هداني هذا الاعرابي ولي حشمة ان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
فارضعها وارجع قال ولتقولن قالت نعم فاطلقها وذهبت ورجعت
فاوثقها فاتته الاعرابي وقال يا رسول الله حاجة قال فطلق هذه
الظبية فاطلقها فخرجت تعدو وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه ابي معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه
انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهرهم وتنحى عن
الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية احتى ان السفينة تكسرت
به فخرج اليه جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هـ
فجعل يمشي بي بمكيده حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة
نعم من بني عبد القيس بين اصبعيه فدر حلابها فصار ذلك لها سنة وفي
ذلك الا تونيها وفي نسلها بعدها وروي عن ابراهيم بن حماد بسنده من
كلام لجا الذي اصابه بخيبر وقال له ما اسمك قال اسامي بن زيد ابن سهاب فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا واذا كان يوم عيد اتي قوما اصحابه فيضرب عليهم
الباب براسه ويسيد عيدهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما حل بالنزدي
في بير جرعا وحزنا تمات وحديث اناقة ابي شمدة عند النبي صلى الله
عليه وسلم لصاحبه انه ما سرقها وانها مكية وفي العتبا التي اتت رسول
الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش وترلوا على غير ماء وهم زهاء

ثلاثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع
املكها وما اراك فحبلها فوجدها قد انقطعت رواه ابن قانع وفيه وفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاءها هو الذي ذهب بها وقال
لموسى عليه السلام وكذا كام ابي السلاة في بعض اسفاره لا يرح يارك الله
فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله فتلبثه فما حرك عضوا حتى صلى الله عليه
وسلم وسيلتقي بعد ما رواه ابو نعيم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه
رسل الملوك فخرج كنته نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان
القوم الذي بعث اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جمعنا منه بالمشهور
من ذلك وما وقع منه في كتب الاية فصل في احيا الموتى وكلامهم
وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام
ابن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد قالا حدثنا ابو عبد
الله محمد بن عيسى الجيمي وعن واحد عنهما واذنا قالوا حدثنا ابو عكلي
الحافظ قالا ابو عمر الحافظ قال حدثنا ابو يزيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد
ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى
الله عليه وسلم شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات
بشر بن البرا وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم
يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت
وقد روي هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقالت ما كان الله
ليسلطك علي ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من
رواية عبيد وهب قال فما عرض لها رواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه
اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعابها وفي رواية الحسن ان تحذها
تكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني
مسمومة وكذلك ذكر الخبر بن احمد وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث
الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري
وحكى بن اسحاق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال سفيان اجمع اهل الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف
الروايات في ذلك عن ابي هريرة وجابر وانس وفي رواية عن عباد انه عليه
الصلاة والسلام دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف
في قتل الذي سحره قال الواحدي وعفوه عنه اثبت عندنا وقد روي انه
قتل وروي الحديث البراء عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط
يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله ولم يضر منا احدا قال القاضي
ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة
وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قايل
يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة المسيتة او الحجر او الشجرة وحروف
واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها من غير تغيير لاشكال وتقلها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله واحتجوا
وذهبوا الى ابعاد الحياة فيها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا
عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم يجعل الحياة شرطا لوجود
الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بجوزها فانما
اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا يدمن شرط الحياة لها اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي المعتزلة في احالة وجود
الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه
النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال
ان الله خلق فيها حياة وخوطبنا فيها ولسانا والة امكنها بها من الكلام
وهذا لو كان لكان نقله والتمسك به اكد من التمسك بنقل تسبيحها وحنينها ولم
ينقل احد من اهل السير والرواية شيا من ذلك فدل على سقوط دعواه
مع انه لا اصل ورد اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع وغيره عن محمد
بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال
من انا فقال له رسول الله وروي عن محمد بن عتيبة رايت من النبي
صلى الله عليه وسلم عجبا جي بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامة ويعرف بحديث ضمامة بنة انس راويه وقال فيه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة

في حجة

في حجة الوداع وعن الحسن ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم قد كرامة طرح بنية
له في وادي كذا فانطلق فكعكعه الى الوادي وناداها يا سمها يا فلانة اجيبي
باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان اهلك قد
اسلموا فان احببت ان ارد ك عليهم قالت يا حاجة لي بهم وجدت الله خيرا
لي منهم وعن انس ان شابا من الانصار توفي ولم يدرك عجوز عميا فصبيناه
وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني
هاجرت اليك واني بك اجاهد رجوان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه
المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي
عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس
ابن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم
فقلنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن حارثة حمل
ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين الغناين والمنساء
يصرخن هو لو يقول افتوا فافتوا فخمر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي
الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق
وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

فصل

في ابرا المرضى وذوي العاهات

احبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازه وقال انبا علي غيره قال نا
ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن الخشاب نا ابو الورد عن البرقي عن هو
هشام عن زياد البكاء عن محمد بن اسحق نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة
وجماعة ذكرهم لم يختلف احد بطل لها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لاصل له فيقول ارم
به وقدمني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذ قت يوم بدر عن قوسه
واصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروي
قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة وابن يزيد بن عاصم بن عمر بن قتادة
ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثرهم في وجه
ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب على ولا تاح وروى النسائي
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف

لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني اسألك وأتوجه
اليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ابن ملاعب
الاسنة اصابه استسقى فنبعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاحد بيده
حنوة من الارض فنقل فيها ثم اعطاها وقوله فاخذها فصبها بين يدي ان قد
هزي به فاتاه بها وهو على شفا فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب بن
مذبك وبقال فر بك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فمشت
رسول الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط في الابرة وهو
ابن ثمانين سنة ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في جزم فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتقل عن شجعة عبد الله بن انيس فلم تمد وتقل
في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارنا فنفث على من بذبساق
سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن ثعلبة حين اصابها
السيف ابي الكعب حين قتل بن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذا انكسرت فبرئ مكانه وما تزل عن فرس واشتكى علي بن
ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه
ثم قربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ
ابن عفرا فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن رواية ايضا ان حبيب بن يساف اصيب
يوم بدر فمج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض به على عاقته حتى مال شقه
مزده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته امراة
من خثعم معها صبي به بلا لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه فشربه
اعطاها اياه وامرها بسقيه وسبه به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل
عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فبزغ
بزغة تخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفات اتعدو على ذراع
محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له ونفل فيه فبرئ لحينه وكان
في كف سنجبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها
للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رمى فيها ولم يبق لها اثر
وسالت جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قلبة
الحيا فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يتناف

شيا فيمنعه فلما استقر في جوفها التي عليها من الحيا ما لم تكن امراة بالمدينة اشد
حياء منها فصل في اجابته دعاءه وهذا باب واسع جدا واجابته دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم ستوا ترعن الجملة معلوم
ضرورة وقد جاء في حديث خديفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا
لرجل ادرك الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي
عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن الغابري ثنا ابو زيد المروزي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي
ثنا شعبة عن قتادة عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس
ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية
عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون
اليوم على نحو المائة ومن رواية وما اعلم احدا اصاب من دعاء النبي ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين من ولدي لا اقول سقطا لا ولد
ولد ومثله دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله علي ومات فخلفت الذهب
تركته بالنوى حتى جعلت فيه الا اليدي واحدت كل زوجة ثمانين الفا وكسر
ابعادها وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها فمن مرضه على
بيت وثمانين الفا وافضى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته
وعوافاه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق بمرة بيرفيك بعباءة
بعين ودرت عليه غلة من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وباقتابها وآكلا
ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد تقدم الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان
يجاب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له دعا بعض الاسلام بعمى
او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال بن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
واصابا الناس في بعض مغازيه عطش فدعا فجاءت سحابة
فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فصاموا شكوا اليه المطر
فدعا فمطروا وقال لابي قتادة اقطع وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره
فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه بن ثمان عشرة وقال للفتيان لا يفضض
الله فاك فما سقطت له سن ومن رواية كان احسن الناس ثغرا واجملهم
سقطت له سن بنت له احدى وعاش عشرين وعاينه وقيل اكثر من هذا
ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل انسي بعد المجوس وترجمان

وقف محمد بك يكن

البخاري ثنا بدل بن ابي ربيع ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يبطئ او به قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع قال وجدنا فرسك بحرا وكان بعد لا يجاري وتحس جمل جابر وكان قد اعيا فتشط حتى كان لا يملك زمامه وصنع مثل ذلك بغير من الجيش لا تجيء خلفها بحفنة معه ويدرك عليها فلم يملك راسها نشاطا واباع من بطنها باثني عشر الفا وركب عليها وقطوفا لسعد ابن عبادة فزده هملاجا لا يساير وكانت شعراة من شعره في قلنسوة خالد ابن الوليد فلم يشهد بها فتحا الا الارزة النضر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن الماموني قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نحلها المرضى فيستشفون بها واخذ حجاج القناري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذ نفيها الا كله فقطعها بمائة قبل الحول هو وسكب من فضل وضوئه في بير بنا فارتفت لقد وبزق في بير كانت في داره لنفس فلم يكن في المدينة اعذب منها ومر علي بن ابي طالب عنه فقيل له اسمه بيبان وماوه ملح فقال بل هو لهمان وماوه طيب فطاب وابى يدلون كما تزعم نحن فيها راطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فمر بها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تقعرها لعلهم ان يقعروها اليها فاذا هي ملوءة سمنا فاتيها فسئلوها بيعلون بنا الا ذكر وليس عندهم شيء فتعهدها فوجد فيها سمنا فكانت تبيع ادهما حتى عصرتها وكان يقتل في افواه الصبيان المراضع فيجيئهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما مسه وعرسه لسلمان حين كاتبه فغرسها فيه على ثلاثمائة وديه يغرسها لهم كلها تحمل وقطع وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة عرسها غيره فاخذت كلها الا ثلاث الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب فقد ان اوراقها على اصابع فوزن منها اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاه هو وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة

الفراد ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشتري شيا الا ربح فيه ودعا لمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا لمشلم لعمرة هو ابن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديث له كان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذه الفرقة ابينا وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لها ان يكفي الحر فكان يلبس في الشتا ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا تحيض فما قالت فاجعت فقد وساله الطفيل بن عمرو اية لتوجه فقال اللهم نور له فنسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذي النور ودعا على مضر فاخطأتهم استطعفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له بارض فارس ولا بيت نار سوى بأرض الدنيا ودعا على صبي تقلع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل راه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه ودعا لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال لامراة اكلة الاسد فاكلها وحدث الشعبي ومن وجه اخر عبد الله بن مسعود من دعايه حتى قريش حين وضعوا السلا على ظهره وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم فقال لقد رايتهم قتلوا يوم بدر وهو على الحكم بن ابي العاص وكان يختلع بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لا تراه فقال كذلك فلم يزل يختلع الى ان مات ودعا على الحكم بن جانة فمات لسبع فلفظته الارض فعرفوه فطفقوا مرات فالقوه بين صدين ورضوا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي وحيده وجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس لبعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك فيها فاصبحت شاصية بن جلها اي راسها وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

فصل في ذكر اماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم

اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة حدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم ثنا الفربري ثنا

البخاري

من سوق شرابها وشربت اخرها ما برحت احد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظميت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عن يخونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فستري سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ورجد السواد فضربه حتى خرج وعيشها دفنه لعكاشة رجل خطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به فلم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودعا لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل من جريد في يده فاذا هو سيف عاد في يده سيفا وسنه بركنه في دلو من الشياه الحوايل باللبن الكثير فحلبت شاة ام معبد واعتر معاوية بن قرة وشاة انس وغنم حليمة مرضعته هـ وشاة رافع وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم يبق عليها فحلب وشاة المقداد ومن ذلك نزوي يده اصحابه سقاما بعد ان اكاه ودعا فيه فلما حضر لقمه الصلاة تمرطوا فحلوا فاذا يده لين طيب ومن يده في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح علي راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو بن ثمانين فما شاب ورؤي مثل هذا القصص عن عين واحد منهم السايب بن يزيد ومذ لولت وكان يوجد لعينه بن وزيد طيب يغلب طيب شايه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عابد بن تميم وكان حج يوم حنين ودعا له فكانت له عزق كعزق الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فمات وهو بن ماية سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاعشى ورؤي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه اخر فما زال علي وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لن وجهه بريق حتى كانه يتقطر في وجهه كما يتقطر في المراة ووضع يده علي راس حنظلة بن حذيم فبرك عليهم فكان حنظلة يقول يا لرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيضع علي موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضع في وجه زينب بنت ام سلمة فتعجب من ما تما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح علي راس صبي به عاهة فبرا واستوى شعره وعلي غير واحد من هذا العشرين المرضى والمجانين فبرؤا واتاه رجل بيد اذرة فامره ان يضعها

بما من غير مج فيها فعل فبرا وعن طاوس لحريوت النبي صلى الله عليه وسلم باحد يده مس فصلت في فجعل ذره الاذهب المس الجنون ومج في دلو من بير ثم صب فيها فتفاح منها ريح المسك واخذ قبضة من تراب بوحنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فما نضر طوا يسجدون الا تذي عن اعينهم وشكا اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيا بعده وما برؤي عنه في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله وعاله وكانه ذكر له انه لا يثبت علي الخيل فساد من افرس العرب واثبتهم ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما وعاله بالبركة فتبرع الرجال طولا وتماما

فصل

ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث في هذا الباب جمة لا يمكنه تحريره ولا يتوفر ضمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري الجائز وقراته علي غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي الاستراباذي ثنا ابو عبد الله الحافظي ثنا المرولوي ثنا ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا يكون في مقامه ذلك الي قيام الساعة الا حدث حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلا وانه ليكون منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الي ان تنقضي الدنيا تبلغ من معه ثلاثمايه فصاعدا الا قد سماه لنا باسم واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه في السما الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والايمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم لما وعدهم به من الظهور علي اعدايهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتي تظعن المراة من الحيرة الي مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستعري وتفتح خيبر علي يدي رجل في غد يومه وما يفتح الله علي امته من الدنيا ويوتون من زهرتها وفسحتهم كنوز كسري وقيصر وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهوا وسلوك سبيل من قبلهم واقترابهم علي ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم اماط وبغد واحدهم في حلقة يروح في احراي

ونوضع بين يديه صفحة ونحن احوج ويستحون يبوتهم كما سنة الكعبة ثم قال
احن الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانتم اذا مسوا الطيطا وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شراركم على خياركم وفاقلم الترك
والخزر والروم وذهاب كسرى وقارس حتى لا كسرى ولا قارس تغتذ وذهاب
قيصر حتى لا يتبصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى احن الدهر وبذها
الاسئل فما لا امثل من الناس وتقارب الزمان وتقيض العلم وظهور الفتن والهرج
وقال سويد للعرب من شر قد اقترب واذن وبت له الارض فاري مسارا قبلها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فكذلك ان امتد في المشارق
والمغارب ما بين ارض الصند انتهى المشرق الى بحر طيخة حيث لا عمارة ورازة
وذلك مالم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب بن العربي
الى ان الغرب لانهم المختصون بالسنى بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم
اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بفتحتين وفي حديث اخر من رواية
ابي امامة لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم
امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك
بني امية وولاية معاوية وقضاء واتخاذ بني امية مال الله دولا وحق وج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وحق وج المهدي وما
ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه
من هذه اي لحيته من رأسه وانه فنيم الناس يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه
النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطايفة من نتسب اليه من الروافض
كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان عسى ان يلبسه قميصا
فانهم يريدون خلعه والله سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن
لا تظهر ما امر عمر حيا وميتا وبشارته الزبير لعلي ونباح كلاب الحوأب على بعض
ازواجه والذي يقتل حولها فتلى كثير ونجوا بعد ما كادت فتبعث على
عايشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الباغية فقتله
اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من
الناس وقال في قرمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه
وقاله في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة احكم موتا
في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرف

فاستصلى بالنار فاحترق فيها وقال في خطبة الفصيل سلوا عن جثته عند فاني
رأيت الملايكة تغسله فسيلوها فعالت انه خرج حيا واعجله الحال عن الغسل
قال ابو سعيد ووجدنا راسه يقطر حبا وقال الخلافة في قريش ولم يزال
هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير هو
فراوها الحجاج والمختار وان مسيلمة يبعثه الله وان فاطمة اول اهل لحوقا
به وانذر بالردة وان الخلافة بعده ثلاثون ثم يكون ملكا فكانت كذلك مدة
الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الارض واخبر بشأن
اويس القرني وبأثرا بو حرمل الصلاة عن وقتها وسيكون في امتي ثلاثون
كذابا بينهم اربع نسوة وفي حديث اخر ثلاثون كذابا دجالا احدهم
الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم القيم
يأكلون فيئكم ويضربونه بسياطكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصا
رجل من قحطان وقال حيثكم قريش ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي
بعد ذلك قوم ليشهد وه ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك
امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة لو شئت لسميتهم
لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور العقد وبنيه قال لزلفته وسبب اختر
هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم
يبيد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر بشأن الخوارج
وصفتهم والمخرج الذي فيهم وان سماهم التحليق وسمى عامة فيهم رؤوس
الناس والمراد الخاصة يتعاهدون في البيات وان قتلة الامة بينها وان قريشا
والاحراب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالمؤثان الذي يكون
بعد فتح بيت المقدس وما بعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك
على الاسرة وان الذين لوكان منوطا بالثريا لنالوه رجال من اقاصي وهاجت
ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا
ذلك وقال للقوم من جلسايه مفرس احدكم في النار اعظم من احد فقال
ابو هريرة قد هبه القوم يعني ما تواوبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واعلم بالذي على خربا من خرز يهود فوجد تحت رجله وبالذي على الشملة
وحيث هي بانفة حين فصلت وكيف تعلقت بالشجرة عظامها وبشاة كان صاحب

الى اهل مكة وبصفيه عمير مع صفوان حين ساره وشاوره على قتل النبي صلى الله عليه
وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصد القتله وطلعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر بالكلام الذي تذاكره عمير العباس عند الفتل
بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وعيني هكذا فاسلم واعلم يا نبي سيقتل ابي بن خلف
وابي عتبة بن ابي لهب انهيا كلم الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال
وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين وليسعد الله
تعلت حتى يتبع بك اقوام ويستشهد بك اخرون واحبني تقتل اهل موتة يوم قتلوا
وبيهم مسيره شهرا وازيد وموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر بموت
اذو رد عليه وسؤله ان كسرى بن كسرى ذلك اليوم فلما تخرق فيروز العصة
اسلم واخبر اباذر بنطس يده كما كان ووجده في المسجد نايما فقال له كيف بك اذا
اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبران اسرع ازواجه
به لحوقا الطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في يديه صوجان
يسقط منه عضو الى الجنة فتقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه
على حرا اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل على وعمر وعثمان وطلحة
والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا البست سواري كسرى فلما
اتي عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة
وقال بني مدينتي بين دجلة ودجيل وقطربل والصراط تجتني اليها خزائن
الارض يخسف بها بعيني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له
الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى
تقتتل فيئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو سيكون يقوم مقاما
يسرك يا عمر فكان ذلك قام مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه
وسلم وخطب بعد خطبته وتبينهم وقوي بصايرهم وقال لخالد حين وجئته
لا تحدثن نفسك البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته
كما قال عليه السلام اني ما اخبره بجلساء من اسرارهم وبواطنهم واطلع
عليه من اسرار المنافقين وكفرهم ونعلم بيده في الموصين حتى انه كان هـ
بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته صحابة
ابطلها واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط
ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وما ذا التي في بير ذروان فكان كما قال ووجد

بعلامات الصفة واعلامه قريبا بما قال الا رمكة ما في صحيفتهم التي نظاهروا بها على
نبي هاشم وخلعوا بها رحيم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال هـ
ووصفه كتابنا التوراة بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من
عرفه واعلامهم بعيرهما التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقوعها وضوئها
فكان كل كما قال الى ما اخبره من الحوادث التي تكون والعرامات التي بعد منها ما ظهرت
بعد مائة كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر
النشر والحشر واجبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة وحساب
هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اخباره وحده وفيما اشرنا اليه
نكت من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاهم قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال
اليس الله بكاف عبده قيل بكفاه محمد اعداه المشركين وقيل عنه هذا وقال
انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي
الشهيد ابو علي الحسين في تصانيفه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
قالا انا ابو الحسين الصيرفي قال ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي
ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي الحافظ ثنا عبد بن حميد
ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن
شقيق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه
الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة
فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار لاصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فاسقط يد الاعرابي وسقط
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد روي هذه
القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى
الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس هـ
وقد حكيت مثل هذه الحكاية لما هاجرت لدثر بذي وقد انفرد من اصحابه
لقضاء حاجته فتبعه وجل من المنافقين وذكر مثل وقد روي انه وقع السلم
في يده فعطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم

فلما رجع الى قومه الذين اعزوه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد
اهلك تقالا ابى تطرف الى رجل ابيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى هـ
وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت فيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفى رواية الخطابى ان
غورث بن الحارث المحاربى اراد ان يفتك بالنبى صلى الله عليه وسلم فلم يتمعر به
الا وهو قايم على راسه مستقبلا سيفه فقال الدم الذى فيه ما شيت فاثبت من
وجهه من نطفة فلحقها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر
وقيل فى قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله
عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم يخاف فرسيا فلما نزلت
هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليجعد لى وذكر عبد بن حميد كان عاتك
حمالة الحطب تفتح المساة وهى جس على ظهر نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانما يطارها كتيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما نزل تبت
يدا ابى لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها ام الذم انت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه ابو بكر وفى يدها فهر من حجارة فلما
وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم
فقالت يا ابا بكر ان صاحبك لقد بلغنى انه يهجونى والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن الماص قواعدنا على النبى صلى الله عليه وسلم
حين اذا اوينا سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقى بيننا وبينه احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم قواعدنا الى ليلة
اخرى فجينا حتى اذا اوينا بهات الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن
عمر قواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجينا منزله فسمعنا له قعقعة وقرقعة ما الحاقة الى قبل ترى لهم من
باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال اخ وقرها بين فكانت من معدات
اسلام عمر وسنه العبرة المشهورة والكفاية اما امة عند ما اخافته قريش هـ
واجمعت على قتله وبيوته فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب
الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وهاجر على رغم انوفهم
فى انفار معها الله لمن الايات ومن العنكبوت الذى نسج عليه حتى قال امية
ابن خلف حين قالوا له اندخل الغار ما ارى فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى
انه قبل ان يولد محمد ونقت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه

احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين المجوه وقد
جعلت قريش فيه دية ابى بكر لمقاتليه فانذوبه فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب
منه دعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره فركب ودنا حتى سمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يلتفت فقال للنبى صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا
فساخت ثانية الى ركبتها وحن عنها فزجرها فنهضت ولخوايها مثل الدخان
فناداهم بالامان فكتب له النبى صلى الله عليه وسلم امانا كتبه بن فهيرة هـ
وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يترك
احدا لحق بهم فانصرف ليقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل قال لهما اركبا
دعوتما على فاد عوا لى فنجا ووقع فى نفسه ظهور النبى صلى الله عليه وسلم
وفى حينا حتى ان راعيا عرض حين هما خرج يشتد بغنم فاتيا فحلبا فى درة مكة
ضرب على اكيله فما يدرى ما يصنع واسى ما خرج له حتى رجع الى موضعه
وجاء فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ابن جعل يصرخ وهو ساجد وقريش ينظرون
لينظروا عليه فلرفعت بيده وبيست يداه الى عنقه وانقبل يرجع القهقرى
الى خلفه فسأله ان يدعو له فعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد هم قريش
بذلك وحلف لين راوه ليقتلنه فسألوه عن شانه فذكر انه عرض لى دونه
فحل ما رايت مثله فظنوا بى ان ياكلنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السرقندى ان رجلا من بنى المغيرة اتى
النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم يرا النبى صلى الله عليه
وسلم ورجع الى اصحابه ولم يرهم حتى ناداه وذكر ابن هانئ القصتين هـ
تزلت انا جلسنا فى اعناتهم اعلا لا فمنى الى الاذقان الا يتين • ومن ذلك ما ذكره
ابن اسحاق فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة فى اصحابه فجلس الى جدار بعض
اطامهم فاينف عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحى فحام النبى صلى الله
عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم فى هذه القصة نزلت وحكى السرقندى
انه خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية
فقال له حيى بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا
فجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر وعمر وطوائف حيى معهم على قتله فاعلم
جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة

وذكر اهل التفسير الحديث عن ابي هريرة ان ابا جهل وعد قريشا ان راى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعتلموه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فقيل له ما لك فقال لما دنوت منه اعترضت على خندقا من نار لا كدت اهوي فيه واجترت هولا عظيما وخطوا هيجة قد مثلت الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا فانزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان العبدري ادرك يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ودفع سيفه ليضربه عليه قال فلما دنوت منه اوتفع الي شواظ من نار واسرع من البرق فوليت هاربا واحس النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واتيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمير قال ما اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء تصمت واستغفر الله ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيأ احب الي منه ومن مشهور ذلك حنين بن الطفيل واوجد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيأ فلما كلمه في ذلك قال له ويحك ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه فاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واجزروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره يا لوعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم •

فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على مصالح الدنيا والدين ومعرفته من امور نشأ بها وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبلهم وقصص هم الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسير انبيائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف اراييهم والمعرفة بمذاهبهم واعمارهم وحكم حكمايهم ومعاجز كل امة من الكفرة ومعاداته كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم

واخلاقهم

واخلاقهم باشتراكها ومخايلات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاضطرار على لغات العرب وعزيب الفاظ من زمانها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضروب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للفاهمين والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لاننا نقوم به ولا نحاول مع اشتماله على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكمال شيء يستحسن مفتقلا لم يكمه منه ملحد ذو عقل سليم شيأ الا من جهة الحقد لان ليس كل حاجد له وكان من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوب به واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما حمل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المثالبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفراسة والحساب والنسب وغير ذلك من العلم ما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرويا الاول عابر وهي على رجل طاير وقوله الرويا ثلاث رويا حق ورويا يحدث بها الرجل نفسه ورويا تحزين من الشيطان وقوله اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب وقوله اصل كل داء البردة وغاير وي عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا يصح لضعفه وكونه موضوعا لكم عليه الدارقطني وقوله حير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سيل عن سباء ارجل هو ام امراة او اراضه فقال رجل ولد عشرة نيا من منهم ستة وشام اربعة الحديث بطوله وكذا جوابه في نسب ثقيف وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سوال الدعا اختلفوا فيه من ذلك وقوله هبير راس العرب ونابها ومدجج هامتها وخلاصتها والازد كاهلها وحجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وقوله في الحوض رواياه سوا وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مايه وحمسون على اللسان والف وخمسمايه في الميزان وقوله وهو يمنع نفسه

موضع الجام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعينة أو للافتح انا
اقرس بالجيل سلك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للعمل هذا مع انه
صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت انا وبعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تبدأ بسم الله الرحمن الرحيم وأما ابن شعبان
من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروي عن معاوية انه كان
يكتب بين يديه عليه السلام فقال له ألق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح به
الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة
والقراءة واما علم صلى الله عليه وسلم بلغة العرب وحفظه معانيها واسمائها
فامر مشهور وقد ينهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات
الامم كقوله في الحديث سَنَهْ سَنَهْ وهي حسنة بالحبشية وقوله وكيخ الهيخ
وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة أَنْكَبَ دَرْدَبَا اي وجع البطن
بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا
من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهل العلم وهو كما قال
اي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم
علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل نبيه منها قال الله تعالى
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف
العرب النسب واخبارا وايامها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد
التفرغ لعلم ذلك والاستعداد بمباديه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن تفطنه
من يحرم صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى تحديد المحدد لنبي ما ذكرناه
ولا وجد انكفر حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه
بشر ونرد الله قولهم ليقولهم لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا
لسان عربي مبين ثم ما قالوه هكابرة العيان فان الذي تسنيوا تعليمه
اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرف بعد الهجرة وتنزل الكثير
من القرآن وظهوره فلا يبعد من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان ومع الفصاحة الملكة
والخطبا اللسن قد عجزوا عن معارضته ما أتى به والاتيان بمثله بل عن
فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف بالعجمي الكنف نعم وقد كان سلمان وبعلم

الرومي او يعينه وجبر ويسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونه مدة اقامته
فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدد وحينئذ على كثرة عدده وتوفر
طلبه وفرق حسده وان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ما يعارض به وينقلم منه ما يحتج
به على سمعته كفعل المنقرين الحارث بن كلدة الذي كان يحجه بما من اخبار كهنته والاعياب النبي
صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب
فيتأتى له استمداد منهم بل الحبر نزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على اغاة
ابائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه
مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه
وفي افاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا اختلف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم
واختلاف الى حبر او نسر او مجبخ او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان
مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا للعذر ومدحضا للحجة ومحاميا
لكل ثغر فصل ومن خصائصه عليه السلام وكراماته وباهر اياته
ابانه مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن وزلوفيه
كثير قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وقال
اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة وقال واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا سحنون بن الفاضي الفقيه
بسماعي عليه نا ابو الطيب السرقندي قال نا عبد الغافر الفارسي ابو احمد
الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة
حدثنا عن سليمان الشيباني سمع زرّ بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى
من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح والجنين
في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده من
كثرة نحوه وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء استهوى وتدراهم بحضرة جماعة
من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل في صورة رجل ليس له
عن الاسلام والايمان ورأى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في
صورة دحية ورأى سعد على يمينه ويسار جبريل وميكائيل في صورتهما
وجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجل الملائكة
ليحيطها يوم بدر وبعضهم رأى بطائر الروس من الكفار ولا يرون الضارة

ورأى ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
ما يقوم لها شئ وقد كانت الملائكة تضارب عمران بن الحصين ورأى النبي صلى
الله عليه وسلم لحمزة جبريل في الكتيبة تحمي مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود
الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر بن سعد ان
مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال
بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم
على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال لهمة الجن من انت فقال انا
هامة بن الهيم من الارقم بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث
طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علم سورا من القرآن وذكر انه ذبح
خالد عند هدم العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة
فجن لها بسيفه وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال له
عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه
فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع **فصل** ومن دلائل
نبوته وعلاماته رسالته ما اخبرت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الحاكم
الذي بين كتبه وما وجدني ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين من
شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي وسيار بن مجاشع وقس بن
ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف من امره زيد
ابن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعكلان الحميري وعلماء يهود وشامون
عالمهم صاحب بيع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل
ما قد جمعه العلماء وبينوه ونقل عنها ثقات ممن اسلم منهم مثل بن سلام
وابني سعية وبن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء
يهود وتجبروا وتسلطوا الحبشة وضعاطرها سعف الشام وصاحب بصرى
والجارود وسلمان والنجاشي وتميم الداري وعباد الحبشة واساقفة
نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل

وصاحب

وصاحب روما عالما النصارى وبرليسا هم ومقوقس صاحب مصر والشيخ
صاحب دير صور بابا بن الخطب واخوه وكعب بن اسد والدير بن باطيا
وغيرهم من علماء يهود من حملهم الحسد والمعاندة على المقام على الشقاء والاصرار
في هذا كثير لا تحصر وقد فرع اسماج يهود والنصارى بما ذكره في كتبهم من
صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم
بتحريف ذلك وكتمانه وليهم المستهم بيان امره ودعوتهم المباهلة على
الكاذب فامتنعوا الا من اقرين معارفته واتباعا لما الزمهم من كتبهم اظهار
ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهار اهون عليهم من بذل النفوس والاموال
وتخريب الديار وبذا العتاد وقد قال لهم قولا قالوا التوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما اتدرء به الكهان مثل شانع بن كليب وشق وسطيح وسواد
ابن قارب وخثامر وقافي جنان وحدد بن جدال الكندي وبن خلصة
الدوسي وسعدي بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر
على السنة الاقسام من بيوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان
ومن دبابيج النصب واجراف الصوف وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والمدر بالخط القديم ما اكثره
مشهور واسلام من اسلم سبب ذلك معلوم مذكور **فصل** ومن
ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب هـ
وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور
الذي خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك الحشمان بن ابي العاص
من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول
الشفا امه عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل
سمعت كلاما يقول رحمك الله وانا صاغي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت
الى قصور الروم وما تعرفت حليمة من وجها ظهراه من بركته ودرورها
له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى
من العجايب لمولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض
بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل
مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا وروا فاذا غاب فاكلوا في غيبته
لم يشبعوا ولم يروا وكان سايرا له ابو طالب يسجو شعثا ويصبح صلى
الله عليه وسلم مستيلا دهينا كحيلا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد

الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بعض الاسنام والفتنة عن الامور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الحبل المشهور عند تبالكعبة اذ اختار زاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة ولعوى فسقط الى الارض حتى يرد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله تعالى له ايام الغمام في سفره وفي رواية ان خديجة رضي الله عنها رأته لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة بات غمامة تظله وهو عندها وروي في ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت اغصانها عليه بحضرة من رآه وميل في الشجرة اليه دون الجانب الاخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا يظل شخصه شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودفنه في حجره بالمدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخييره الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة عليه حبسه على ما رويناه في بعضها واسيداه ملك الموت عليه ولم يأذن على غيره قبله ونداءهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تغزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته وموته كما ستسمعها عن قريب ويترك عد واحد

بداية **فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضمحت وجمل من علاماته مستغنية في واحد منها بالكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرناه اقتصارا من الاحاديث الطوال على عين الغرض ونفس المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه ما ذكره مشاهير الائمة وحفاظ الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو اقتضى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الله تعالى على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله

تعالى

تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز وأقل ما يقع الاعجاز فيه عند ائمة البحث المحققين بسورة انا اعطيناك الكوثر وآية هي قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة مستقلة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه ولا اعتداد بقول من قل فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من تطلب وتعيين يطول تبسطه واذا كان هذا فالقرآن من الكلمات نحو من سبعة وتسعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجيء القرآن على تسعة عدد انا اعطيناك الكوثر ان يدي من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه شاهد اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا حق في القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوم الحصر بأهبته ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب وعادل على امره ما اشرنا الى جملة تبلغ نحو من هذا الوجه الثاني ووضح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بعدهم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي نبغ فيه قومه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدر نهم عليه فجاءهم منها ما حزق عاد نهم ولم يكن في قدر نهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى على ما كان الطب وافرا وفي ما كان اهله فجاءهم لا يهتدون عليه وانا هم مما لم يجسسوه من احيا الميت وابرا الاكمه والابرص ودوائه معالجة ولاطب وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والعلم فاتى الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من القضا والاعجاز وذا البلاغة الخارقة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يعهدوا في المنظوم الى طريقه ولا عملوا في اسالب الابرازين منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمغيبات والضمائر فنرجع على ما كانت ونعترف للحبر منها بصحة ذلك وصدقه واذ كان امري

العد وفا بطل الكهانة التي تقصد فيها وتكذب عشراتهم اخبارها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاءت الاخبار عن الغرون الخالية وآتنا الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يحق من تفرغ لهذا العلم عن تعضده على الوجوه التي تستطاعها وبينا المعجز فيها ثم لتبين هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الي الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن تابعة الي يوم القيمة بينة امجد لكل امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الي ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه فيظهر من مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان ولا شاهد زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الي عين اليقين منها الي علم اليقين وان كان كل عندها حق وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وايات تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام بقوله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا القاضي ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا الغوري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة وهذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب عنه واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام الي معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التحويل فيه ولا التبديل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها بابا طعنا في التحويل بها على الصنعة كالتحوم حبالهم وعصيهم ونحو هذا مما يحيل السحر ويتخيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للتوهم في التحويل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والمرة والتاويل الاول اظهر وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغض الجفن عليه ويغضي وجه ثالث علي من ذهب من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر بضرفنا عنا وعلى احد مذهبي اهل السنة من

ان الايات مثل من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم اما هو من جنس مقدورهم وعرضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد اين اية للعجز عن الاتيان بمثل والنكول عن معارضته وانهم مسلوبا عن نبي هو من جنس مقدورهم والي هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في اقتضاها كلام الخطب العصاحية ونحوها فانه قد يسبق الي بال الناظر بدلا ان ذلك من اختصاص مكتاب ذلك بمزية معوقة في ذلك الفن وفضل علم الي ان يرد ذلك صحيح النظر واما المتحدي للخلايق مبينين من السنين بكلام من جنس كلامهم لبابا بمثله فلم يا توا فلم يبق بعد تعذر الدواعي على المعارضة فقد عدمنا الامنع الله الخلق عنها بايته ما تولاك بني ايتي ان يمنع الله تعالى القيام عن الله مع قدرتهم عليه وان تقاعد الهمة عنهم فلو كان ذلك ومجزهم الله عن القيام لكان ذلك من ابتدايه واظهر دلالة وباسه التوفيق وقد غاب عن بعض الحكماء وجه ظهور ايات على سايرايات الانبيا حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام العرب وذكا الها بحار وفور عقولها وانهم ادركوا المعجز فيه بفطنتهم وجاهم من ذلك بحسب ادراكهم وغيرهم من الغيط وبني اسرايل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة هم بحيث جوز عليهم فرعون اندهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايامهم وعبدوا المسيح مع جاءهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءهم من الايات الظاهرة البينة للعيان بقدر غلظ افهامهم من ما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة ولم نصبر على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو ادني بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعتقد فيها القتائع وانما كانت تتقرب بالاصنام الي الله تعالى زلفى ومنهم من امن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه وملاجاهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا وفارقوا قضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا

وقف محمد بك جامع

الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدون فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذا لم يكن معهم وحكموا بالكفر وانهم في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهارهم شهادة اللسان في احكام الدنيا المختلفة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامات الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل على النبي صلى الله عليه وسلم عن الحكم عليها وذلك ذهر وقال هل شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان احداهما ان يصدق بقلبه ثم يختم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط فيه بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا من قال بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اللسان اذا تهيأ له الشهادة امتنع عقده والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا بد التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا بعد تقضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابرامها وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل النجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وبيان حالاته من قوة بيقين وتفهيم لعتقاده ووضوح معرفته ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض الكتاب وفيما ذكرناه عنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى

فصل واما وجوب طاعته فاذا

ابا هم واباهم في نصرته واني في معنى هذا يلوح له رونق ويجب منه ان يرجح لو احتيج اليه وحقق لكنا قد منا من بيان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها والله الموفق

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوق عليه السلام

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وهذا اتم لغرضنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموع ما في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والسلام وزيادة قدره صلى الله عليه وسلم

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الحسني الفقيه اجازة قراءة عليه قال انا الامام ابو علي الطبري انا عبد الغافر الفاريسي انا ابن عمرويه انا ابن سفيان انا ابو الحسين انا امية بن بسطام انا يزيد بن زريع انا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والايمان به عليه السلام هو تصديق بنبوته ورسالته الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان ثم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد تراد وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد تقرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام يضطر

وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله
والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن
طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء
العقاب فوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والاية
كافية الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله
من رسول الا ليطاع باذن الله فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته
يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال
وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السري قتادي يقال اطيعوا الله في فرايضه
والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما لعلكم ترحمون
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالرسالة حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه ثنا هاشم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد
ابن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبد ان هو
ثنا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه
سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد
اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن
عصى اميري فقد عصاني وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعته له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا
طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا
امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام كل امتي
يدخلون الجنة الا من ابى قالوا يا رسول الله ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة
ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام مثلي ومثل
ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومًا فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني
انا النذير العريان فالنجا فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم

فذلك

فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من
الحق وفي الحديث الاخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم
يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل
واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
قل اطيعوا الله والرسول الاية الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله
تسليما اي يتحاكمون اليك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر
الاية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال عيسى واحد من المفسرين بحذا
وقيل هو عتاب للمختلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعه لانا لله ارسله بالهدى ودين الحق ليبين لهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وعدهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه وامروهم على اهوايهم وما تخيله نفوسهم وان صحته
ايمانهم بانقيادهم له ورضايهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي
عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباوه ونحن اشد حبا لله فانزل الله
الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه
بما امرا ومحبة الله لعبده غفران ذنوبه عنهم واتمام نعمه عليهم برحمته وتجاوزه
من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله لعبده رحمته

لو كان اراد ته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنا يه عليه قال القشيري فاذا
كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد
في ذكر محبته لعبده عين هذا يجول الله تعالى حدثنا ابو اسحاق ابراهيم
ابن جعفر الفقيه قال ثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وثنا ابو الحسن
يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا ثنا حاتم بن محمد قال ثنا الربيع
الجيزي ثنا ابن بكير الحريري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد
ثنا الوليد بن مسلم عن نوح بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في
موعظة النبي صلى الله عليه وسلم اما قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر ومعناه وكل ضلالة
في النار وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكيا
على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم ينتزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم
بالله واشدهم له خشية وفي رواية عنه عليه السلام انه قال القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جامع القرآن ومن تهاون بالقرآن وبحديثي حشر الى النار وايم الله لقد امرت
امتي بان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي
فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقال عليه السلام من ارغب عني فليس مني وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير
الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة ما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة
قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة
بالسنة يسلك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك
بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا

على اثنين وسبعين ملة وان امتي ستفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال
عليه السلام من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي وعن عمرو بن
عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من
سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من
اوزارهم شيا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل
اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا **فصل** واما ما ورد عن
السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران
موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال ابو عمر الحافظ ثنا سعيد
ابن نصر ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى بن يحيى
ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر
فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد
صلاة السفر فقال يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل
كما رايناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولاة الامر بعده سنا الاخذ بها تصديق بكتاب الله واستكمال لطاعة
الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رايه
من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع
غير سبيل المؤمنين ولاه ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن عما قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب
بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن
الخطاب يتعلم السنة والفرايض واللحن والعربية وقال ان ناسا يجادلونكم
بمتشابه القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي حجه
حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى ابي امنع الناس عنه
وتفعله قال لم ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس
وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول الفقه في السنة خير
من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة
كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد

على السبيل والسنة ذكر الله فما فتت عيناه من خشية الله فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد عملي السبيل والسنة ذكر الله في نفسه واقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها ان انتصاد في سبيل الله وسنة حين من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا وانتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر يخبره بكثرة من دخل في الاسلام وكثرة نفوسهم هل يأخذهم بالظنة او يجلهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله الله وقال الشافعي رحمه الله ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر وتظل الى الحجر الاسود وانه الحجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروي عبد الله بن عمر بن يديرين ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الافعال وحكي في تفسير قوله والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة نجتاز وندخلوا الخانا فاستقبلت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر وكم من خبر ورأيت تلك البلالة قال يا بلال يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدي بك قلت من انت قال جبريل ٠ ٠

فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة موعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية ٠ حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن الغابسي ثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ ثنا احمد

ابن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال هـ فانادهم الا هلم الا هلم الا هكم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا ٠ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروي عن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله ويوشك ان يقعد له عليه السلام وجبي بكتاب في كفه كفي به يقوم حفنا او قال ضلا الخير عنوا عما جاء به بنيهم الى غير بنيهم او كذا بغير كذا بهم فنزلت او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها واعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ فرع تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره منه فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجاز لنيه وهو ما قرأته على غير واحد قالوا ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي

صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه قال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لفظه ولاته الرسول عليه في جميع الاحوال ويري نفسه في ملكه عليه السلام لايذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث **فصل**
في ثواب محبته حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو نزار وزي نا محمد بن يوسف نا محمد ابن اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمر بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الي النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك اباينك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب ويروي هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه . وعن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانا دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي وامي امتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بفضيلته فانزل الله الاية وفي حديث انس مع احبني كان معي في الجنة **فصل** فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد نا المعذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب ابن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله

ومماله ومثله عن ابي ذر وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمر بن الخاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبيدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي الي فراش الا وهو يذكر من شوقه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم والي اصحابه من المهاجرين والانصار ليسيهم ويؤهلهم اصلي وتصلي واليهم يجن قبلي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان احب الي من اسلام ابيه يعني اباه انما لمخافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك وعن عمر بن الخطاب قال للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن بن اسحاق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت اروينه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وامهاتنا وابائنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تغزل شعرا وتقول

على محمد صلاة الابرار • صلى عليه الطيبون الاخيار • قد كنت قواما بكا بالاسحار • يا ليت شعري والمنايا اطوار • هل تجمعني وحبيبي الدار •

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول • وروي ان عبد الله بن عمر تجدد له رجل فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت والما احتضر بلال ناداه امرأته واحرباه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه • وروي ان امراة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان ابن حرب انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانت في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس

احد ايحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال كانت امراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم احلفها يا بنية ما حرجت من بعض بعولتك رغبة بانفسها عن ارض وما حرجت الا حبا لله ورسوله وروى عن عمر علي بن ابي طالب الذي بعد فكله فاستقر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله **فصل** في علامة محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيأ اثره واثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب نبينا صلى الله عليه وسلم من تظهر عليه علامات ذلك واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايانا ما شرعه وحض عليه على اهله هو كيف تنسه وموافقته شهوته قال الله تعالى والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن شاط بالعباد في رضى الله

حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين المنيري وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السبئي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا مسلم بن حاطم ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن انصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض الامور فمنوط بنقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به تعال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيأ اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه ولتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد ابن معدان ومن علامات دمع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره وظهور الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسمع النخعي كان اصحاب رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو من سببه من اهل بيته وصحابته والمهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيأ احب من يحبه وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعايشة في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث بن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فما لحقيقة من احب شيأ احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن ابن علي وعبد الله بن عباس وابو جعفر ابنا سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله وعداوة من عاداه ومجانبة من خالف سنته والابتدع في دينه واستثقاله لكل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباءهم فما قالوا اباهم وابناءهم في مرضاته وقال لعبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براس يتبني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدي وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القرآن ويحبه القراءة تلاوته والعمل به وتعلمه ويحب سنته ويتبع عند حدوثها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة

خير الاخرة وعلامة حب الاخرة احتقار الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا الزاد
وبلغة الى الاخرة وقال بن مسعود لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن فاذا كان يحب
القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه النبي صلى الله عليه وسلم شفقته
على امته ونصحه لهم وحبه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين
رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته ان هذه محبة في الدنيا وايثار الفقر والفاقة
به وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الي من يجيئ منكم اسرع
من السيل من اعلا الوادي والسيل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول
قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا فانه ذكر
في حديث ابي سعيد بمعناه **فصل** في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه
وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير في محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه
وسلم وكثرت عبارتهم في ذلك والمعنى ترجع بالحقيقة الى اختلاف عبارتك وكلها
اختلاف احوال تقارب في ايجاد المحبة اتباع الرسول عليه السلام كما قد انت ايها
تولد تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وقال بعضهم محبة الرسول
اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة
دوام الذكر للمحبوب وقال احرق اثباتا المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب
وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احبه ويكره ما كرهه وقال
احرق المحبة ميل القلب الى موافقك واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات
المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته
له اما لانه سلك اذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة
والاشربة اللذيذة واشباهها مما كان طبع سليم مائل اليها موافقتها له ولا
يأذن اكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل
المعروف والمائلون عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل
الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ بقوم التعصب لقوم والتشيع من اجله في
احوال مما يؤدي الى الخلل عن الاوطان وهتك الحرم واختزام النفوس او يكون
حبه اياه لما افاض له من جهة احسانه اليه واقباله عليه فقد جبلت النفوس على حب
من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا تطرت هذه الاشياء كلها في حقه عليه السلام
فعلمت ان عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا انفا قبل فيما مر من الكتاب ما لا

يحتاج

يحتاج الى زيادة واما احسانه واقباله على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الذي
تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايتها هم وشفقته عليهم واستنقاذهم
من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة العالمين وبشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه
الى جميع المؤمنين واي اتصال اعد منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة
المسلمين اذ كانوا دعيتهم الى الهداية وشفقتهم من العماية وداعيهم الى الفلاح
والكرامة ودسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم هـ
والموجب لهما بقاء الدايم والنعيم المؤبد فقد اسبغ الله عليه السلام هو
مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا مما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة
بما ذكرناه انفا لا فاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يجب
من محبه في دنياه مرة او مرتين مقررا فانا استنقذه من هلكة او مضرة مدة
الذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا ينفي
من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يجب بالطبع ملك لحسن سيرته واحكم
لما يبن من قيام طريقته او فانه في بعيد الديار لما سبا د من عمله او كرم شيمته
فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد
قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصبر نظره عنه محبة فيه صلى
الله عليه وسلم **فصل** في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله
ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا القاضي الفقيه
ابو الوليد فرقد قراءة عليه نا حسين بن محمد نا ابن سعيد بن عبد الله نا ابن عبد
المؤمن نا ابو بكر العطار نا ابو داود نا احمد بن يونس نا زهير نا سهيل
ابن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم
قال ابقنا رحمك الله النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم واجبته
قال الامام ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة اثاة الخير

للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحاق الخفاف
النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملاءمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي
يخاط به الثوب وقال ابو اسحاق الزجاج نحو فتضييحة الله تعالى صحة الاعتقاد
له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في كتابه
والبعد عن مساخطه والاخلاص في عبادته والتضييحة لكتابه الايمان به
والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه
فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والتضييحة لرسول الله صلى
بلبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قال ابو سليمان وقال ابو بكر
ومواساته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب
عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابراهيم
اسحق التجيبي تضييحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
وآل بيته والى العمل بها وقال احمد بن محمد من محن وصلات القلوب اعتقاد
التضييحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن بكر الاجري وغيره النصح لله يقتضي
نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته فمن في حياته نصح اصحابه له يا تيهم
والمحامات عنده ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس دونه
كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال وينصرون
الله ورسوله الاية واما تضييحة المسلمين له بعد وفاته فالقيام التوقير والاجلال
وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شرعه ومحبة آل
بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته والحزن عنها وتفهمه والتحذير
عنه والشفقة على امته والبعد عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والتخير
على ذلك فعلى ما ذكره تكون التضييحة احدى ثمرات المحبة وعلامات من علاماتها
كما قدمناه • وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد
ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفاري في النوم فقيل ما فعل
الله بك قال غفر لي فقيل له بما قال صحت ذرة حبك فغفرت لي فاشرفت
على جنود لي فاعجبتني كثرتهم فتنبهت الى حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين
فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على لطف وحسن

وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتقرب
الناس واصلاحهم لهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم هـ
ومعونتهم في امرهم ونهيهم ودعائهم بالرفق والقول وتنبيههم غافلهم وتعليم
جاهلهم ورفدتعاجيم وسترعوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم
الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله
تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية
الثلاث وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعزيره هـ
وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تعلوه وقال المبرد
تعظموه وتبجلوه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبري تعينوه
وتقووه تعزرون بالزاي من العز ومعنى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب
بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد
الله لا تقولوا قبل ان يقول وقال اذا قال فاسمعوا له وانصتوا وانهوا عن التقدم
والتعجل بقضاء امر قبل تقضايه فيه وان يفتأتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقونه بآي هذا رجع قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري في عظيم وحدهم فما لغة ذلك فقال وا تقوا
الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه ايجي في التقدم وقال التملي
اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم
نهاهم عن رفع اصواتهم فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض هـ
ورفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابن محمد مكي اي هـ
لا تسابقوه بالكلام ولا تقطعوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه كدا يصنع البعض
ولكن عظموه وقروه ونادوه بما يشرفه ما عجب ان ينادي بيا رسول الله يا نبي
الله وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا على احد الثاويلين قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله
تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه فقيل نزلت الاية في وفد بني
تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا
فلم يعلم الله تعالى بالجهل وصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية
الاولى في معاوية كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم

واختلفا جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل ان ثابت بن قيس بن شماس خطيب
النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت
هذه الاية التامة في منزله وخشي ان يكون حبط عمله شعر في النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت لنهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ
جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه
الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها ابدا الا كاخي السرار وان عمر كان
اذا احدث حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله بعد هذه الاية حتى
يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وزيد الخيل
ابن عمرو بن مرثد بن يشكر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنادوه اعرابي لصوت لهجوري
يا محمد اخرج الينا فقد آذينا صهيلك وآذيت ناقتك فخرج وقال ما لك قد نفيت عن رفع الصوت
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت
في الانصار يقولون عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لما
معناها ارعنا سمعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها طلب الرعونة لا يرعون الا برعونة
لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى
الله عليه وسلم يا لرعونة فنهي المسلمون عن قولها تعظيما للذريعة ومنعا
للتشبيه بهم في قولها المشاركة اللفظ وقيل غير هذا

فصل

في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا القاضي
ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي لبعضهم عليهما في اخرين قالوا انا احمد بن
عمر نا احمد بن الحسن نا احمد بن عيسى نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم نا
محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا نا الضحاك بن مخلد
انا حيوة بن شريح نا ابن يزيد بن ابي حبيب عن بن شماس الهمري قال احضرنا
عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا
عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني
منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على
اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد

منهم

منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما وينبسمان اليه
وينتبسم اليهما ورأى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله جلوس كأنما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته عليه السلام اذا تكلم
اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته
قريش عام الفتنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من تعظيم اصحابه
له ما رأى والله لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها ما كفهم قد كوا بها وجوههم واجسادهم
ولا يسقط شعرة الا ابتدروها فاذا كلمهم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى
قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية
ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمه
ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه
واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا اذ
قريش لعثمان في الطواف يا ابيب حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
في القضية اي وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي
جاء يسأله عن من قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه
اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي
حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء اعتدت
من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحرسونه بالليل بالاطاف وقال البراء بن عازب لقد
كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر سنتين
من هيبته

فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته
وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته
وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ
في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا

الله تعالى قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين
رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري
وابو القسم احمد بن يحيى الحاكم وعيسى واحد فيما اجازا ونبه قالوا حدثنا العباس
ابن احمد بن دلهاث ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج
ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب قال ثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرايل
ثنا بن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا
كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة
وادعو استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم اصرف وجهك
عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاوك الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما اخذتم
عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه فلا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكا حتى ارحمه فلما رايت منه
ما رايت وآجلاله النبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد
الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويتحنى حتى يصعب
ذلك على جلسايه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم
علي ما ترون لقد كنت اري محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا يكاد نسئله
عن حديث ابدا الا يبكي حتى رحمه ولقد كنت اري جعفر بن محمد وكان كثير
الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه
زمانا فكانت اراه الاعلى ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرء
القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل
ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيتغير لونه
كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت ابي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم

يكي حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس وآنسهم
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت ابي
صفوان بن سليم وكان من المتقدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس حوله ويتركوه وروي عن فقهاء المدينة اذا
سمع الحديث اخذه الغويل والرنين واكثر على مالك الناس قيل له لو جعلت
مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان بن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر
عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ويتاول الله يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب
له عند سماع قوله **فصل** في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا
ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر بن البرقاني وغيره ثنا ابو الحسن الدارقطني
ثنا علي بن مبشر ثنا احمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي
عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى بن مسعود سنة فما
سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدث يوما فجرى
على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علاه كرب حتى رايت
العرق يتحدر من جبهته ثم قال هكذا او نحو ذا او فوق ذا او مادون ذا
او ما قارب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد اغرورقت
عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قيم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجاز وقال اني
لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا قايم وقال مالك جاء رجل الى بن المسيب فساله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت
ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروي عن
محمد بن سيرين انه قد يكون ليضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم خشع وقال ايوب مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك
ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا

حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وبمثيا وليس بثيابه ثم يحدث قال
مصعب سئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فطرف كان اذا اتى الناس ما لكا حاجت اليهم الجانبة فتقول لم يقول لكم الشيخ
تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل فاغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه واتهم
ووضع على راسه رداءه وتلبثي له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع
ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فلم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس تقيل لمالك في ذلك فقال اجب ان
اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجلا وقال
احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار بن صرد كانوا
يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء نحو عن قتادة وكان الاعمش اذا احب
ان يحدث على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرا
حديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء قال عبد الله بن المبارك كنت
عند مالك وهو يحدث فاقلد عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه
ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس
وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال
نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بن مهدي
مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فاتمرني وقال اني لم
كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي وسالته جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر
بكنسه فقيل له انه قاض قال انما قضى اجل من ادب وذكر ان هشام بن
الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين فتوانا لم اشفق
فحدثه عشرين حديثا فقال هشام ودقت لوزا دبني سياطا وزيدني
حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك يكره ان الحديث الا وهما
طاهرا وكان قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث
وهو على غير وضوء تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم

وقف محمد بيك يحامه

فعله كما قال تعالى كانه رئي الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم فليتقنا فانما
هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا ينسانيه الا الشيطان منافيا لجواب عنه اذ لم تثبت له
في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي
انما انا نبي فجد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
الفوات وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد قال المحققون في
قوله انساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه
احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر الملك شان يوسف عليه
السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسليط على يوسف
عليه السلام ويوشع يوسا وسى وفتى وانما هو يشغل خواطرهما باطواد اخر
وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما سئلا واما قوله عليه السلام ان هذا واد به
شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان يقتضي ظاهره
فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما
يهدأ الصبي حتى نام واعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان
على بلال لتوكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله انا هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرمل
عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن
اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وانتفاء اشكاله فصل
واما قوله عليه السلام فقامت الدلايل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه
واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء
منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف
في ذلك فبنفس دليل المعجزة اذ غاية مقام قول الله صدق عبدي فيما
قال اتفاقا وباطبا وا هل الملل اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط
في ذلك فبهذه السبيل عند الاصحاب ابي اسحاق الاسفرايني ومن قال
بقوله ومن جهة الاجماع تقطع ورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي
لامن مقتضى المعجزة لسهما عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه
لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن ذكر
غرض الكتاب فلنعد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه
خلف في اقواله في البلاغ الشريعة والاعلام فيما اخبر عن ربه وما
اوحاه اليه من وجيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى

والتخليط والصحف والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله
اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم اني لا اقول
في ذلك كله الا حقا والذي ساق الينا من دليل المعجزة عليه بيانا نقول اذا
قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا
وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول ايها الرسول
الله اليكم لا بلغكم ما ارسلت به اليكم وابين ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب حين يخالف مخبره علي
اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والتسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط
الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير
خصوص فتناوله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجبر بها ناوا جماعا
كما قاله ابو اسحاق **فصل** وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين
سؤالات منها ما روي من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل سورة
والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى وقد بلغني في روايته
ان شفاعتها لترجى وانها مع الغرانيق العلاء وفي اخرى والغرانقة
العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان
القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء
يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم
عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاء فعرض عليه السورة فلما
بلغ الكلبيين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في
الكلام على مشكل هذا الحديث ما حتى بين احد مما بي لو هين اصله
والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه
احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع
به وعثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف
كل سقيم وصحيح وصدق القاضي ابو بكر بن العلا المالكي حيث قال لتلميذه

الناس ببعض اهل الاهواء والتشفي ولحق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته
واضطراب رواته وانقطاع اسناده واختلاف الفاظه فتارة يقول انه
في الصلاة واخرى يقول قالها في ناديه قومه حين انزلت عليه السورة واخرى
يقول بلا حدث نفسه فمرة واخرى يقول قالها وقد اصابته سنة واخرى
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها
على جبريل قال له ما هكذا انزلت واخرى يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله
ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الروايات ومن حكيت هذه
الحكاية عنه من المفسرين والذين لم ينشدها احد ولا سمعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع منه حديث شعبة عن
ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لم يثبت احسب الشك في الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث
لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا
ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير
وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فتدبر بين ذلك ابو بكر رحمك
الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما فيه
عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حيثية معه واما
حديث الكلبي فلما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار
اليه البخاري رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والانس والجن هذا توهيته من طريق
النقل واما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجتمعت الامة على عصمته
صلى الله عليه وسلم وتنافيه عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل
عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر وان يتسور عليه الشيطان
ويلبسه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله
عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليه السلام وذلك
كله ممتنع في حقه عليه السلام او يقوله ذلك النبي من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع
عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عمدا ولا سهوا وان
يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل

اداة يتوصل على الله لا عهدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية وجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذهب ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيدا الا يتام متناقض الانتظام متزع المدح بالذم متناقل الى ابيف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجرته من المسلمين وصناديد المشركين من يخفى على احد ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المشركين ومعاندي المشركين وضعفة المغلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة ولغيرهم المسلمين والثبات بهم الغيبة بعد الغيبة هو ارتداد من في قلبه مرض من اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يجد احد في هذه القصة شيا سوى هذه الروايات الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت ضراوتها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما قاموا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغب المعاندي حينيذ اشد من هذه الحادثة لو اكتفا روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفا المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة انها نزلت وان كانوا لم يفتتنوا لاجل هاتان الايتان وهما ان الجن الذي رووه لان الله عز وجل ذكر انهم كانوا لما يفتتنوا حتى يعتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يعتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم انواعا انه زاد على الركون والافتراء يحد المفتري وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم اقل وهذا نص صريح مفهوم الاية وهي تضعف الحديث توجيه كيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله

تعالى

تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب وكاد احبارهم يفعل قال القشيري القاضي ولفظ طائفة قريش وثقيف اذ من بالفقه ان يقبل بن جمعة اليهما وعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل قال ابن الانباري ما كان ليركن الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية نظيرا حسنا مما ذكرناه من فضل الله على عصمة رسوله وتثبيته فما لم يبق في الاية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومراده من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الوجه الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لوضوح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الانف والستين فمنها ما روي انا وقائل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قوله هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حال من احواله ولا يخلفه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية بن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسمعي فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقول عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يمتنع ان الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنا لاوثنة على التقدير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد الاقاويل وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد اسكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر وترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امر وبه يوتل القرآن ترتيلا وبفضل الا بي تفضيلا بقي فزائد كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك الكلمة ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول رسول الله صلى الله

عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة قيل ذلك على ما اثر
الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وتعييبها على ما عرف
منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين فتلوهم ويكون ما روي من حزن النبي
صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والتهمة وسبب هذه الفتنة وقد قال
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله
تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي
صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينبهه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو
قوله الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه
وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحو وهذا السهو في القراءة انما يقع
فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن
بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل
ينبه عليه وينكر به لحين على ما استدركه في حكم ما يجوز عليه من السهو
وما لا يجوز مما يظهر في تاويله ايضا انه مجاهد روي هذه القصة
والخرافة العلي فان سلمنا القصة قلنا لا يسلم انه هذا كان
قرانا والمراد بالغرانيق الملائكة وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه
الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانيق انها الملائكة وذلك ان الكفار
كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم
في هذه السورة يقول لكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم
ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاولة المشركون على ان المراد بهذا
الذكر الصنم وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم فنسخ
الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك الملقنة الذين وجد
الشيطان بما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته
وكان في انزال الله تعالى ذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء
ويهدي به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق
بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت
له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة

وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار اذ ياتي بشيء
من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى
الله عليه وسلم ويشغلوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا هذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لعملهم عليه واشاعوا
ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم
وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين الله
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو
كما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الاية ومن
ذلك ما روي في قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا هو
فاعلم اكرمك الله انه ليس في حين من الاحيان اشارة في هذا الباب الى
يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس
بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا
فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الاقوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا الاية وروي في الاخبار
انهم راوا دلائل العذاب وعلاماته كالدين مسودة وقال سعيد بن جبير غشاهم الغبرة
كما يغشى الثوب القتر فاه فلست فما عين كما روي عن ابن عبد الله بن ابي سرح
كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال
لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم
حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب
كذا فيقول اكتب كيف شيت وفي الصحيح يقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب
سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شيت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعدما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له فاعمل ثبتنا الله واياك على الحق ولا اجعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اذا لا توقع في
قلب مومن ريبا اذ هي حكاية عن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل جرح المسلم
المتهم فكيف بكافر افتري هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا
والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية نفسه وقد صدرت من عدو
كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم ترد عن احد من المسلمين

ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله والوليد هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكاية كان ليس فيه ما يدله انه شاهد ولعله حكى ما سمع وتدل على البراز حديثه ذلك وكذا رواه ثابت عنه فلم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل ولهذا واالله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن ربيع عن انس الذي خرجه اصل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد المضراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه لاجواز للنسيان والغلط عليه والمخبرين فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو بتسبقه لسانه او غلط لكلفة او كلفين ما نزل على الرسول قبل اظهار التوراة لها اذ كان كما تقدم مما انملاه الرسول ويدل عليها ويقتضي وقوعها بتوقف قدره الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت الي تأخيره وابتداء الكلام الحسن الي ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من تفاصيل الاي وجمله وقد كان انزلنا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى صلى الله عليه وسلم احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الي الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له صلى الله عليه وسلم ثم احكمها الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض تقاطيع الاي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك جاءت على وجهين في بعض المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتا في المصحف مثل وانظر الي العظام كيف ننشزها وننشرها ويقضي الحق ويقضي الحق وكل هذا الاتقان وتبيانا لا بسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما كتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الي الناس غير القرآن

فيضف

قيمة الله وليميه في وحي كيف شيء **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الي الاحكام ولا اخبار المعاد ولا انتقاص الي وجه يدل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع منه شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا فانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده وهزله وصحته ومرضه وهذا يدل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وهذا الذي نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الي تصديق جميع اخباره والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت واذا لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي علي عمر حين اجلاهم من خيبر يا قفا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقول له صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا خرجت من خيبر تغدو الي يهودي كانت هزيلة من ابها الغاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله وابصقان اخباره واثاره وسيره وشمائله معنى بها مستقصاة تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه السلام لغلط في قوله هذا واعترافه في وهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل في قصته عليه السلام رجوعه عما اشار به علي الانصار في تلقيح النخل ولو كان ذلك سرا لا اخبارا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا حلفت علي يمين فاري غيرها منها الا فعلت الذي هو خير وحلفت عليه وكقوله عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله استوا يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر وكما سنبين كل ما في هذا الباب من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب هي عرف فمن احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو علي اي وجه كان استرابت بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا وهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصيته والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما يترفع عنه منصب النبوة كالمروة الواحدة منه فيما يستشنع ويشيع كما تقدم بصاحبها ويزري بفاعلها لاختفاء بذلك واما فيما لا يقع هـ

في هذا الموقع فان عدنا هاهنا الصغائر فمثل يجري على حكمها في الخلاف
فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده
اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والمتبين وتصديق ما جاء به النبي ويخل بين
شيء من هذا قادح في ذلك ومتمسك فيه مناقض للحجة فلتقطع عن يقين بانه
لا يجوز على الانبياء خلف في قول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد
ولا يتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حاش السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاستمرار به في امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم ويفقرا القلوب عنهم
بقصد يعتمد بعد وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الاسود والابيض عن طالع في صدق لسانه وما عرفوا به من
ذلك واعترفوا به ما عرف واتفق النقل على عصمته نبينا صلى الله عليه
وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الادلة دليله في الباب الثاني اول
الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت
فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر ثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو
عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود
ابن الحصين عن ابي سفيان مولى بن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام
ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلاة
ولا نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين والفاعل لم يكن وقد كان احد ذلك
كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك
ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها اجود من الاضعف ومنها ما هو بين الضعف
والاسقام وهاانا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي بنيناه من القولين فلا اعتراض من
هذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله
جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليس ممتنا في
خبره لانه لم يكذب ولا قصرت ولكنه على مذهب القول نجد هذا الفعل
في هذه الصورة ليس من اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه تذكره

في موضعه واما على احالة المتهو عليه في الاقوال وتجويز المتهو عليه فيما ليس طريقه
القول كما سنذكره فيتجه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر
صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم يبن في ظنه كذا فقصد الخبر عنه
عن ظنه وانه لم ينطق وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله ولم انس راجع
الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس السلام
وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احمله
اللفظ من قوله كان لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما
نسيت هذا ما وافيت فيه لا بمثله وكل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها
ونعسف الاخير منها قال القاضي ابو الفضل والذي اقوله ويظهر لي انه اقرب
من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نقاه عن نفسه وانكره
على غيره بقوله يقول ما لا حدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه ننسى ويقوله
في بعض روايات الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السايل اقصرت
الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه
ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي هذا سادا عنه فتحقق انه نسي فيه
واجري عليه ذلك ليس نفوله على هذا لم انسى ولم تقصر او كل ذلك لم
يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي وفي وجه احق
استنبته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولا ذكر نفي عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو عنا هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو
في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغل عن حركات الصلاة ما في الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله
ما قصرت وما نسيت خلف في قوله وعندي ان قوله ما قصرت الصلاة وما
نسيت يعني الشرك الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم اني
لم اسلم من ركعتين تاركا لا كمال الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء
نفسي والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام اني لا انسى واني لاسن
واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة انها كذبات الثلاث المنصوصة
في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن

ن وجه لها اخبني فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لاني العقد ولا
في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي بينا مندوحة عن الكذب اما قوله ابي سقيم
فمعناه الحسن وغيره مناه سا ستخبرا بان كل مخلوق معرض لذلك فانذر القوم
من الخوض معهم في عيدهم بمبدا وقيل بل سقيم بالموت وقيل بل سقيم
الثلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كان الحمى تاخذه عند طلوع
نجم معلوم فلما راه اغتنم رعاية وقته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح
صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراه ببيانه لهم من جهة النجوم
التي كانوا يستدلون بها وانه انما نظر في ذلك وقيل استفاهة حجته
عليهم في حال سقمهم وعرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعفت ايمانه
وانما ضعف بي استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجته سقيمة
ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس
والقمر ما نضده الله تعالى وقد مضى بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا
الاية فانه علق خبره بشرط نطقهم كانه قال ان كان يمكن منهم فعله على هذه
طريق الشكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا كذب فيه واما قوله اختي
فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله
تعالى يقول انما المومنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث
الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا في الباطن لان هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام ان يواخذ بها واما الحديث فان النبي
صلى الله عليه وسلم لما راه عزوة وجه نبيها فليس فيه خلف في القول
انما ليلا يتخذ عدوه حذره وكتم وجهه هابه بذكر السوال عن موضع الحج
والبحث عن اخباره سترا مقصدها ليلا يتخذ عدوه حذره وكتم وجهه هابه
بذكر السوال عن موضع الحج والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لانه يقول
بمغزوالي غزوة كذا او وجهتنا الي موضع كذا خلاف مقصده فلم يكن
الا الاول ليس فيه حين يتخذ الخلف فان قلت فما معنى قول موسى
عليه السلام وقد سيل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك
اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بلى عبدنا مجمع البحرين اعلم منك
وهذا خبر قد بينا لك انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض

طرقه

طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علم فموجبن
حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر فحمله على ظنه ومعتقده
كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا تقتضي ذلك فيكون اخبارا عن
ذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد بين بقوله انا اعلم
بما يقتضيه وظاهر النبوة من علوم التوحيد واصول الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه باصول اخر مما لا يعلمها احد الا باعلام الله من علوم غيبه
كالقصص المذكورة في حين هما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم
على الخصوص بما اعلم وبدليل عليه قوله وعلمناه من لدنا علما وعتب الله عليه
بما قاله العلم انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم عليه كما قالت الملائكة
لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم ليلا يقتدي
به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما
تضمنه من مدح الانسان نفسه وبرائته ذلك من الكبر والعجب والتعالي هو
والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبيا فغيرهم بدرجة سبيلها ان يدرك
سبيلها الامن عصمه الله فالمحفوظ منها اولى لنفسه وليقتدي به ولهذا قال
عليه السلام مختطا من مثل هذا فاقد علم يا اسيد ولا دام ولا فخر وهذا
الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا
يكون الولي اعلم من النبي واما الانبيا فبيقا ضلون في المعارف وبقوله وما
فعلته عن امري فقول الذوقي ومن قاله انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون
فعله بامر نبي احق وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه
السلام نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك
شيا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
في قضايا معينة لم يخرج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان
موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى هـ
وقال اخرنا المرسي الى الخضر للتاديب لا للتعليم **فصل** واما
ما يتعلق بالجوارح من الاعمال فلا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر
الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد فما تقدم ذكره من
معاريض المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا من الفواحش والكبايس
الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب
القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قوله الكافة

واختار الاستاذ ابو اسحق وكذلك لاخلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة
والتقصير في التبليغ لان كل ذلك ينتفي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك
من الكافة والجمهور القليل بانهم معصومون من ذلك من فضل الله لا معتصمون
باختيارهم وكسبهم الاحسينا الكرخي وفئة قالا لا قدرة لهم على المعاصي اصلا
واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وعيزيم عقلي الابياء وهو مذهب
ابو جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما احتجوا به وذهبت طايفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل ولا يوجبها
سمعا وماتت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طايفة اخرى من
المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا
ولا خلاف انه لا سبيل في الصغائر ويتبينها من الكبائر واشكال ذلك وقول بن با
وعليه ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانما سميها الصغير بالاضافة الى ما هو
اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد
الوهاب لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها بالنسبة باجتناب
الكبائر تكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم تجتنب فيها فلا يحيطها بني
والمشيئة في العفو عنها الى الله وهو قول الغالب من ابو بكر رحمه الله وجماعة ايمة
الاشعرية وكثير من ايمة الفقهاء وقال بعض اصحابنا ولا يجب على القول بان تجتنب
انهم معصومون عن كبائر الصغائر وكفى بها ان يجتنبها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة
ادت الى ازالة الخشمة واسقطت المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا
ايضا مما يعصم عنه الابياء اجماعا لان مثل هذا يحبط منصبه المتسم به ويزري
بصاحبه وينفر القلوب عنه والابياء مترهون عن ذلك بل يلحق بهذا من قبل
المباح كادي الى مثله لحز وجه بما ادي اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد
ذهب بعضهم الى عصمتهم من موافقة المكروه قصدا وقد استدل بعضهم
الاجماع على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال اوامرهم واتباع الارهم
وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي
حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك
وحكي بن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول
الابهري وبن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وبن شريح
والاسطخري وبن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب
وذهبت طايفة الى الاباحة وقد يعصم الاجماع فيما كان من الامور الدنيية

وعلم به مقصد القربة ومن قال بالكراهة في افعاله لم يفيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده
به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح الدين مر المرء بامتثال
اوامره معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من
الاصوليين ويريد هذا تحقيقا ان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن
نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى رآه
شيئا فسكت صلى الله عليه وسلم عنده دليل على جوازه كيف يكون هذا حاله
في حق غيره ثم يجوز ونقوعه منه في نفسه وعلى هذا الحاد وجب عصمتهم
من مواقعة المكروه كما قيل واذا الحظر او الندب على الاقتداء بفعله بنا في الترك
والنهي من فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال
النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد
نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واخبر جبهم
برؤية بن عمر اياه جالسا فجلس حتى مشى فقيل له مشى قليلا بيننا فقعد حتى
عين واحد منهم في عين شيء مما يأتيه العادة او العادة بقوله وانت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيفعله وقال هلا خبرتنا اني افعل وانا مكانكم
وقالت عايشة رضي الله عنها كنت اغسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضب على الذي احبني مثل هذا عنه فقال يحيل الله لرسوله ما شاء وقال
والله اني لاحشاكم لله واعلمكم بحدوده الا ان في هذا اعظم من ان يحيط
عليها لكنه يعلم من تجويزها على القطع اتباعهم افعاله واقتداءهم بها دليل
جواز وعليه المحاققة فنبي منها لما اشتبه هذا وانتقال عنهم وظاهر حالهم عن ذلك
ولما انكر عليه السلام على الاخر فرده واعتذاره بما ذكرنا واما المباحات
فجايز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها واديمهم كايد بي غيرهم
مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من
انوار المعرفة واصطفوا به من تخلق الهمم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من
المباحات الا الضروريات ما يتقوون به على سلوك طريقهم واصلاح دينهم
وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة
كما بينا من اول الكتاب وطفا من خصال نبينا عليه السلام فيا لك عظيم
فضل الله على نبينا وعلى سايرا لابيا عليهم السلام بان جعل انفاسهم
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنها قوم وجوزها آخرون والصحيح
ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة
تصورها كاف للممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف
الناس في حال جنينها عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا الشرع قبله
ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لنبي وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول
غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر
والنواهي وتقف والشرعية ثم اختلف القائلون بهذه المقالة عليها فذهب
سيف السنة ومقتدي فرق الامة العاصي ابو بكر الباقلاني ان طريق العلم بذلك هو
النقل ومداره الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ونقل امكن
كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره وداوي ما اهتبل به من سيرته
ولفحص به اهل ملته الشريعة ولاحجوا به عليه ولم يوثر شيء من ذلك
جملة وقد هيت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون
نبيا من عرف تائبا ومتابوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة
جبائي سديده واستفاد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابو بكر والي
واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه السلام وترك قطع
الحكم عليه بشيء من ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما للعقل ولا استيقان
عندهما في احدهما طريق للنقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة
ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل بينهن ذلك الشرع
ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واجمع وجزم بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلفت هذه المعينة فمن قائل بتبع نقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى
وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة
والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وبعدها مذاهب المعينين
اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولاجمة لم ان
عليه حرجا لانبيا فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة
عيسى بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا
حجة ايضا لله حن في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخرين
في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فمحل هذه الاية على اتباعهم
في التوحيد كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله
تعالى بعض من لم يبعث ولم تكن له شريعة مخصصة كيوسف بن يعقوب

على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية
شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من
التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فمما يلزم من قال بوجوب اتباع
هذا القول في سائر الانبياء عينا عينا او يخالفون بينهم او ما من منع
الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من قال بالنقل
فانما تصور له وقوع ما يتعقد ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال
بوجوب الاتباع لمن قبله يلزمه بعينه من كل نبي

فصل

هذا حكم من تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتقدم كالسهو والنسيان
في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك
المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم
مع امتهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقنا البلاغ ونقرير الشرع
وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل والترك هم بتباعه فيه وما هو خارج
عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من اهل العلم حكم السهو
في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي
صلى الله عليه وسلم وعصمته من جواز عليه قصدا او سهوا فذلك قالوا
الافعال في هذا الباب لا يجوز طروء المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها
بمعنى القول من جهة التبليغ والادا وطروء هذه الموانع عليها يوجب هـ
التشكيك وسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بوجهات تذكر
بعد هذا واني هذا اكاد ابراهيم وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا عن يمكن قصد
متعذر عليه كما تقدم من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك هـ
وبين الاقوال البلاغة لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة
ذلك بنا فقهنا واما السهو في الافعال فغير منافي لهذا ولا قادح في
النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه
السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني فهو بالحالة
المشبهة والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب افادة علم ونقرير شرع
كما قال عليه السلام اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن
انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وفضيلة مرعليه في النبوة

يكيدة من سمات النقص وامراض النقص فان الفاضلين يجوز عليهما ذلك ليتطرق
الى الرسل لا نقر على السهو والغلط بل يلهمون عليه ويتركون حكمه بما لفوه
على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل التعارض على قولين اخرين واما ما ليس
طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من امور
دينه واذكار قلبه بما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة
على جواز السهو والغلط عليه فيها وحوق الفترات والغفلات تعليهم
وذلك بما كلف من معاسات الحق وسياسات الامة ومعافات الاهل
وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على
سبيل الندور كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
وليس في هذا بي محيط من رتبته وبنا نقص يحل به وذهبت طايفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو
مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه
الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل

في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام وقد قدمنا
في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو عليه السلام وما يمتنع واحكمنا
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال
الدينية على الوجه الذي برتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن
نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه السلام في
الصلاة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين
الثاني حديث ابي جحيفة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث هي
مبينة على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمنا انه فيه ليستدل
به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال وشرطه انه
لا يقر على هذا السهو بل ينبه به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة
الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في فعله في حقه عليه السلام
غير مناف للعصمة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام انما انا
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذكرني
كذا وكذا آية كنت اسقطتهن وبروي انسيتهن وقال عليه السلام اني
لا انسى واني لاسن فيل هذا الغلط شك من الراوي وقد روي اني

لا انسى

وقد يذكر من غيره ان كما يتذكر من غيره خلاف عادته ويصح هذا التاويل قوله عليه
السلام في الحديث نفسه انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم اكثر من
سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان الله له وليا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى بئست البيك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه
هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه سيقع وقيل ما كان
قبل النبوة وما تاخر عصمك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك
امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن عطاء ومثله والذي قبله بيا ول قوله واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات وقوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك يقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما نقص من تقصص غيره من الانبيا
كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية وقوله عنه
وظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من
قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله
ماب وقوله لقد هممت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وخوفه من الفتنة
عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم

وقف على بيت كامله

ولا يغلط حكما ما لا يدخل خلالي الجزم يذكر ما يأوله ويستحيل نسيانه له لحفظ الله كتابه
وتكفيله بلاعنه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما
يرفع ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من النهاة والمحدثين ومن شايعهم على
ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضى بهم
الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقوله مسلم فكيف وكلها احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه
وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت افواه المسلمين بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن
مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به فيما ورد من الادلة على خطأ قولهم وصحة عزم وجب تركه والمصير
الى الصحيح وها نحن ناخذ في النظر فيما ان شاء الله تعالى من ذلك قولنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قال الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك يقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما نقص من تقصص غيره من الانبيا
كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الاية وقوله عنه
وظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من
قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله
ماب وقوله لقد هممت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وخوفه من الفتنة
عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله في حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الاية وقد كان الله له وليا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى بئست البيك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه
هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها
وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه سيقع وقيل ما كان
قبل النبوة وما تاخر عصمك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك
امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي
والسلمي عن عطاء ومثله والذي قبله بيا ول قوله واستغفر لذنبك وللمومنين

والموسات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم كما هنا في مخاطبة لامته وقيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امران يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبالا
مبينا في الاية الاخرى يعد هذا قال ابن عباس فمقصود الاية انك منصور لك
غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا بمعنى من العيوب وامّا
قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما اسلف من ذنبك قبل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ
قيل بنوته منها وعصم وقيل لولا ذلك لانقلت ظهرك حكى معناه السمرقندي وقيل
المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شرح ينك حتى شرح عنك ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه
خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد
ينقضه ليكون المعنى علي من جعل ذلك لما قبل البنوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بامور فعلها قبل بنوته وحرمت عليه بعد البنوة فعدها اوزارا وثقلت عليه
واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفاية من ذنوب لو كانت لانقضت
او يكون من ثقل الرسالة وما تثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام
الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت
لهم فانما لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم نهي من الله تعالى فيعد معصية ولكن
عده عليه معصية بالنظر الى بعده اهل العلم مغابنة وغلطوا من ذهب الى ذلك هـ
قال فقطوبة وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وتركان
الاذن بفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي تكيف وقد قال الله له فاذن لمن
شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم
لقعد والله لا خرج عليه فيما فعل وليس عفا هاهنا بمعنى عفر بل كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم عفا الله عنكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليهم قط اي لم
يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وامّا يقول اعفو لا يكون الا لما وجب ومن لم
يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
وروي انها كريمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله ما عزك وحكى
السمرقندي ان معناه عافاك الله وامّا قوله في اساري بدر ما كان لنبي
ان يكون له اسرى الاية فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه

بل فيه بيان ما خص به وفضل من سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا النبي عيرك
بل كان عليه السلام احلت لها الغنايم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله
تريدون عرض الدنيا والاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وحض
على صد لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله
عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي عن الصحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالمكاسب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي ممن
ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق وانخلف المعزون
في معنى الاية فقيل معناها لولا ان سبق مني لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا ينفي ان يكون امرا لاسري مقضية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو
الكتاب السابق واستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا
وبيانا بان يقال لولا ما كتبته وعينين بالقرآن وكتمتم من احلت لهم الغنايم
لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال
لكم لعوقبتم فهذا ايضا ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص
قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد حجر
في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا صحابك في الاساري ان شاؤا
القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء هـ
او يقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه
لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين ما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم
وكلهم عين عصاة ولا ذنب وانى هذا اشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه
المقضية توتزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رايه ورايي من اخذ بما اخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه
وان هذه المقضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه
اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يعذبهم عليهم في ذلك عذابا لحلمه فهم
فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا يرضى فيه ولا دليل من رضى ولا جعل الامر
اليه فيه وقد ترهه الله عن ذلك وقال العاصي كبرين الملا اجزاء الله نبيه
في هذه الاية ان ناويكه فاتق ما كتبه له من احلال الغنايم والفداء وقد كان

قيل هذا قاله في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عيب الله ذلك عليهم وقد قال قيل يدوبا زيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قيل هذا لم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد تعظيما مربد وكثرة استيفائها والله اعلم اظهار فضيلته وتاكيد منته بنص نجمها كما كتبته في اللوح المحفوظ من اجل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه وانما قوله ليس ولي الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه المتكلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدي لمن لا يتزكى وان العواصب والله ولي كان لو كشف له حال الرجلين لا اختار الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واشتغالا كما امر شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما نقصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وانما نقصه الله عليه السلام وقوله تعالى فانكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم اعهد كما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى ذنب جهل وقيل خطاء فان الله تعالى قد اجتبيه بعد ذلك بقوله وقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قالت ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك عامدا الظهر لما قال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة انما اراد تكملة ما عهد اليه فكلما اعتزم عليه ابليس لما اتى كما من التاصين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقد رأى عذارا مم يمثل هذا في بعض الاثار وقال ابن حبيب حلف يا آدم حتى عزما والمؤمن يخدع وقيل نسي ولم يتعمد المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الجزم والصبر وقيل كان عنده اكله سكران وهذا بين ضعفه لان الله تعالى وصف حسن الجنة فلا تسكر واذا كان ناسيا لم يكن معصية وكذلك ان كان ملجا عليه غلطا اذ الاتفاق على رفع الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه لم يكن ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهذي فذكر

ان الاجتباء الهداية كانا بعد العقيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه قيل نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان اسم عينها نهي تخيير فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى ادم ربه وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني عبدت عن اكل الشجرة فعصيت فجوابي في الجواب عنه وعن اشباهه مجملا اخر المفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يوشع فقد مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة يوشع نص على ذنب وانما فيه انه ذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما لحقه الله عليه حين وجد من قومه فرارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب لم عفا الله عنهم قال والله لا اقاتلهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب لخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل عبء الرسالة وقد تقدم الكلام الذي لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصيته الا على قول من عرب عنه وقوله ابن ابي الفتك الشجون قال المفسرون تبا عدا وما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا الاعتراف منه عند نفسه بذنبه فما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه اولد فسماه ظلما او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي معناه تنزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كان السبب في وضعهما في غير الموضع الذي اختاره لابيهما خراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم يصح الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه ابتليناه واواب كثير الفائدة مطيع وهذا التفسير الذي لابن عباس وابن مسعود وما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك وأكفلينيها فعاتبه الله على ذلك وبهذا عليه وانكر عليه تعجله بالحكم هذا هو الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يبتاعها وحكى هذا السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك في نعجتك وقوله خصمه والله لئن ما اضيف الى داود في الاخبار من ذلك ذهب احمد بن

نصر وابو عاصم وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر ثبت ولا يظن ببني مجنة تقبل ولم وقيل وقيل ان الخصمين الذين اختصما اليه رجلا في نعاج عنم على ظاهر الآية واما تصنيع يوسف واخوته فليس على يوسف فيها تغليب ولا واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من بني من اباء الاسباط وقد قيل انهم كانوا جبين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغارا الاسنان ولهذا لم يبق ترابيوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا اوسله معنا غدا نرتع ونلعب وان لبنت لهم نبوة بعدها واقد اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه ففي مذهب كثير من المفسرين والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عن السلام عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في هذا واما على مذاهب المحققين من المفسرين والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس هو من هميها وخواطرها فهو المعفو عنه وكذلك هذا هو الحق ليكون لنبي الله هم يوسف من هذا وليكون قوله وما ابري نفسي الآية اي ما ابرىء نفسي من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بحقارة النفس المذكي قيل ويرى فكيف وقد حكى ابن حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام بنية تقديم وتاخير اي ولقد هممت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية فقيل في ربي انه الله وقيل للملك وقيل هم بها اي بزجرها وعظها وقيل هم بها اي عزمها استاءه غيظا وقيل هم بها تظل اليها وقيل هم بضربها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما قال الشابان الى يوسف ميلة شهوة حتى بناه الله تعالى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من راه عن حسنه واما حبس موسى مع فتاه الذي وكزه فقد نص الله تعالى على انه من عدوه قال كان من السبط الذين كانوا على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه يا لعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قالته بن جريج قال ذلك من اجل انه لا يجب لنبي ان يقتل حتى يومر

وقال القائل لم يقتله عن عمد وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهي مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل تلاوه في التابوت والبحر وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قالهن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهارها يظن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار المذي الي ما يكره وكذلك ما روي في الحديث الصحيح من ان ملك الموت جاء فلطم عينه فقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له انه هو ظاهر الامر بين الوجه جايز ان الفعل لامر موسى دافع عن نفسه من اتاه لا لتلافها وقد تصور له في صورة ادمي ولا يكون انه حينيذ علم انه ملك الموت فدافعه عن نفسه هذا فقد ادت الي ذهاب عيني تلك الصورة التي تصور لعينها الملك امتحانا من الله فلما جاء بعده واعلمه الله انه رسوله اليه استسلم وانقاد حين علم هذا الحديث احيوني هذا اسد هما عندي وهو تاويل سخيف الامام ابي عبد الله المازري وقد تاول قديما بن عائشة وغيره عن صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجله وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مايه امراة او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلا تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله تاكيد اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عوقب عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذبابة خرصه على ذلك وفتنته وقيل انه لم يستثن لما استفزه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذبابة ان احب بغليه ان يكون الحق لاختانه على حصرهم وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسايه ولا يصح ما تعلمه الاخباريون من تغليب الشيطان به وتسليطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا سبيل لهم على مثل هذا

وقد عصم الانبيا من مثله فان حيل لم يقبل سليمان في القصة المذكورة ان شا الله
هذا جوبة احد هما ما روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك ليفيد
مراد الله تعالى والله اعلم بمراده ويسمع صاحبه وتقول عنه وقوله هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي اي لم يفعل هذا سليمان عنزة على الدنيا ولا تعاسة
فيها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما
سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قاله ذلك هو
وقيل بل اراد ان تكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كما اختص غيره
من الانبيا الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على بنوته
كالالة الحديد لابنه واحيا الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم
بالشفاعة ونحو هذا وما نقضه نوع نظافرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل
ظاهر اللفظ يقوله تعالى انا سبحنك واهلن فطلب منتقضي عدا الغفران اراد
علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله فيبين الله عليه انه ليس من
اهله الذين وعده بجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه الله
انه معذب الذين ظلموا وينهاه عن مخاطبته بهم فاخذ بهذا التاويل وعتب
عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسواله ما لم يا ذن له في السوال فيه وكما ذكر
فيما حكاه العقائلي لا يحل يكمر ابنه وقيل ان الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضي علي
نوع معصية سوى ما ذكرنا من تاويله واقدامه بالسوال فيمن لم يوذن له
فيه ولا معنى عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل
فاوحي الله اليه قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث
ما يقتضي ان نبي ابي معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا يقتل من يرة نبي
جنسه ويجمع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي كان تارا لاكل
الشجرة فلما اذن له النملة تحول برحله عنها محافظة تكرار الاذي عليه وليس في
اوحي الله اليه ما يوجب عليه معصية بل مذهب ابي احمال الصبر وترك الشكوى كما قال
تعالى ولنصبرن لنحو خير للصابرين اذ ظاهر هذا انه كان لاجل انه هو يرى
خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من قبيلة النمل هذا لك
ولم يات في كل هذا امر ابي عنه فيعصى به ولا نهي فيما اوحي الله اليه يجتنب له ولا
يا التوبة والاستغفار ومنه والله اعلم قال قبل فما معنى قوله عليه السلام
ما من احد الا سلم يذنب او كاد ليجيء به تكريا او كما قال عليه السلام فالجواب
عنه كما تقدم من ذنوب الانبيا التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة

فصل

فان قلت فاذا ثبت عنهم صلوات الله عليه التوبة
والمعاصي بما ذكرت من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى
ادم ربه فغوى وما ذكر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبيا بذنوبهم
وتوبتهم واستغفارهم وبكايهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب
ويستغفر من لا شي فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو
والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوع بطشه ما يحملهم على الخوف منه
جل جلاله والاشفاق من المواخذة بالاولى به عنهم وانهم في تصرفهم بامور
لم يؤمروا بها ولا امروا بها لم اخذوا عليها وعوتبوا عليها واحذر ان المواخذة
بها او نوها على وجه التاويل والتسموا وتزيد من امور الدنيا المباحة غالبون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصي بالنسبة الى كمال
طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم كما ان الذنب ما خوذ من الشي الدني الرذل
ومنه ذينب كل شي اي اخره واذناب الناس رذالهم فكذا هذه ادنى افعالهم
واسواها يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بطوانهم وظواهرهم
بالعمل الصالح واكمل الطيب والذكر الظاهر والخفي والحسنة لله واعظامه في السر
والعلانية وغيرهم يتلوث من الكباير والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة الى هذه
الهنات في جنبه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيات المقربين اي يرونها
بالاضافة الى علو احوالهم كالسيات وكذلك الصغاير الترك والخلاف فكلي
مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله عزوجل اي
جهل ان قتل الشجرة عد التي عمي عنها او الى الجهل وقيل خطا ما طلب من
الخلود اذا كلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله
لاحد صاحبي اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في
السجن بضع سنين قيل اسى يوسف ذكر الله وقيل اسى صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال بن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا
لاطيلن حبسك فقيل يا رب اسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم تواخذ
الانبيا بما قيل الدرجاتهم عنده وتيجاوز عن سايرالخلق لقلة مبالاته
بهم في اضعاف ما تواتيه من سوالادب وقد قال الصحيح المعترفة الاولى
او على سياق ما قلناه اذا كان الانبيا يواخذون بهذا مما لا يواخذ
به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وجالهم ارفع فحالهم اذا

في هذا السياق الا من عين ثم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة عيننا بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك هم زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك لكون استشعارهم له سببا لمثابتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى بيت اليك الى اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات ورفعة واشارة الى تحقق عاقبة منازلهم وايضا فليست عين هم من البشر منهم او من ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر ويجدوا الصبر على المحن بملاحظة تاؤهم باهل هذا المنصب الرفيع المعصوم تكبير بن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود ببطالة الثوابين قال بن عطاء يكبر بعض الناس من قصة صاحب الحوت بفضاله ولكن استزادة من بنينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فاكم ومن وافقكم تقولون بقرب الصغائر باجتناب الكبائر والاخلاق في عصمة الانبياء من الكبائر فما يكون منهم من وقوع الصغائر عليهم هي هم مغفور على هذا فما معنى المؤاخذة بهم اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها هي مغفورة لو كانت فما الجواب بنا هو جوابنا عن المؤاخذة يا فعال التهمو فالتأويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء هي وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد اعلم من المؤاخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لا انهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم وليستن بهم امتهم كما قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الانبياء ارسال الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ان لغدا ناب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان

ان ايها الناظر بانظار عالية الحق من عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا يبقى ما تقرر من امور الشرع وآدابه عن ربه من الوحي قطعا نقلا وسمعا وعصمته عن الكذب وخلف القول متقدمة بناء الله ورسله فقد الوعيد واستحالة ذلك عليه شرعا وعادة وجاهارة ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل البعثة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح يجب عليك ايها المتلقاه بالقبول من وحي الله عليه بما تضمنه وتتلقاه هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فايدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرفه صورا حكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يجل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احاط النبي عليه السلام على الرجلين اللذين رآيا ه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من بني ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوايد ما نكلنا عليه في هذه الفصول فاحمل جاهلا لا يعلم اذا سمع شيا مما يري ان الكلام فيما جهله من فضول العلم وان السكوت اولى وقد اشتبان لك ان محصين للغاية التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه ويبنى عليها مسايل لا تتورد من الفقه ويختلف بها من تشعب مختلفي الفقها في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنايه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه التمويه وعصمته من المخالفة فيما تعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير ووقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيضيف اقوال النبي صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يهتدي في افتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما اداه فيه نقص او مدح فاما ان يجتري على

سلك دم مسلم حرام او ليسفط حقا ويضيع حوزة النبي صلى الله عليه وسلم وليس
هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلما والمحققين في عصمة الملايكة

فصل

في القول في عصمة الملايكة اجمع المسلمون ان الملايكة مرسلون
فضلا واتفق ايمة المسلمين انه حكم المرسلين منهم حكم النبيين سوا في العصمة منه
ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبيا والتبليغ اليهم كالانبيا مع الامم هذا
واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طايفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحجوا
بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له
مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون كالاية وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ويقولون كما بريرة ولا يعصيه الا المطهرون ونحوه من الاستعبارات
وذهبت طايفة الى ان هذا خصوص للرسلين منهم المتربين واحتجوا بما ذكرها على
الاخبار والتاسي بمن ذكرها ان شا الله تجد وبين الوجهين ان شا الله والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نفايسهم الدنيع عن جميع ما يحط من رتبهم ومقدارهم عن جليل
مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار بانه لا حاجة بالتنبيه الى الكلام في عصمتهم
وانا اقول ان الكلام في ذلك كالكلام في عصمة الانبيا من الفواحش الذي ذكرنا هما
سوى فايدة الكلام في الاول والاشكال هي ساقطة هاهنا فيما احتج به من
لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار وتتلو
المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في حبهما وابتلايهما نا على اكومل الله
ان هذه الاخبار لم يرد منها شي لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس هو شيا يوخذ بقياس والذي سنه في القران اختلف المفسرون
في معناه وانكرها قال بعضهم منه كبير من التسلف كما سنذكره وهذه
الاخبار مما كتب اليهود وافتراهم كما نصه الله اول الايات من افترايهم
بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة
وها نحن نجري في ذلك ما يكشف غطاها هذه الاشكالات ان شا الله تعالى
فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان دهل هما
المراد بالملكين ام لا وهل القراة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما
بعدان من احكيا منه او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبييه واعلمه كفر من تعلمه كفر ومن تركه فمن قال
الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس تعليم انذار ابي يقولان

لن خاطب بعلم لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه
كفر فلا تكفروا فعلي هذا فضل الملكين طاعة ونصر فيما امرا به ليس بمعصية
وسي لعنهما فتنة وروي بن وهب عن خالد بن ابي عمران اذكر عنده
هاروت وماروت وانما يعلمان السحر فقال نحن نتزهم عن هذا فقال
بعضهم وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فقال خالد لم ينزل
عليهما فذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر
عليه واسما ما دون ثما في تعليمه بعلى بيطة ان يقبلا انه كفر وانما امتحان
من الله وابتلا تكليف لا يتبرهما عن كبايرالمعاصي والكفر المذكور في نفس الاخبار
وقول خالد لم يقل بدا ما ذكرنا وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام
وما كفر سليمان صلى الله عليه وسلم يريد بالسحر الذي اضافته اليه الشياطين
واتهمهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي بما جبريل ومكايل ادعا
اليهود عليهما الجي به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا بتعليمهم الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون هاروت بدلا من
الشياطين قال الحسن كان هاروت وماروت ملكين من اهل بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر
اللام وتكون ما نافيا على هذا وكذلك قراة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه
قال الملكان لهاروت وماروت وسليمان وتكون ما نافيا على ما تقدم وقيل كان ملكين من
بني اسرايل فسميا الله حكاه السمرقندي والقراة بكسر اللام شاذة فتحمل الاية
على تغيير ابي محمد مكي حسن ينزه الملايكة ويذهب الوجس عنهم ويطهرهم تطهيرا
وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام برزة ولا يعصون الله ما امرهم وما
يذكره من قصة ابليس وانه كان من الملايكة وتربيسا فيهم ومن خزان الجنة الى
احر ما حكوه وانما استثناه من الملايكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا
لم يتفق عليه بل الاكثر يقولون ذلك وانه ابو الجن كما ادم ابو الانس وهو
قول الحسن وقتادة وبن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم
الملايكة فما لا مرمن حين اضطروا والا استثنا من غير الجنس شايع في كلام
العرب وقد قال تعالى وما علمنا به من علم الا اتباع الظن وما روه في الاجتماع
انه خلق من الملايكة عصوا الله تعالى فحرقوا واسروا الا يجحدوا الاسم فابوا فحرقوا ثم
احرقوا حتى سجد له من ذكر انه الا ابليس في اجبا ولا اصل
لها نزهنا صحاح الاخبار فلا يشتغل بها والله اعلم

الثاني فيما يجب في الامر الله بتوبة ويطرا عليهم من العوارض البشرية

قد قدمنا انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات والآلام والانقسام وتخرج كاس الحمام بما يجوز على البشر وهذا الحال ليس بنقيصة فيه لان التي انما ليس بنا قصا بالاضافة الى ما هو اشرف منه واجل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار ان يكونوا وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بهذه رتبة الغير فقد مرض عليه والسلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه النصب والضجر ولاقى الاعيا والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجبش شفته وسيل الدماء وكسرت رباعيته وسقى السم وسحر وعادى واخيف وتغشى وغشى عليه فنفى عنه في صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب عيسى من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا وقتلوا ورموا بالنار وشردوا بالنبيين وهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات وهم من عصمه كما عصم محمدا صلى الله عليه وسلم حتى انه لما جاءه من الناس فقيل له ان لم يكن بينها ربه يدافع عنه يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطايف فاخذ احد حجرا على عيون قريش عند حزورة ابي جهل ابي بن واسك عند سيف حورث وحجر ابي جهل هو من بين سرادقة وبين لم يقه من سحر بن الاعظم فلقد وقاه ما هو اعظم من سحر اليهودية وهكذا سائر النبيين مبتلاة ومعاداة وذلك امر حكمه ليظهر بتهم في هذه الغايات وبيين امرهم وبتم كلمته فيهم ويحقق باختلافهم بشرتهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم ليلا يضلوا بما يظهر من الخوارق على ايديهم ضلال الضعاف ليعيشي ويكون في محنتهم منتلية لامورهم وفوز لاجورهم عند ربهم مما على الذي احسن اليهم وما الى بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها معاداة البشر ومعاناة بني آدم لمثلها كالة واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة عند متخلقة بالملا الاعلى والملايكة لاخذها علمهم وتلقيها الوحي منهم وقد قال عليه السلام انه يجيني فنام فلا ينام قلبي وكذلك ابي است كهيئتكم اي ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست امسي ولكن اني ليغشاني فاحبران سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الافات التي تخل ظاهره من ضعف وجوع وتسهر وغيرها لا يجعل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان عينه اذا نامت استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام

حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قطع جاء في بعض الاثار انه كان محروسا من الحديث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وقد ذلك عينه اذا جاع ضعفت لذلك جسمه وحارت قوته فيطلب بالكلية جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يجري به ذلك وانه بخلافهم في قوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من نصب ومرض وتعب لم يجر على باطنه ما يخل به وله فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يطيق به كما يعتري عينه من البشر مما قد بعد في بيانه

فصل

فان قلت فقد جاء انه حيا والصحيح انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقرائتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن اسماعيل نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية احتى يخيل اليه انه كان يأتي النساء ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من التاس الامر على السحر فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وايا لك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لتحقيق عقولها وتلبيسها على امتثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي صلى الله عليه وسلم مما يدخل في امره لبسا وانا السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه يخيل اليه انه فعل شيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه او شرعيته او يقدح في صدقه لقيام الدليل هر والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه من امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسايرا البشر فقد يبعد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم يجلي عنه كما كان وايضا قد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيانه وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في حديث منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يخيل اليه انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد

واتوالله عليّ لصعبة هذا ما وقفت عليه لا يمنعنا من الاجوبة على هذا الحديث مع
ما اوضحناه من معنى كلامهم وردناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منا مقنع لكنه
قد طلس لي في الحديث تاويل احيلي وابعد من مطالعة ذوي الاضاليل يستفاد
من نفس الحديث وبيان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب هو
وعروة بن الزبير وكلاهما عن عائشة ان رجلا من يهود سحر النبي صلى الله عليه
وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دلّه
الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي وعن عبد
الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة سنة وبينما هو نائم اتاه
ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره
وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس
عن النساء والطعام والشراب فضيق عليه فملكان وذكر القصة فقدر استبان
لمن من محصل من هذه الروايات ان المحرم انما تسلط على ظاهره وجوارحه
لا على قلبه واعتقاده وعقله وانما اثر في بصره وحبسه عن وطي
نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون سعي قوله يخيل اليه انه
ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر من نشاطه وستقدم عبادته الفذة على الناس
فاذا به في منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ
واعترض ولعله تمثل هذا الشاد سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من
السحر ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل
الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه
رأى شخصا من بعض ان واجه او شاهد فحلا من غيره ولم يكن على ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرا عليه في غيره واذا كان
هذا لم يكن في ذكر في اصابته السحر له وما يثيره فيه مما يدخل لبسا ولا يجد
به المتوجد المعترض انسا هذه حاله في جسمه فانما
احواله في امور الدنيا فنحن نسيء ها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول
والفعل اما العقد منا فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر
خلافه او يكون سنة على شك او ظن بخلاف امر الشرع كما حدثنا ابو سفيان
ابن العاص وعين واحد سماعا وقراءة العاصي قالوا نا ابو العباس احمد

ابن عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد بن عمرو نا سفيان نا
مسلم شا عبيد الله بن الوليد وعباس العنبري قالا نا عبد المقتدر قالوا
نا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة نا ابو النجاشي نا رافع بن خديج
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه هـ
فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم هـ
فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر في حديث اني لتم اعلم
يا معشر قريش وفي حديث احن فاذا ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي
حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا
بشر اخطيء واصيب وهذا على ما مر بنا ه انها قاله من قبل نفسه
في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع شرعه او سنة سنها وكما حكي ان اسحاق انه عليه السلام هو
لما نزل بادبي مياه بدر وقاله له الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه
الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال لا بل هو
الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء
من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال
اشرت بالرأي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم في الامر هـ
واما مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستطاب الانصار فعلها
لحبهم برأيهم رجع عنه قبل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل
فيها لعلم ديانة ولا اعتقاد هما ولا تقليدهما يجوز عليه فيه ما ذكرناه ليس
في هذا القبيحة ولا محطة وانما هي امور واعتيادية بعضنا من حيث فيها
وجعلها هجر وشغل بها نفسه والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون
القلب بمعرفة الربوبية ممتلئ الجوانح بعلوم الشريعة متقيد البال
بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور
ويكون في النادر وربما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها
لا في الكثير المؤدن بالبلية والمغلبة وقد قاوم ما نقل عنه صلى الله
عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا دقايق مضاها ومسايسة فرق
دهاتها ما هو معين في البشر ما قدمناه عليه في باب معجزاته من هذا

هذا الكتاب **فصل** واما ما يعتقد في امر احكام البشر الجارية على يديه وقضايا هم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فيهذه السبيل لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحق يجذه من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد حمد الله نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر نا ابو محمد نا ابو بكر نا ابو داود نا محمد بن كثير انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية ان هذا يجيء عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتخيل احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بها دة الشاهد ويمين الحالف ومراعات الاشبه ومعرفة الاقاص والاكامع مقتضى حكم الله في ذلك فانه لرسوله تعالى لا طلاعه على سرايا عباده وبحيثيات ضمايرا معتقول الحكم يلهم بجور ونقيضه وعلم دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شهرة ولكن لما امر الله امته بالتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان ما يختص بجله وبنوه الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لجهلنا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية بحكمه هو اذا في ذلك بالممكنون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرايرهم وهذا مما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتوا بما امروا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وازلم لاهتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فايدة لموجبات انشا جزء الخصام وليتقلد به ذلك كله حكام امته وسيموا في سايرمن عنه وبضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شا ويستاثر بما يشاء ولا يقدح هذا في بنوته ولا يعلم عروة من عصمته **فصل** واما اقواله الدينوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله

او يفعله

او فعله وقد قدمنا ان الخلف فيما يمتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضى او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض المفهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها منه في الامور الدينوية لا سيما لقصد المصلحة كتورية عن وجه مغازيه ليلا ياخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته وعبابته ليبسط اسنه وتطييب قلوب الموسوسين من صحابته وتاكيد اني تجيبهم وبسوغة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني لا امزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما يابه الخبر فاما ما به عبر الخبر فاما مثورة صورة الامر طبيعي في الامور الدينوية فلا يصح منها بقيا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو بخلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خايبة الا غيل فكيف ان تكون له خايبة قلب فان قلت فما معنى قوله تعالى اذ تقول لذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وما يمس زيدا بما مساكه وهو يجب تطليقا بما ذكرناه عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروي نحوه عن قتادة وابن زيد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان زوجه زينب بنت جحش قد طلق الذي اخفى في نفسه ويصح هذا قول المفسرين في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لابد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره محمدا عين زواجه لها فدل انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر به قال الطبري ما كان الله ليوثم نبيه فيما احل مثاله فعل لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله

عليه وسلم عند ما اعجبته وحبته طلاق زيد لها لكان اعظم الحرج وما لا يلين به من مدة عليه لما نهى الله عنه من نزعة الجاهلية ولها هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتهم به الا نفقا فكيف سيد الانبيا قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قايله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل وكيف يقال زاها فاحبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يخفين منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما اجمل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم ايا ها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وحكم لابن مزلك وقال الليث السهم قندي فان قيل ما الفايدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد حتى قول الناس يتزوج امراة ابنه نامره الله بتزويجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها فعا للشهوة ورد الخشن عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه اذ راها فجاة واستحسنها وشل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه بنو ادم من استحسان الحسن ونظرة الفجاة معفو عنها ثم رجع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وان تنكر تلك الزيادات التي في القصة والتفويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السرقندي وهو قول ابن عطا وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر ابن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اخطا فقد اخطا قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاجتناب يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابنا كما كان فعنفه الله على هذا وشدد عليه في الالتفات اليهم فيما احله له كما عنفه على مراعاة وضيعة ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة

وقف محمد بيك بجامعه

لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا كتم هذه الاية لما يبديها من عتبه وابدا ما اخفاه فصل قال قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف دلالا متطرق في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا حيد ولا مزح ولا رضا ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر قال نا ابو محمد وابو الهيثم قالا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما شانه اهجر استفهموه فقال دعوني فالذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قالت اليس في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير مفهوم من الامراض وما يكون من اوصابه من شدة وجع وغشي وخوف ما يطرا على جسمه معصوم ان يكون منه مثل هذا القول انما ذلك كما يطعن في صحة نذر وفي ابي شاس بعبته من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجر انما معناه هذي يقال هجر يهجر اذا هذي هو وهجر يهجر اذا اخنى واهجر بعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهذا رواية من في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد يحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر وان يحمل قول القايل هجرا اهجر هذيانا من قايل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول

صلى الله عليه وسلم وشدة وجده وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي
هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القليل لفظة واحدة للهجر مجرى شدة
الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه المكروه كما هو لهم الاشفاق على حراسته والله يقول
وهو يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجوا وبهر رواية ابي اسحق
المستملي في الصحيح في حديث بن جبير عن بن عباس منه رواية فتنية فقد يكون
هذا ادجا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبته لهم من بعضهم
ايجيئم يا خلائق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا
من القول والهجر بضم الهاء الهذيان في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى
هذا الحديث وكيفية اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام ان يأتوه بالكتاب وقال
بعضهم انما امر النبي صلى الله عليه وسلم بما امر به لما رأى من قرائن احوالها
تدل على ان ما قاله من قوله فعل قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا الم تكن منه
عزمة بل مسترده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فقالوا
اختلطوا كمت عنده اذ لم تكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي عمر هجروا لكن
قالوا ويكون امتناع عمر اتما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكلفه
في تلك الحال املاء الكتاب وان قد دخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجز وعنها
فيتحملون في الخروج بالخلاف فيرى انه الارفق بالامة في تلك الامور
سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا
وقد علم عمر نقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم
دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب
الله رد على من نازعه لاعلى امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي
تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوق وان
يتقولوا في ذلك الاقاويل كما قالوا في قضية الوصية وعين ذلك وقيل انه
كان من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون
على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركهم وقالت طائفة احتمل ان معنى
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه
لانه ابتدا بالامر به قبل انقضاء منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره
ذلك عين هم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة بقول
العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر

فينا

فينا فعلمناه وكما هصه على هذا وقوله لا والله لا افعل الحديث واستدل بقوله
دعوني فان الذي انا فيه خير مما تدعونني اليه من ارسال الامر
وتركهم وكتاب الله وان ذدعوني مما طلبتم وذكرني الذي طلب كتابا لم اكتب
بعده وتعيين ذلك فصل فان قيل فما وجه حديث انيسا
الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشبي بقراءتي عليه نا ابو علي الطبري به
نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم
ابن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى المضريين
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا
لم تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية فايما رجل دعوت عليه دعوة
وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته
او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يدعي النبي صلى
الله عليه وسلم على من لا يستحق اللعن وبسب من لا يستحق السب وبجلد من لا يستحق الجلد
او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم يشرح الله
صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه
عليه السلام على الظاهر كما قال والحكم انما ذكر ناها وحكمه عليه السلام
بجلده او ادبه يسبه او لعنه بما انتفضاه عنده حال ظاهرهم دعا عليه السلام
لشفقته على امته ورافته ورحمته للمومنين الذي وصفه الله بهما وحده
ان تقبل ذلك دعا عليه دعوته ان يجعل دعاه وفعله له رحمة فمعنى قوله
ليس لها باهل لا انه عليه السلام يجعل الغضب والسب والعنف الصحيح ان يفعل
مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا
ان الغضب هو حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز
عفوه عنه او كان مما جبر بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج
الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد
من دعايه هذا ومن دعواته على عين واحد في غير موطن على غير العمل
والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت
يمينك ولا اشبع بطنك وعقري وحلقي وغيرها من دعواته وقد ورد

في صفته في حديث انه خلق لم يكن فحاشا ولا متفحشا ولا صخابا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل الحديث هـ
على هذا المعنى لم اتفق عليه المتكلم من موافقته اما لها اجابة فما هذه ربه
كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمعول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون
ذلك اشفاقا على المدعو عليه وانا سيا له ليلا يكفحه من استشعار والحذر
والحزن من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعاءه ما يحمل على اليأس
والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه عز وجل لمن جلده او سبه على حق
وبن وجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصابه وكتبه لما احتزمه وان
تكون عقوبته في الدنيا سبب الصفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن
اصابه من ذلك شيا فعوقب به فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث
الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري
في شراج الحرة اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري
ان كان ابن عمك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر فالجواب ان النبي صلى الله
عليه وسلم منعه ان يتم بنفس مسلم منه في هذه القضية امر بين وكنه
صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الانتصار على بعض حقه على طريق
التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخير ولم وقال ما لا يجب استوفى
النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث هـ
فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينيذ للزبير حقه وقد جعل
المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الارشاد له صلى الله عليه
وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان كان يتغير الغاضبي
وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضي سواء لكونه فيهما متثبتا
وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المكان مستثنى لانه لنفسه كما جاء
في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة منه لنفسه لم يكن لتعمد
حمله الغضب عليه بل روي في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني
يا لقصيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضربي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعيذك يا عكاشة ان يتعمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه
الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام لانتصاص منه فقال الاعرابي

قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتخلفه عن مام الناقة
مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم يناه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يابى فضربه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام
لمن لم يفد عنه فهذه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام استوفى اذكان
حق نفسه من الامر حتى عفى عنه واما حديث سواد بن عمرو اليلت النبي صلى
الله عليه وسلم وانا معلمتين فقال درس ورس حط حط وطعن بقضيب في يده
في بطني فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه وانا صغير
عليه السلام فكبر وراه به ولعله لم يرد يضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان
منه ايقاع لم يقصد طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل واما
افعاله عليه السلام الدنيوية كحكمه فينا من توبي الناقص والكروهات كما قدمه
قد مناه من جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرنا وكله عليه السلام واقع في النبوة
بدان هذا ايضا على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل الكل منها
اوكلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا اذكان عليه السلام لا ياخذ
سهما لنفسه الا ضرورة وما يقيم رمق جسمه ودينه فصلحة ذاته التي بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من
ذلك فبين معروف يضمنه او بريء شحه او كلام حسن يقوله او يسمعه
او تالف شارد او قرض متعاند او عداوة حاسد وكل هذا الحق بصالح
اعماله مستظم في راي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها ويركب في تصرفه لها قرب
الجار وفي اسفار الرحلة ويركب البغلة في معارك الحرب ودلبلا على
الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في
لباسه وسايراحواله بحسب اختيار مصالحه ومصالح امته وكذلك ينقل
الفعل من امور الدنيا مشاعدة لاهله وسياسته وكراهته لخلافها وان
كان تدبير غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وتدبير فعله خيرا منه
وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما لم يخبره في احد وجهيه كخروجه
من المدينة وكان هذه هيه التحصن بها وتركه قتال المنافقين وموعلي بعض
من امرهم مما لقة لغيرهم ورعاية الموجبين من قرائنهم وكراهته لان
يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بنا الكعبة على
قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا

من نفاد ظنوهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة في
الحديث الصحيح لو لا حدثان قومك بالكفر لا مرت البيت على قواعد ابراهيم
ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيانة كما نقله من ابني مياه بدراي اقرها
ابي العدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي
وليبسط وجهه للكافر والفاجر رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان شر
الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له المرغاب رجاء يجيب اليه شيء من
دين ما به ويوفي في منزل ما يتوفى الخادم من هيئته ويبتسم في ملأته حتى
لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان عمر رضي الله عنه جليسه الطير ويحدث مع
جلسائه بحديث او لهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع
الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه
يقول ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
لعايشة في الحال حين علم بيس بن العشيرة قد دخل الان له القول وضحك
معه قلما سألته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره هم
وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب
ان فعله عليه السلام كان استمالة فالمسألة وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في
الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فيجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على
هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان بيننا لهم
باموال الله العزيزة تكيف بالكلمة الليئة قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق وقوله فيه بيس بن العشيرة هو عيينة
عيينة بل هو اخبر بما علم منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ولا يغتر به ولا يرتكن
يجانبه كل الغفلة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع
مضرة لم يكن غيبة بل كان جايزا بل كان واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين
في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المضل الوارد في
حديث بريرة من قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها
الا ان يكون لهم الولاء فقال عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء فانما
الولاء لمن اعتق فكان هذا الحكم خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط
ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه
باعتاق الولاء والله اعلم لما بلغها من عايشة كما لم يبيعوها حتى شرط الولاء لله
عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الحق والحديبية فاعلم اكرمك الله ان النبي

صلى الله عليه وسلم منزه عما يشين فيما فعل من هذا كما تنزهه النبي عن ذلك ما قد
انكر فتوهم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث
ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ لم تقع لهم بمعنى عليهم كما قاله الله تعالى اولئك لهم
اللعنة وقال ان اسأتم فلها فعلى اشترطي عليهم الولاء لذلك ويكون قياسه
النبي صلى الله عليه وسلم وعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لا لنفسه قبل
ذلك ووجه اخر ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على بابه
الامر بل على معنى التسوية وكلا فعلكم باشروطهم لا يفهم بعد بيان النبي
صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي او لا تشترطي
فانما شرط عيني نافع والي هذا ذهب الداودي وغيره ومن قبيح النبي صلى الله
عليه وسلم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث
ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته
ان الولاء انما هو لمن اعتق لم يعد هذا امام هو صلى الله عليه وسلم بينا ذلك
ومبوبا على ما تقدم ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فضل يوسف عليه السلام
باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته
في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية
تدل على ان فضل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك
فلا اعتراض بما كان فيه وايضا فان يوسف كان اعلم اخاه يا بني
انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من رفقه وسر غيبته
وعلى يقين من عيني اخيه له وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله
ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لجهالة
شيمته ولعل مايلزم ان حسن له التاويل كابينا من كان ظن على صورتهم
الحالة ذلك وقد قيل قال ذلك لغلمانه قبل يوسف وبيعهم له وقيل عين
هذا ولا يلزم ان تقول الانبيا عالمون بالغيب حتى يطلبوا الخلاص منه
ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما
الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبيا على جميعهم
السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله بين البلا وامتحانهم بما امتحن به
كايوب ويعقوب ومانبا له ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وسلامه من خلقه واحيائه واصفيائه

تاعلم وفقنا الله وايالك ان افعال الله كلها عدل وكل انه جميلها صدق ولا سبيل
لكل انه يبتلي عباده كما قال لنعلم ليتظر كيف تعملون ويبلوكم ايكم احسن عملا وما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو
اخباركم فاصحاب البلايا هم بفضل المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم هذا
واسباب لا ستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض
والدعا والتضرع منهم وتاكيد البصائر هم في رحمة المستحقين والشفقة على
المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسوائم ليتاسوا في البلايهم فيتسلوا في
المحن بما جرى عليهم ويعتدوا بهم في الصبر ومحو الهفوات فطوبى منهم هذه
اذا نقلات سلفت لهم ليبلغوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم
اكمل ونوابهم اوفى واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين
الصيرفي نا ابو العقيل بن خيرون قالا نا ابو بعلي البغدادي قال نا
ابو علي السبخي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا حماد
ابن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول
الله اي الناس اشد بلا قال الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على
حسب دينه فما يبرح البلا بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال كان من بني قتل معه ديون كثيرة وهذا احد الايات الثلاث
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما يزال البلا بالمومن في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده
الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه
حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث احر اذا احب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه وحكى انسي قتادي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاوه
اشد في حنين فضله وليستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال
يابني الذهب والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلا وقد حكى ان
ابتلا يعقوب بيوسف كان سببه التقائه بسببه اليه ويوسف نابيه
محبة له وقيل بل احبهم يوما هو وابنه يوسف على اكل جمل مشويا وهما
يضحكان وكان لهم جار يتيم فلم يدعوه واشتهاه وبكى وبكت جدته له
فجرى لبكايه وبينهما احد ار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوتب بالبكاء
اسفا على يوسف اني ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلا
علم بذلك كان بنية حيا تديا مرضيا يباهي به على سفطه الامن كان مغطرا

فليتفقد عند الي يعقوب وعوتب يوسف بالمحنة التي نطق الله عليهما وروي
عن الليث ان سبب بلا ايوب انه دخل مع اهله قرية على سكانها فاكلوه في
طعامه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على ذرعه فعافاه الله ببلايه
ومحنة سليمان لما ذكرناه من بنيه في كون الجن في جنبه اصراره او اشكاله
بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فايدة شدة المرض والتوجع بالنبي
صلى الله عليه وسلم قالت عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل
اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجرين قال
اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال واسما اطيب اخ يدي عليك من شدة حماك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف لنا البلا كما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يبكي بالعمل حتى يغشى عليه وان كان النبي ليبتلي
بالفقر وانا كانوا ليفرحون بالبلا كما تفرحون بالرخا وعن انس عنه عليه
السلام ان اعظم الجزا مع عظم البلا وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقال المفسرون في قوله تعالى من
يعمل سوا يجز به ان المسلم يجزي بمصايب الدنيا فتكون له كفارة وروي
هذا عن عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يصبه منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة
تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابي سعيد ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث بن
مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما يحث ورق
الشجر وحكمة اخرى اوهما الله في الامراض لاجسامهم وعقاب الاوجاع
عليها وشدتها عند قيامها لضعف قوى تقويمهم فيسهل خروجها عند قبضهم
وتخف عليهم مونة النزع وشدة السكوات لتقدم المرض وضعف الجسم والنفس
لذلك خلاف موت الفجاة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في
الشدة والدين والصعوبة والتسهولة وقد قال عليه السلام مثل المومن مثل
خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث

انتهى الربح كما هنا فاذا سكت اعتدل وكذلك المؤمن يكفيا بالبلاء مثل الكافر
كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله سبحانه ان المؤمن مرة يصاب بالبلاء
والامراض وآخر بتصريفه بين اقدار الله منطاع لله في ذلك لين الجانب سريع
وقابلة لتخطف كطاعة خامة الزرع وانقياده لها الرياح وتمايلها لهبوبها ومجيئها
من حيث ما انتهى فاذا اراح الله عن المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما
اعتدال خامة الزرع عند سكون رياح الجور جرع ابي شكر ربه وحمده لما منه
عليه بدفع بلايا منتظلا رحمة وثوابه عليه كما فاكان يمكنه السبيل لم يصب
عليه مرض الموت ولا تزوله ولا اشتدت عليه سكراته وتزعد لعادته بما تقدم
من الآلام ومعرفة ما لديها من الاجر وثقل طبيعته نفسه على المصايب وقلتها
وضعفها بتوالي المرض واشتداده والكافر بخلاف هذا معافى في غالب
حاله ممنع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه تقصمه لجنبه
على عزة واحدة بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة
ومعاساة من عدم فوت نفسه وصحة جسمه اشد ألما وعذابا لعذاب الآخرة
اشد كما ان الارزة كما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وكذلك عادة الله في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الآية فجاءهم بالموت
على حال عتو وغفلة وصحبهم به على غير استعداد لبغتة ولهذا ما كره
السلف موت الفجاءة ومنه حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة
الاسف اي الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ذلك ان الامراض تذير للمات
ويقدر شدتها شدة المخوف من نزوله الموت فيستعد من اصابته وعلى
ما هو هالك له فاقد به ويعرض عن دار الدنيا الكئيبة الا تكاد ويكون قليله
متعلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله ويقبل الى عهد
ربه وفي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته فيمن يخلفه
او امر يهمه وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له مال او حق في بدن او فاده
من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل
وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته والانصار
عبيته وهو عالي كتب كتاب ليلا تضل امته بعده الى ما في البعض على الخلافة
او الله اعلم بمراده ثم لراي الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة

عباد

عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله بجرمه الكفار وغالبا لا املاء
الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاة سبحان الله كانه
على عقوبة المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاة راحة للمؤمن واخذه
اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا مستعد
له مستظل لحوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا
وآذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه ويأتي الكافر والفاجر
مبينة على غير استعداد ولا اهبة لا مقدمات مندرة من عجة بل تاتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد
شيء عليه وفراق الدنيا اقطع امر صعد عنه واكره شيء له والى هذا المعنى
اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء
الله كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام

فيمن تتقصد او يستبد عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى
الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وحسب هذا
حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين
وسبابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم
التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا
الآية وذلك انهم كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك وهو
عندهم كلمة سوء يتسرضون بها الكلمة بين يدي الدعوة فنهى الله المؤمنين عن
التشبه بهم وقطع الذريعة ينهي المؤمنين عنها لما يلابسها من مشاركة الكافر
والمنافق اياه بتسببه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة الافظ لافظ
عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير
النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك

فنهوا عن ذلك اذ مقصدهم لا يمر عونه لا بر عايته لهم وهو عليه السلام راجيا رفقا
بكل كما وهذا معنى قوله السلام قد نهي عن الكنى بكنيته فقال تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي صيانة لمقامه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم اذا
استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهي حبيبه
عن الكنى بكنيته ليلا يتأذى يا جابة دعوة غيره من لم يدعه ويجد بذلك
المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والا ان رآه بنيا وله فاذا التفت له
قالوا انما دعوناك لهذا ليسوء خاطبته له واستحقارا كحقه على عادة الجبابرة
والمستهزئين فحمي عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محتوى العلماء نهيه عن هذا
على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة ولناس في هذا الحديث
مذاهب لبسنا هذا موضعها وسنذكرها هو مذهب الجمهور والصواب
ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب
والاستحباب لا على التحريم والدليل لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله سمح من
يناديه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون
يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض
الاحوال وقد روي ان عمر عليه السلام ما يدل على كراهة المسمى باسمه
وترجمه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم هـ
وروي ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سحنون انه تظرابي رجل اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر لابن اخيه
محمد بن زيد بن الخطاب ولا اراني محمدا عليه السلام يسب بين واسد لا تدعني هـ
محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمي احد باسمه
الا بينا كما فعلهم بذلك وغيرا سماهم وقال لا تسموا باسمي الا يبغم اسمك
والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطلاق الصحابة على ذلك
وقد سمي جماعة منهم ابنه محمدا وكناه ابي القاسم وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان
ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمي به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة
ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغيرا واحد وقال ما ضرّه
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا
القسم على بابين كما قدمنا

الباب الاول في بيان ما هو

في حقه

في حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان
جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه
او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شيء مما يزري على طريق السب له
او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم
فيه حكم الساب يقتل كما بينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا نحتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى
مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عيب في جسمه
او عرض له يستخف من الكلام او هجو ومذكور من القول مزورا وغيره مما جرى
من البلاء والمحنة عليه او عرض ببعض العوارض البشرية الجائزة والنقص دون
ذلك به وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله
عليهم الى عصرنا قال القاضي ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان
من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس هـ
والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء
وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في
المسلم لكنهم قالوا في رواية وذكي سئل ابو عبيد بن سلم عن مالك وحكى
الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم وبري
منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك مرة كالزنادقة وعلى هذا
وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب
الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دم سب على الاعصار
وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف
ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم
المتنقص له كافر فالوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الائمة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر واصحح ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه
في مثل هذا ينتقل خالدين الوليد بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى

الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل وصلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي مصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب النبي صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اجمع اصحابنا ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروي بن وهب عن مالك من قال ان رد النبي صلى الله عليه وسلم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع ارادعيبه فقتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او نحى من الكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم اخاف ينتم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يقرأون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل فبصق الوجه والجبهة فقال لهم تريدون معرفة صفته هي صفة هذا الكافر في خلقه وخلقه قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا والحق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعل الله برسول الله كذا وكذا او ذكر كلاما قبيحا فقال له ما تقول ياعدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت بر سول الله العرب فقال بن ابي سليمان الذي سمعناه اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل في لفظ صراح لا يقبل لامثاله انسان وهو عين معز در لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبيد الله بن عتاب في عشار قال لرجل اقم عليك واسلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سالك اوجهلك فقد جهل وسال النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فيها الابدلس

يقتل بن ابي حازم المتقدم الضبطي وصلبه ثم يشهد عليه من استفتاه قد يحق النبي صلى الله عليه وسلم والتعريض اياه الذي اطرنا طرفة باليتيم وختن حيدرة هو وذكر ان ذهده لم يكن قصدا ولو نزل قد رعلى الطيبات الكهل الى اشياء لقصدا واتى فيها الخبر وان واصحاب سحنون يقتل ابراهيم الفزاري وكان بشاعرا مشغلتا في كثير من العلوم وكان من بعض مجلس القاضي ابي العباس من طالب للمناظرة فرافعت عليه اهو رمعتكرة من هذا الباب في الاستهزا باسمه وانبيائه وبنبيا عليه السلام فاحضره القاضي يحيى بن عمر وعنيه من العقهاء واراد قتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض الموثقين انه لما رفعت خشبته وراى الناس الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء لحلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قتل عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن الخراط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه نقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصيته اذ هو على بصيرة من امره وبين من عصمته وقال حبيب بن الربيع الفروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام ما يبنه نقص قتل ماذون استتابة وقال بن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب كله عند العلماء سباد تقاضا يجب قتل قائله لمن يختلف في ذلك من نقلهم ولا مناظرة هم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه وبينه بعد وكذلك اقول حكم من عصمه او يجبره بر غاية الضم والسهو والسباب او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بلبلة اتى نسايه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى مذاهب العلماء في ذلك وبيان ما يدل عليه

فصل في الحجة من ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام فمن القرآن لعنه تعالى لمن ذيه في الدنيا والاخرة وقوله تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان الحق انما يستوفي جميعه من هو كما من وحكم الكافر القتل لقال ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فهي لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين

وذكر غيرهم ذلك لم يخل بي في الدنيا وقد يقع القتل بعضهم القتل قال الله تعالى
قتل الحر بالحر وقاتلهم الله ابى لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذاه المؤمنين
وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم من يؤذي الله
ورسوله اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضاياه
ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ولا يحبط
العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به
الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد
كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير قد كفرتم بقولكم يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرنا واما الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله
محمد بن احمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال نا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمر بن حيويه قالا نا محمد بن نوح نا عبد العزيز بن محمد
ابن الحسين بن زبالة نا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه
عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب
نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى
الله عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف وقد سمى بكعب بن الاشرف
فانه يؤذي الله ورسوله ووجد اليه من قتله عليلا دون دعوة بخلاف عيره
من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع كما لتسل وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل بن خطل وجاريتيه اللتين كانتا
تغنيان بسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه
النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من
الكفار وليسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعبد العزى بقتل جماعة
منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من يأذن باسلامه قبل القدرة عليه هو
وقد روي البزار عن بن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش
مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك

على رسول

يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه
رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروي
ايضا ان امراة كانت تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها
خالد بن الوليد فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
عليا والزبير اليه فقتلاه وروي بن نافع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا ففيما فقتلته فلم يلتفت ذلك على
النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجرين ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي
الله عنه ان امراة هناك قتلت في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم
فقطع يديها ورجليها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك
بقتلها لان حد الانبياء عليهم السلام ليس كسائر الحدود وعن بن عباس ان
امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم تقال من لي بها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله فتهاضن فقتلها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح
فيها عنزان وعن بن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم
فينهاها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه
وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها
وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي
الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسماعيل وغيره واحد
من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النسائي اخبث ابا بكر
وقد اغلظ لرجل قد عليه فقال فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر وبهم نجا لمن عليه احد فاستدل
الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه
او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد
استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل
امرئ مسلم بسبب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير
المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه

بالاسلام لم يجز اجتذاب الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب
كون من يتسم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين واضداده
الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدو
منهم وعلمه بما اسروا في النفوس لوجد المنفر مما يقول ولارتاب الشارد
وارجف القائد وذاع من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام
غير واحد ولزعم الزاعم وظن الحاقد والظالم ان القتل انما كان للعداوة
وطلب احد الثرة وقد رأيت معنى مما حررته منسوب الى مالك بن انس
رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس انه محمد يقتل اصحابه
وقال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة
عليهم من حدود الزنى والقتل وسيجمعه لظهورها واشتهار الناس في علمها
وقد قال محمد بن المواز لو اظهروا انما تقول لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك
بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
سنة الله الآية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في
المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
لم تنسخ ما كان قبلها وكان بعض مشايخنا يعلل تقابل هذه بضمة ما اريد
بها وجه الله وقوله اعدل لم يلهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه
والتهمة له وانما راها من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في
مصالح اهلها فلم يرد ذلك سببا لرأي الذي الذي له العفو عنه والصبر
عليه فلذلك لم يباشره ولذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه
صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد منه من حاق جميع
البشر وقيل بل المراد سامون دينكم والسامة الملال وهذا دعاء
على سآمة الدين وليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض
علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي
ابو الفضل فقد فرق ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سواء وقال
الخامي ابو محمد مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجبه

وقف محمد بن مبارك جامعه

الآله الاظهر المحتمل ما الاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستدلال
والمداراة على الدين لعلم يومئذ ولذلك ترجم البخاري على حديث العسيف هـ
والخوارج كلاب من ترك قتال الخوارج للتألف وليلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا
معناه عن مالك وتركه قتل ذي الخويصرة قد صبر نبينا عليه السلام على سحره وسمه وهو
اعظم من سبه اي ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حينئذ منهم هـ
واترهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من بقي منهم الجلاء
واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم
بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سبيون المسلمين واه
واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة
الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عايشة انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا
ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعمل ان هذا يقتضي انه لا ينتقم
ممن سبه اذا اذاه او كذب به فان هذه حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون
ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس
والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراض من الجفا
والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجفاء الاعرابي بازاره حتى ان في
عنقه وكرفع صوت الاحمق عنده وكجذب الاعرابي رداءه من رسه النبي
شديدا حتى حزيه وكما كان من ظاهر من وجه عليه واشباه هذا مما يحسن
الصفح عنه او يكون هذا مما اذا به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن
اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي
سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
فصبر عنهم رجاء استيلاف غيرهم واستمالة غيرهم كما قرر ذلك قبل وبالله التوفيق

فصل تقدم الكلام في قتل الغاصد لسبه والاستدراء به وغضه
باي وجه كان من تكرير او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني
لاحق به في انبياء الله والجاه وهو ان يكون القائل لما قال في جملة عليه السلام
غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جملة عليه السلام
بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب
له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اثبات كبيرة او صغيرة
في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او بغض من مرتبته او شرف سبه او وجوده

عليه او ذهده او يكذب بما اشتمل من امور اجمع عليها عليه السلام ونزال الخبر بما
عنه عن قصد لرد خبره او باني بسبه من القول او قبيح من الكلام ونوع من
السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يجتمد فيه ولم يقصد سبه
اما لجهله على ما قاله او لصحو وسكر اعتطره اليه او تلذذ افتراه به
وضبط لسانه ومجنون فقد ويعذر في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول
القتل دون تلعثم اذ لا بعد واحد في الكفر بالجهالة ولا يدعوي زلل اللسان
ولا يشبه ما ذكرناه ان كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وبهذا اجتنى الائمة لسيدون علي بن خاتم في نفيه الزهد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في الاسود
يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ابدي العدو يقتل الا ان يعلم انتصره
او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعد واحد يدعوي زلل اللسان في مثل
هذا وانتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره
يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا او يفعله في صحوه وايضا فانه حد
لا يسقط السكوا لحدود والقتل وسائر الحدود ولانه ادخله علي نفسه
لان من شرب الخمر علي علم من نفسه او ان عقله بها وايمان ما ينكر منه فهو
كالعامد لما يكون بسببه وعلي هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا بعبرة من علي هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل
فاعرض لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جاريا تها الم وكان
حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدوا المأمون

فصل الوجه الثالث ان يقصد الي تكذيبه فيما قاله او اتي
به او ينتي بنوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الي
دين اخر غير دينه ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان
مصرحا بذلك كان حكمه حكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته
وعلي القول الاخر لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بقبيحة فيما قاله من كذب او غيره وان كان مستترا بذلك هو
فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو
حنيفة واصحابه من سبي من محمد او كذبه فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع
وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل

عليه قرآن وانما هو شيء تقوله فيقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد
يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحي اليه وقال سحنون قال ابن
القاسم فعاد ذلك الي سرا وجحدا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب
الله مع العزية علي الله وقال اشهب في يهودي تنبأ وزعم انه ارسل
الي الناس او قال بعدي نبي كم اني انه تستتاب ان كان معتلما يدل فان
تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله
لا نبي بعدي مفتر علي الله تعالي في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال
محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله
فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند
الائمة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي
صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو
عمران الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يدعي انه كان بنما هرت ولم
يكن بهما مة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع يتديل صفته وهو
كفر والظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسئلة ان تدبق يقتل ولا
استتابة فصل الوجه الرابع اما ياتي من الكلام مجمل يلتقط
من القول بمشكل يمكن حمله علي النبي صلى الله عليه وسلم او غيره يتردد
في المراد به من سلامته من المكروه او شره فهنا هنا متردد النظر وحيرة
العبر وفطنة اختلاف المجتهدين ووفقه استبر المتدبرين ليهلك من
هلك من بينة ويحيي من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه
وسلم وحمي حسي عرضه فحسر عن القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ
الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ايمتنا في رجل اغضب غيره
فقال له صل علي النبي محمد فقال له الطالب لا صلى الله علي من صلي عليه
فقيل تسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة
الذين يصلون عليه قال لا اذا كان علي ما وصفت من الغضب لانه لم
يكن محضر الشتم وقال ابو اسحاق الجرجاني واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه
انما شتم الناس وهذا نحو سحنون لانه لم يقصد به بالغضب شتم النبي صلى
الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة تدل
علي شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم

ولا مفهمة يحمل كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل
قول الاخر له مثل الذي تحمل قوله وسبه لم يصبني عليه الا ان لاجل الاخر
الاخر له بهذا اصل عند غضب هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة
صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في سل هذا الى القتل
ووقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل كان صاحب فتدق وزنا ولو كان
نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى يبينهم البينة من
جملة الغاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب المقالة الان فمعلوم
انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم
لكل صاحب فقد قذف من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من
الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا باس
بين وما نزداد الدنيا وبلايات لا بد من اتمام النظر هذا معنى كلامه وحكى
عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله
بني اسرائيل ولعن الله بني ادم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اراد الظالمين
منهم ان عليه الادب بعد اجتهاد السلطان وكذلك اذا قال فيمن قال
لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع
حاضر لباد ولعن من جابه انه كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن
فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بجاله سب الله تعالى ولا سب
رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو ما تقول سحنون واصحابه في المسالة
المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا بن الف خنزير ويا بن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل
في هذا العدد من اباية واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد
منقطع الى ادم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله
منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قد قصد سب من في اباية من الانبياء
على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا وقال لرجل ها شمي لعن
الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم وقال لرجل من ذرية النبي صلى
الله عليه وسلم قولا قبيحا في اباية او من نسله او ولده على علم منه انه من
ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من ذريته من المسيلمين لتنقيص
بعض اباية واخراج النبي صلى الله عليه وسلم من سبه منهم وقد كان
اخلع شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه يلجي دنم قال له تتهمني فقال

الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يري قتله لبشاعة
ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ
عنده ان يكون خبرا عن المتهمة من الكفار وافتى بنحا قاضي قرطبة ابو عبد الله
ابن الحاج سجن من هذا وشده القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استتابه
يعد على كذب ما شهد به عليه ادخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن به اطلاق
وشاهدت شيخنا القاضي ابن عبد الله بن عتيق ايام قضائه في برجل كما سر
رجلا اسمه محمد ثم قصد ابي كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل
ان يكون قال ذلك وشهد عليه نفيف من الناس فامر به الى السجن وتفقد من
حاله وهو يتحيف من يستراب به فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاد
ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد
نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه يقع بذكر بعض اوصافه او بيت شعر يدخل بعض
اخواله عليه السلام الجاهلية عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحكمة لقسه
او لغيره او على التشبيه به او عند غضبة نالته او عضاضة لحقته ليس
على طريق التاسي وطريق المحقق بل على قصد الترفع لنفسه او لغيره
او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل
والتقرير بقوله كقول القايل ان قيل في الشوك فقد قيل في النبي او ان
كذبت فقد كذب الانبياء او ان ذنبت فقد ذنبوا وانا اسلم من السنة
الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله وقد صبروا ونوا العزم
او كصبر ايوب او كصبر نبي الله من عداه وحلم على الكرم ما صبرت وكقول
المتنبي

انا في امة تداركها الله * غريب كصالح في ثمود

وغيره من الشعراء المفحمين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

كنت موسى وانقه بنت شعيب * عيران ليس فيكما من فتير

على ان احتمال البيت شديد وداخل في باب الايثار والمختار بالنبي صلى الله
عليه وسلم وتفصيل حال غيره عليه وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد * فلنا محمد من ابيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه * لم ياته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي
والمعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر

استفتاوه عنا وهذه اشد ومن هذا قول الاخر

وكراذا ما رفعت رايته ٭ صفقت بين جناحي جبرين

وقول الاخر من اهل العصر

تمرن الخد واستحيان بنا ٭ فصبر الله قلب وضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد

وورثه ابي بكر بن زيدون

كان ابا بكر ابو بكر الرضى ٭ وحسان حسان وانت محمد

الى مثال هذا وانما كثرنا بشاهد هاهنا استظرفنا لنا حكايتها التي بين امثلتها والشاهد كثير من الناس في ولوج هذا الباب الفتك واستحقاقهم قوارع هذا اللعب وقد علم سيدنا بعظيم ما بينه من الوزر وكلامه منه بما ليس لهم به علم يحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تهتكا واطلقهم للسانه تشريحا بان هاني الاندلسي وبن سليمان المعروي بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والتقص وصريح الكفر وقد اجبنا وعرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي ستنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الانبياء والملائكة تنقصا ولست اعني بتجري بيتي المعري ولا قصد قائلها اذراء ولا عضا فاوقر المنبوذة ولا عظم الرسالة ولا عن حرمة الاصطفاء الاعز وحظوة الكرامة حتى فيه من سئم في كرامتها او معترفة قصدا الا تقامنا او ضرب مثل لتطبيب مجلسه واعلام في وهمت لتحسين كلامه بين عظم الله حظره وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان ونهى عنه الفتك الادب والسجن وفوق تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به وما لزمه وعاد تله لمثله او ندور وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا من حيا به وقد انكر الرشيد على يحيى بن خالد قوله

فان يك بالي محرمون عون فيكم ٭ فان عصى موسى بكف خضيب

وقال له يا بن اللخناء انت المستزيي بعبي موسى وامر باخراجه عن عسكره في هم ليلته وذكر العتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكهن فيه اوقارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازعا الاحمران الشبه فاشبهها ٭ خلقا وخلقا كما قد اشرا كان وقد انكروا ايضا عليه قوله

كيف لا يدنيك من امل ٭ من رسول الله من نفر ٭

لان حق الرسول موجب تعظيمه واضافة ممتلته اليه ولا يضاف هذا فالحكم في امتان هذا ما بسطناه من طريق التنبيه على هذا المنهج جات فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه في النوادر من رواية بن ابي مريم عند في رجل عير رجلا بالفقر فقال اتعيرني بالفقر وقد نبي النبي صلى الله عليه وسلم الفقر فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه اري ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطات الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل انظره انا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا لعمر له وقال لا يكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الاعلى طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل الغابي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير لرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي جار اراد بمدا وانكر احد فتاني الغير وسما كان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين زاره من وهمه ما عاق النظر اليه لدمامة خلقته فان كان هذا فهو شديد لانه جبري مجري التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تضريح بالسب كذلك وانما السب واقع على المخاطب في الادب بالمسوط والسجن نكاله هو المستوفى قال وامام مالك خان ان وقد حيف الذي ذكره عند ذكر المكره من عبوس الاحوال ان يكون العبوس له يد فيرهب بهيئته فيشبهه الغائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمة صفته كما قال الملك المطيع تريد في فعله فيقول كلفته الله يغضب غضب ذلك فيكون اخف وما كان ينبغي لنا التعرض لمثل هذا ولو كان اثبي على العبوس بعبسه واحيج بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعافية الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في كتاب معروف بالخيار قال لرجل شيئا فقال الرجل اسكت فانك اي قفا المشاب الليس كان النبي اميا فضع عليه مقاله وكمزه الناس واشتق الخطاب مما قال واظهرا لندم عليه فقال ابو الحسن امتا اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه محطي في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي اميا بينة له وكون هذا اميا لقيصة فيه

وجهالة ومن جملة الحجاج بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه لما استفتى
وتاب واعتزل وجاء الى الله ينزل لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه بوجب الكف عنه وتركت ايضا مسبة استفتني
فيها بعض فقهاء الاندلس شيخنا القاضي ابو محمد بن منصور رحمه الله تعالى وجعل
تنقصه احق شيء فقال له انما تريد تقتلني بقولك وانا ينسر وجميع البشر
يلعنهم التنقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه
اذا لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل
الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وانما نقله عن سواه فهذا
ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته وتختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان احد يريد على وجه
الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير عنه والتحذير
له فربما ينبغي امتثاله ويجد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب ادبي عند
مجلس على طريق الرد له والتنقص على قائله والتنفير عما يلزمه وهذا ينبغي
تاجيج ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان
القائل لذلك ممن تقصد ليلان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقتطع
بحكمه او شهادته قرا وفتياه في المخوف وجب على سامعه الاشهاد بما سمع منه
والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من
ايمة المسلمين الكاره ديانته كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين
وفيما مجن سيئ المرسلين وكذلك ان كان ممن يحفظ العامة او يودب
الصبيان فان من هذه سبيله لا يوتمن على الفاظ دلك في قلوبهم بينا كد
في هوله الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن
القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب هو
وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على
كل مسلم لله وقيام بهذا من اظهر به الحق وفصلت به العقيدة وبان به
الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد
التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل
هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله
تعالى اسيحه ان لا يودي شهادته قال ان رجا انفاذ الحكم بشهادته فليشهد
وكذلك ان علم ان الحاكم لا يريد القتل بما شهد به ويريد الاستتابة والادب

فليشهد

فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة بحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا اري
لعامد غلا في الباب فليس الفكه لغير من النبي صلى الله عليه وسلم والتنقيص
بسوء ذكره لاحد لاذ اكرا ولا اشل لغير غرض شرعي يباح واما الاعتراض هذه
المقولة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم
والوعيد عليه والرد عليه بما تلاه اعلم علينا ان حكم كتابه وكذلك وقع في امثاله
في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع
السلف والخلف من ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في
كتبهم ومحاسبهم ليحذرهم الناس وينتقضوا شبههم عليهم وان كان ورد لاحمد
ابن حنبل انه انكر على بعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله
في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه الحكاية السابقة
عنها فاما الحكاية ذكرها على غير هذا من حكايته سبه والازراء بمنصبه
على وجه الحكايات والاخبار عنه والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم
في الغث والسمين وضاحك المجان ونوادر السخفاء والخرص من قبل وقال
وقالا يعني نكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما
كان من قائل الحاكي له على غير قصد اعلم قصده بمجرد ارتكاب او تهم
لكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حكاية
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قدم
ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان
الادب اشد وقد حكى ان قوما تكاسلوا رجلا يعيب يقول القرآن مخلوق
فقال مالك كافر فقالوا فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما
سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل
انه لم يقتله فقتله فان اهتم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى
غيره او كانت تلك عادته له او اظهر استحسانه لذلك او كان من اصحابه له
والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعاره فهو على السلام
وسبه لحكم هذا حكم السباب نفسه يوجد بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره
فيما ذهب اليه ويعول في الهداية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام
فيمن حفظ شطر بيت مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كمن وقد ذكره
بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما جاء به النبي صلى

وكتابه وقراءته وشركته في وجد دون محمود رحمه الله اسلافنا المتقنين المحررين
ليتيمهم فقد استطرا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا
روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول
ليس واقعة الا من قبائلها واخذه النتري عليه بذنبه وهذا ابن عبيد القاسم
ابن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اظنه ابا لا استثنائه ديه من اهاجي هم
اشعار العرب في كتبه ذكر عن اسحاق الموصلي بن ان اسمه استبرك لدينه وتحفظ
من المشاركة في دم احد بغير وابتداء وتشره فكيف بابتدائه الى عرض سيد البشر
صلى الله عليه وسلم فصل الوجه السابع ان يذكر
ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من
الامور البشرية به ويمكن امتحانها اليه او يذكر كما استحسن به وصبر في ذات
الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء احواله
وسيرته وما تقيد من بوس زهده ومرغبه من معاناة عبيشته كل ذلك على
طريق الرواية وهذا كره العلم ومعرفة ما صحت عنه العصمة للانبياء
وما يجوز عليهم فندر من خارج عن هذه العقود الستة اذ ليس فيه غض
ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لاني ظاهر اللفظ ولا اني مقصد اللا
لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفيما طريقه الدين من بينهم
مقاصده ويحتفون قرائنه ويجيب ذلك من عساه لا يفقهه او يخشى به فتنته
فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك
القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن واذا كره من قد قال عليه
السلام محيا عن نفسه باستجارة لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من
نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا
لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به
الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب تعلم من ذلك للانبياء
حكمة لما قدر وتدبير لله تعالى لهم اني كما منه وتدريب برعايتها السياسة
امتهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك
قد ذكر الله يتيمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له
فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والجزع عن مبتدئه والتعجب من
منح الله فيه وعظم منته عنده ليس فيه غضاضة فيه كما لذي نبوته
وصحة دعوته اذ اظهر الله تعالى تأييد هذا على صناديد العرب ومن ناواه

من امرهم شيأ فشيأ ومن امره حتى قهرهم وتملك من ملاء مقاليدهم
واستباحة ممالك كثيرة من الامم عنهم باظهار الله تعالى له ونابيده
ينصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان
ابن ملك او ذا اتباع متعددين لحسب كثير من الجهال انه ذلك موجب
ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه هل
في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك آبيه
واذا تبين من صفته وأحوالي علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة
وكذا وقع ذكره في كتاب اوقيا وبعد اوصفه بن ذي يزن لعبد المطلب
وجيمن لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به
ممتدحا له وتفضيلا لمآبته فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من
القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع مامنح صلى
الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل
ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن منتهى العجب
ومتناهي الغير ومعجزة البشر وليس فيه ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة
والعرفة المعرفة وانما هي الة لها واسطة موصلة اليها غير مرادة في
نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب
والالية في عينه نقيصة لانها سبب الهداية وعنوان الغباوة فجمان
من باين امره من امر عينه وجعل سنده فيما بينه محطة سواه وحياته
بينه هلاك من عداه اواه هنا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام
حياته ورعاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره
وسيره وتنقلاته من الزنا ومن الحليس والمطعم والمركب دعا وضعه ومهنته
نفسه في امور وخدمته بيده من هداه ورعية عن الدنيا وتشوفه بين
حقيرها وخطيرها بالسعة فناموسها وتقلب احوالها كل هذا
من تقاصيله وهامشه ومتن فذكرنا ثمن اوردنا شيأ موثوقا به وقصد
بها مقصدا كان حسنا ومن اورد ذلك على عين وجهه وعلم منته
بذلك سؤ قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخبار
واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في احاديث مما في ظاهره اشكال
يقتضي امورا لا تليق بهم مجاله ويحتاج الى تاويل وترد احتمال فلا يجب

ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروي منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك الاحاديث المؤهمة للتشبيه والمستغلق المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له الذين يحدثون بها فقال اخ يكون من الفقهاء وليت الناس وافقوني على ترك الحديث بها وسأعدون عليه فيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكى عن جماعة من السلف بل عامتهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اورد هذا على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتقرر عندهم في حقيقته ومجازه واستعاراته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة ودخلت الامية فلا يكاد يفهم كثيرا من كلام هؤلاء العرب الا بعضها وصريحها ولا يحتفل اكثرها لما فيها في غرض الايجاز ووجهها وتبليغها وتلويحها فتقرر فوائي تأويلها سدا في وجوههم من امر به وهم من كفر فما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر هنا شيء في حق الله تعالى ولا حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها واقتصاب طرحها وترك السفل بها الا ان تذكر على وجه التقريب بالفاظ غير حقيقة المفاد وأما هيبة الاسناد وتذاكر الاشياخ على ما يكون فورك تكلف في مشكلة الكلام على احاديث صحيحة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها وتنبيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعف اهل المغفل بالكلام على مشكل ما يتمسكون الا لذة التلبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها كشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حاله ما ذكرناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكر عليه السلام وذكر ذلك الاخوان الواجبة من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فان ذاكرها ساء من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والاقتباض والحيطة على عدوه وموقوفه العدا للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اعتد في ابواب العصمة وتكلم في مجاري احواله وافواله عليه السلام يتحرى اللفظ واد بالعبارة ما امكنه واجتنب سبيل ذلك وهجن من العبارة ما يقبح كلعطه الجهل والكذب والمعصية واذا تكلم في الالفاظ التي يجوز

يجوز عليه الخطأ في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الانسان علما وهل يمكن الا ان يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوصي اليه ولا يقول يجهل الخط ويشاغبه واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر فهو اولى واوجب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له من التعزير والاعظام صلى الله عليه وسلم وقد رأيت بعض العلماء يتحفظ من هذا فتجنب منه ولحن المنصوب عيا وهنه فيه ووجدت بعض الجاهلين قوله لا اهل نزك تخطه في العبارة ما لم يتله وشنع عليه بما يأباه ويمكن تأويله واذا كان هذا بين الناس مستعملا في اديهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حق عليه السلام اوجب والتزامه اكد فيجوز العبارة بتقبيح النبي او تحسينه وتحريرها وتهذيبها بعظم الامر واعوذ ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورد على جهة النهي عنه والتنزيه له فلا حرج في تشريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتحريم عند ذكره مجردا كيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من القرآن حكى الله فيها مقالة عداه ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به

الباب الثاني

في حكم سابه وشاتمه ومنتقصه ومؤذيه وعفو بعضه وذكر استتابته ومراتبه قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقاتله وتخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه يصح عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله كفرا لا حدا الا اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تسقط قتله اذا

ولا فيه كما قدمناه قتل وحكم حكم الزنديق ومحل الكفر في هذا القول
وشواهد توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله اوجبا
لا بيا من قبل نفسه لانه حد وجب عليه لا تسقطه التوبة كسائر الحدود
قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا قتل بالسب وتاب منه وأظهر
التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد في مسائله
واما ما بينه وبين الله تعالى في توبته فتقبله وقال ابن سحنون من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي
ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله
بالزنادقة لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه حتى الظهور
عليه فساد ولذلك منهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها
بمجيئه تائبا وقفنا على باطن مجلان من اسرته البينة قال القاضي
ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق بالنبي
صلى الله عليه وسلم ولا منه بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق
الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فهذا مالك والليث
واصحاب واحد لا تقبل توبته وعند السائي في نقبل واختلف فيه عن
ابي حنيفة وابي يوسف وحكي ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه نحو ذلك قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة
من سبه عليه السلام لانه لم يقتل من ظاهر ابي ظاهر وقال القاضي
ابو محمد بن نصر يحتمل اسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب
الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم
بشر والبشر جبلت لحمتهم المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى
منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس فتلحق المعرة بجنسه وليس
سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى
يفرده بالمرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فتقبل توبته ومن سب
النبي صلى الله عليه وسلم تعلق به حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين
ارتداده او يعفو فان توبته لا تسقط عنه حق القتل والقذف
وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنى وسرقة

وعنها

وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لعيبه يرجع
الى تعظيم حرمته ونزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال ابو القاسم
ابو الفضل يريد والله اعلم لانه سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بعيب
الازراء والاستخفاف اولا فبتوبته واظهاره تابته ارتفع عنه اسم الكفر
ظاهرا والله اعلم يسوغ له وبقي حكم السب عليه وكلام شيوخنا هو لابني
على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من
اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا وليستتاب منها فان تاب فكل واحد
ابي فتل لحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول
اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة مما
يوجب القتل فيه حد وانما نقول ذلك مع قصين اما مع انكاره كما شهد
عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر
عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم وتخييره ما عظم الله من حقه واجرينا
حكمه في ميراثه وغيره ذلك حكم الزنديق اذا اظهر عليه وانكر وتاب
قال قيل فكيف تثبتون عليه الكفر وتشهدون عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون
عليه بحكمه من الاستتابة وكما قبلها قلنا انما الكفر ان ثبت له حكم
الكافر في القتل فلا نقطع عليه في ذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة هو
والكاره ما شهد عليه ان زعم ان ذلك كان منه زللا او معصية والله
معلم عن ذلك قام عليه ولا يمنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض هو
الاشخاص وان لم تثبت له بعض بينه كقتل تارك الصلاة واما من علم
انه سبه معتقدا الاستحلال له فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان
سبه في نفسه كفرا كتلك بينه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب عند لانا لا نقبل توبته ونقتله لمجرد التوبة
حدا لقوله ومتقدم كفره وامره لمجرد الى الله تعالى المطلع على صحة
افلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد عليه
وصمم عليه فهذا كافر لقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة
نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات
حد كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجراء اختلافهم
في المواضع وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى

فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تجب فالاختلاف فيها على اختلاف
في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى بن القصار انه اجماع
من الصحابة على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول
عثمان وعلي وبن مسعود وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري
ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق واصحاب الرأي
وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد الحمن بن ابي مسلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتقبل توبته
عند الله تعالى ولكن لا تدرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء اذا كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب
ويستتاب الاسلامي وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء
وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي عن بن
عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد
والذكر والانثى في ذلك سواء واما سبها فمذهب الجمهور وروي عن عمر
انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد
قولي الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك وقال لا بأس في الاستظهار
الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد ويزيد
في الاستتابة ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر
يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن
القصار في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هذا ذلك واجبا واستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امرأة لم تتب فقتلها وقال
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال
الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي
يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما وجبت
توبته وحكى بن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة
ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة وفي كتاب محمد عن بن القاسم
يدعى المسلم الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى مرت عنقه واختلف

في هذا هل يمهد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال ما علمت
ما عملت في الاستتابة بحد ولا تضييق ويولى من الطعام بما لا يضره
وقال اصبغ يحبس ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي سماع
ابي الحسن الطبني يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار وقال
اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوفى منه
سوء ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم انه
الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال بن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع
وهو قول الشافعي واحمد وقال بن القاسم واسحاق يقتل في الثالثة وقال
اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة قتل وذا استتابة فان تاب ضرب مئة
وحبس ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال سحنون
ولا اعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى او ابدا اذا رجع وهو على مذهب
مالك والشافعي والكوفيين فصل هذا حكم من تاب عليه ذلك
ما يجب بتوبته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم واما من لم تتم عليه الشهادة
انما شهد عليه الواحد والضعيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صوابا
وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته وهذا يدرأ عنه القتل ويسقط
عليه اجتهاد الامام بقدر شدة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة
السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والتبرز بالسفه والمجون فمن
توبي امره اذا قام من سفه يسير الى الكثار من التضييق في السجن والشدة في القيود
الى الغاية التي هي مسلبي طاقته عليها لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده
عن مملكته وهو حكم على كل من وجب عليه القتل لكن وقفت على قتل بعضي
اوجبه وتنقص به لاشكال وعارض اقتضاه امره وحالات الشدة في كماله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك وابن راشد انها
ردة فان تاب نكل وبالت في العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب
المرتد قبلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالاقرار
الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال الغافقي في فصل
هذا ومن كان اقصى امره القتل فعارض اشكل في القتل لم يتبع ان
يطول في السجن ولكن يستطال بحبسه ولو كان بعد من المدة ما عسى ان يقيم

وحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شديدا
ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مساذا اجري ذلها ولا تسقوا
الدما الا لامن الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفها ويعاقب عقوبة
شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فابيت من عداوتهما او جرحتهما
ما استطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فاراه اخف لسوط الحكم عنه
وكاد لم يشهد عليه الا ان يكون من يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل
التبريز فاستطهما بعداوة فهو وان لم يقتل فالحكم عليه بينهما دعنا فلا
نيد في الظن صدقهما والحاكم هنا في تكميله موضع اجتهاد والله ولي التوفيق

فصل هذا حكم المسلم فاما الذي اذا صرح بسبه او عرض
او استخفت بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا
في قتله ان لم يسلم لانا لم نعط الذمة والعهد على هذا وهو قول عامة
العلما الا ابا حنيفة والاوزاعي واشباههما من اهل الكوفة فانهم قالوا
لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويكذر وا استدل
بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم الاية واستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعطهم الذمة على هذا
ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك بهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة
فقد نقضوا ذمتهم وحلوا انفسهم ويقتلون كالحربيين ولا فرق بينهما
لا نعلم خلافا في ان حد الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن
قتلوه منهم فان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه
وسلم يقتلون به ووجدت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره
الذمي بالوجه الذي كفر به ستشف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون
بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحاب المدينة واحتج لقوله اذا
استتيب اسلم فقتل يسقط اسلامه القتل لان الاسلام يجب ما قبله فحلال لنا
اذا استتابه ان تاب لانا نعلم باطنة الكافر من بغضه له واعتقاده بقلبه لكنا
سمعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا في الغض للامر ونقض العهد
فاذا رجع عن ذينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلاف اذا كان ظاهره
حكم ظاهره وحلال ما يراه منه الان فلم تقبل بعد رجوعه ولا استتابنا الى

باطنه

لنا اهل الحرب الجزية على انفسهم على سبيل لم يجز لنا اخذ ذلك في قول كما لا
ينتقض عهدهم من سب منهم ويجب لنا قتله وكما لو عجز عن الاسلام من سكنه
من القتل كذلك لا يخصه اذ منه قال ابو المظفر قال ماذكره بن سحنون عن نفسه
وعن ابيه محال لقول بن القاسم فيما خف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله
ويدل على ان خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك تحكي ابو المصعب الزهري
قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربت
حتى ثملته اوعاش يوما وليلة ومات وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة
فاكلته الكلاب وسيل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فتال
يقتل وقال بن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين
محمد يجيء كم انه في الجنة مالم يجمع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل سافيه لو تتلوا
استراح الناس منه قال مالك انه يقتل ولا يضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم
بهذا ثم رايت ان لا يسعني الصمت قال بن كنانة في المستوطة من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والمضاري قاري للاسلام اذ يحرقه
بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء حرقه بالنار وجبا اذا ظاهر
في سبه ولقد كتبت الي مالك من مصر وذكر مسيلة بن القاسم المتقدمة
قال فاقرني مالك فكتبت بان يقتل وان لا يضرب عنقه فكتبت ثم قلت
يا اباعبد الله واكتب ثم يحرق بالنار وقال انه لحقيق بذلك وما
اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت
الصحيفة بذلك فقتل وحرق واتى عبيد الله بن يحيى وبن لبابة
في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصراني استهلت
بتلفي النبوية و بنبوة عيسى الله وتكذيب محمد في النبوة ويقبول
الاسلام فاوجبوا القتل عليه فقال عيسى واحد من المناحرين منهم
انما سبي وبن الكاهنة وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب
الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي
ابو محمد في الذمي يسب ولا يبين من دمه القتل عنه باسلامه وقال
ابن سحنون وحد القذف وسببه من حقوق العباد لا يسقط عن
الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حده والله فاما حد القذف
فحق العباد كذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي
صلى الله عليه وسلم اسلم حد القذف ولكن انظر اذا يجب عليه

وقف محمد بيك بجامعه

هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد تامين فتامله

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وعقاله والصلاة
عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كمن رهه
شبه كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستتراً
بذلك وان كان مظهراً له مستهلاً به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا
يستتاب قال ابو الحسن الخاصي ان قتل وهو مكذب للشهادة فالحكم في ميراثه
على ما اظهر من اقراره بعيسى لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء
وكذلك لو اقر بالسب والظهار التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه
وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب ونفاه بي عليه وابى التوبة منه
فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا
يكفن ويستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابو الحسن في الجاهر
المتمادي بين لا يكفن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل
قول اصبغ وكذلك في كتاب بن سحنون في الزنديق بنحاه بي على قوله ومثله
لابن القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب مالك في كتاب بن حبيب فيمن
اعلن كفره مثله قال بن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يحجون وصاياه ولا عتقه ونفاه اصبغ
فقتل على ذلك اقامت عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث
الزنديق الذي يستتاب بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف
انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعلم عليه
بينة اولم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن بن القاسم في كتاب بن
حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن دينا مما يفارق به
الاسلام انه ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك انه ميراث المرتد للمسلمين
ولا ترثه ورثته زيجة والشافعي وابو ثور وبن ابي ليلى واختلف فيه عن
احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبن مسعود وبن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحاق
وابو حنيفة ترثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما
يكسبه في الارتداد للمسلمين ونقضيل ابي الحسن بن ابي جوابه حسن

بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث
المنديين قسرة ودنوس منهم من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها واعترف
بذلك واظهر التوبة وقال اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيرهما احد من اصحابه لانه مظهر
للاسلام بالكفر او تونيه وحكم حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان جبار الجماعة
المشلوح لان ماله يرث لورثته وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب
والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان
اعترف بما حمد عليه يرثاب فقتل فلا يرث وان لم يتب حتى قتل ارتاب
ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانه يتوارثون بوراثة الاسلام ه
وسيل ابو القاسم بن الكاتب عن المتصوابي ليسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه ليس للمسلمين
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولا كفر لانه من قتلهم
لتضمنه اتهمهم هذا معنى قوله واختصاره الباب الثالث
في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه وكتبه قال النبي صلى الله عليه
وسلم وان واحد وصحيح لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال
الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون
ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن اسحاق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله تعالى بابا رواه الى دين
غير دينه واظهره فليستتاب وان لم يظهره ثم يستتب وقال في المبسوط نحوه
وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم
بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قتل منهم وان اختر
يتوبوا فتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله ردة وهو الذي حكاه القاضي
ابن نصر عن المذهب وابي محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن
وجلا ولعن الله تعالى فقال انما اردت ان العن الشيطان نزل لساني فقال
يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وانما بينه وبين الله تعالى في قذوره
واختلف فيها من طبقة في مسئلة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه
وكان ضيق الصدر كثير التبرم فكان قد عمد عليه شماتات فيما انه قال عند
استفتاله في مرض ليث في مرضي هذا ما توفيك ابن بكر عمر لم استرجب
هذا كله فاتى ابراهيم بن حسين بن خالد بعثله وان مضمن قوله تجوز الله

تعالى وتظلم منه وكان المتوسمين منه كالمتصرح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب
وابراهيم بن حسين بن عاصم ومنصور بن سليمان الحاضي بطرح القتل عنه الا ان
الحاضي راى عليه التغليظ في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه
الى التعريض فوجه من قال في ساب الله تعالى يا لا يستتاب انه كفر ردة هـ
محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى
واظهار ما لا يعتقد الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك هـ
الاستتابة انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهاره الاسلام قبل اتمامه وظننا ان
لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم
الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر فاظهر السب يعني
الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك
به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذهب اكثر الحكام وهو مذهب
مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل
واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة هـ
وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الى الهوى
والبدعة من تشبيه او نفت جارحة او نفي صفة كمال فمن هذا اختلف السلف
والخلف في تكفيره قبله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك هـ
ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وانما اختلفوا في المتفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين
توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن
الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء به فسر قول مالك في الموطا
ومارواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعدد من قولهم في القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء
من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتجهم
فان جاء كتاب الله تعالى يستتابون ظهر ذلك او استروه فان تابوا والا قتلوا
وبهذا نحو قوله قال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله لعيسى في المبسوط
في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون واما قتالوا لرايهم
السوء وبهذا اعمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى

كلهم المنتسب فان ناب والاتصال وبن حبيب وغيره من اصحابنا في تكفيرهم
وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقدروي ايضا عن سحنون مثله
فيمن قال ليس لله كلام انه كان واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية
الشاميين ابي مسهر وعبدان بن محمد الطاطري انكفر عليهم وقد شذ ورفي زيد
القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال في وصف شيا من ذوات الله تعالى
واشار الى شيء من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه سلب الله نفسه
وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية بن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية ليحيى بن يحيى النيسابوري عنه هو
يقتل ولا يقتل توبته قال القاضي ابو عبد الله ابن مكاني والقاضي ابو عبد الله
المشتري من ايمة العراقيين جوابه مختلف بقتل المستبصر اتباعية وعلى هذا
الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفهم وحكى بن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف ترك تكفيرهم وممن قاله الليث بن
عيينة وبن لهيعة وروي عنهما ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله بن المبارك
والاوزاعي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم
في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين منهم وفي الخوارج كالقدرية
واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل
وكذلك قالوا في الرافضة والمشبهة في هذه الاصول ومن روي عنه منهم
القول الآخر تكفيرهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وبن عمر والحسن البصري
وابي جماعة من الفقهاء القطان والمتكلمين واحتجوا بتسوية الصحابة والتابعين
ورثة اهل حرمها ومن عرف بالقدر من مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين هو
وجريب احكام الاسلام عليهم قال اسماعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية
وسائر اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض
كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل تنكل وفساد المحارب
انما هو في الاموال وصلاح الدنيا وان كان ايضا قد يدخل في امر الدين
من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل
في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل في تحقيق
القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع
والاهواء المتاولين فمن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو او اعتقد عليه

لا يقوله جاز ان يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك
فمنهم من صوب التكفير الذي قاله الجمهور من السلف ومنهم من اباه وسلم
بل احرج جسد من سواد المسلمين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم
فساق عصاة ضلال وتوارثهم من المسلمين وحكمهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك
المغيرة وبن كنانة وكاشب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام هو
واضطرب اخرون في ذلك وتوقفوا عن القول بالتكفير وعنده واختلف
قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه وابى بعض هذا
ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال القاضي من المتوقفات
اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله
في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض
كلامهم انهم على رأي من كفرهم بالتاويل لا مثل مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم
ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثهم على الخلاف في ميراث المرتد
وقال ايضا انا نورث بينهم دون ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين
واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب قول شيخنا ابي الحسن
الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان التكفير خصلة واحدة وهو الجهل
بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم والمسيح او بعض
من يلقاه في الطريق فليس بكافر به وهو كافر وعلى هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكذلك سائله عن المسئلة
فاعتذر لكل واحد الفطر فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة واخراج
مسلم عنها عظيم في الدين وقال عين مما من المحققين الذي يجب الاحتراز
من التكفير في اهل التاويل وان استباحة دما المصلين الموحدين خطره
والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد
وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة
ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا نص يرد
عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معروضة لذلك ويل فما جاء
منها بين التصريح بكفر القدرية وقوله لا تعم لهم في الاسلام وتسميتهم
الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وعين هو

من اهل الاهواء فقد يخرج بكل من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد
مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكنزة على طريق التغليظ وكفر دون
كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين والزوج
وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع
وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل
تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم
قتل عاد وظاهر هذا الكفر لاسيما مع تشبيههم بعاد فيخرج به من يرى
تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لحق وجب على المسلمين وليهنهم
عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فتقتلهم هاهنا حد
لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحده لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم
بكفره وقد عارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال
لعله يصلي فاذا احتجوا بقوله عليه السلام يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم
فاجيب بان الايمان لم تدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق
السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على نوعه وبقوله
شتان الغرث والدم يدل على انهم ينفلون من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان
معنى لا يجاوز تراقيهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح لها صدورهم
ولا تقبله بجوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي
التشكك في حاله وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل
يخرج من هذه الامة وخبر ابي سعيد الروايد والقاء اللفظ اجابهم
الاخرون بانه قال يخرج بين لا تنتفي فيخرج بعضهم من غيرها لا منه بخلاف
لفظة من الذي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي هريرة
وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وخروج
المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بغي ولا ادخالهم فيها
بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا
مما يدل على سعة لغة الصحابة وتحقيقهم للمعاني واستنباطهم من الالفاظ
وتخريجهم لها وتوقيفهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة
ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول
جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك

وقال

او والد او ان متولد من نبي او كان عند او ان معه في الازل نبيا قديما غيره
او ان شخصا ما للعالم سواه او مدبرا وغيره قد ذلت كله كفرا باجماع المسلمين
كقول الاباحيين من الغلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعا
مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض
المتصوفة والباطنية والنصاري والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال
بقدم العالم او بتنايه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا الاباد في الاشخاص ونحو بينهما
او نفيهما فيها جميعا بسببها وخيرها وكذلك من اعترف بالالاهية
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا عليه السلام
خصوصا او احد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر
بلا ريب كالبراهمة وعظم اليهود والاروسية من النصاري وكالغرابية من
الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة
والاسماعيلية والمغيرية من الروافض وان كان بعض هولاء قد اشركوا في
كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من زاد بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه
السلام ولكن جوز على الانبياء الكذب في ما اتوا به ادعاء في ذلك المصلحة بن عمد او لم
يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة
واصحاب الاباحة فان هولاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من
الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس
همنا شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة
المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لتصورها فيما بينهم فصنون معانا لهم ابطال
الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما اتوا به وكذلك
من اخبار ان نبينا تعمدا الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه
او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازدا بهم او اذاهم او قتل
نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض المتقدمين
في ان في كل جنس من الحيوانات نذيرا او نبيا من الغرنوة والحمار والدواب
والدود ويجيز بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ذلك يؤدي
الى ان توصف اشخاص هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على
هذا المنصب الشريف ما يدفع مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قايله
وكذلك نكفر من اعترض من الاصول القطعية بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام

ولكن قال كان اسود زمات قبل ان ينبغي وليس الذي كان بمكة والحجاز وليس
بقرشي لان وصفه بعض صفاته المصلحة تنفي له وتكذيب بوكذلك من ادعى
نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود الغابلين هو
بتخصيص رسالته الى العرب وكالحرمية الغابلين بنواتر الرسل وكاكثر الرافضة
الغابلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك
الحارث عند هولا بنوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والكيالية
منهم الغابلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه هولا او من ادعا النبوة لنفسه
وجوز اكتسابها والبلوغ بصفا القلب الى من يتهيا كالغلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه
يصعد الى السما ويدخل الجنة ويا كل من ثمارها ويعانق الحور العين هو
وهولا كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه
السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم
النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام
على ظاهره وان مفهوم المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا يسبك في
كفر هولا الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على
تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا على نقله متفوظا به
مجمعا على حمله على ظاهره لتكفير الخوارج ابطال الرجم ولهذا نكفر من
توقف من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح
مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باطنا وما ظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير
كل قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة
كقول الكيسانية من الروافض بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في
التقديم فهولا قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القران اذ نا قلوه كفرة على زعمهم وكالى
هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا
من وجه احر لسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم
انه هدى الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون

انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه متصرحا بالاسلام مع فعله ذلك
الفعل كالسجود للصنم او للشمس والحجر والصليب والنار والسعي الى الكنائس
والبيع مع اهلها بين يدي من شدة الناقوس فحص الرؤس وقد اجمع المسلمون ان
هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صح
فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او
الخمر والزنى مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة
من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول وقد تبع
الاجماع المتصل عليه من انكر وجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها
وتحديدها ويقول انها واجبة الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذا لم يرد فيه في القرآن
نص جلي والخبر عن الرسول حين واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان القرآن ليس انما وجاء امر وابن لا يعلمهم والمحاريب والمحاريم انما وجاء
امر وابالبراءة منهم وقولهم ان العبادة وطول المجاهدة
اذا صفت نفوسهم اذهبت عنهم الى اسقاط الله عنهم كل شيء لهم ورفع عنهم
الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة والبيت والمسجد الحرام او صفة
الحج او قال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه
على هذه الهيئة المفارقة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام
لا ادري على هي تلك او غيرها ولعل القائلين ان النبي صلى الله عليه وسلم
فسرها بهذه التفاسير غلطوا وهموا فهذا ومثله لا ريب في تكفيره
ان كان ممن يظن به علم ذلك ومن خالط المسلمين فلا يجد بينهم خلافا
كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه
الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة
والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا
اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به
وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات
المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى
بذلك وابان حدودها فيعلم لك العلم كما وقع لهم ولا مرتاب بذلك بعد

والمرتاب

والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البيت وصحبة المسلمين كافر باتفاق
لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التنزع عن التكذيب
اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانا اذا جزنا على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول عليه السلام وفعله وتقرير
فرأوا الله تعالى به ادخل الاستراحة في جميع الشريعة اذ لم نأمن فيها
لها والقرآن واخلت عرى الدين كرة ومن شك هذا كافر وكذلك من انكر
القرآن او حرف منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية
او زعم انه ليس حجة على المتعلمة وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة
كقول هشام الفوطي ومعمر لضربه انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله
ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفر من قال بذلك القول
وكذلك تكفير من انكر رؤيا ويكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
حجة لذا في خلق السموات والارض دليل على الله سبحانه لحالة الاجماع
والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح
القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما بأيدينا مما نقل عنه انه من القرآن الذي
في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد
بالاسلام واحتج لانكاره انا بالله لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم
به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه
مكذب القرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه لتشكيك عواما
وكذلك من انكر الجنة والنار والبعث والحساب والقيامة فهو كافر
باجماع الخلق عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف
بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهره والفاظ الذات روحانية ومعان باطنة كقول الفلاسفة
والغلاة سفلة وباطنية وبعض الصوفية وزعم ان معنى القيامة
الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الا فلاك وتحليل العالم كقول
بعض الغلاة سفلة وكذلك يقطع بتكفير علاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء واما من انكر ما عرف بالتواتر من الاحياء والسير
والبلدان التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من
الدين كانكار وغروة تبوك او مؤتة او جود ابي بكر وعمر او قتل عثمان
او خلافة علي ما علم بالنقل ضرورة وليس في انكار مجيد شريعة فلا

سبيل ابي تكفيره بجحد ذلك وانكاره وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من
المباهتة كانكار هشام وعباد ونفاة الجهل ومحاربته على من خالفه فاما ان
ضعف ذلك من اجل غمزة الناقلين روهم من ضعف المسلمين اجمع فتكفيره
بذلك لسر يانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس مرجعه
النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين والفقهاء فالتطاد في هذا الباب
قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه
عندهم واما حجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى الو
عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون
الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر لتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه يقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق
للاجماع كما قاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل او بوجوه
الايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد لقوله ولا كراي الان يكون هو
الجهل بالله كان عمي يقول او فعل الله ورسوله او اجمع المسلمون انه
لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله وفعله
لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا لا يجيزه الله ورسوله
او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون له الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس
بالتزام الزنار ونحو اختيارها في اعيادهم او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن
معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فمما علم ان
فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم
وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على
كفر من عنى عنه تعالى الوصف بها واغراءه عنها وعلى هذا احمل قول سحنون
من قال ليس الله بشيء كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من
جعل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء هنا فكفره بعضهم
وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري
مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان وانه رجع الاشعري

قال

قال لا يلزم بمعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويحياه دينا وشرعا وانما اكفر من
اعتقد ان مقالة حق واحتج هو لا بحديث السوداء اين النبي صلى الله عليه وسلم
انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث الخليل لين قد رد الله على في رواية فيه
تعني اصل اسم قال فتخير الله له قائلا ولو بحث اكثر الناس عن الصفات
وكم شنعوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا
الحديث بوجوه منها ان قدر يعني قدر ولا يكون سكه في الهدية علي اخيا
بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به
شرع فيقطع به فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فمن
مجوزات العقول قد يجيء ضبي ويكون ما تحمله بيضه ان رآها عليها هر
وعضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه فلا ضابط
للفظ مما استولى عليه من الجوع والخشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ
به وقيل كان في زمن الفترة وحيث يقع محمد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التخيير وهو يسمى تجا
الغارف وله امثلة في كلامهم كقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فانما من اثبت الوصف ونفى الصفة
قال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام وهكذا في سائر الصفات
على مذهب الذي تنزل من قال بالمجاز لما يؤدي اليه قوله وليس وقوله اليه
مذهب كفر لانا انما نفي العلم اتنفي وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له
علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر
فرق اهل الميل من المشبهة والمعتزلة وغيرهم ومن لم يراخذهم بما قالوا لهم
ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يراخذهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا
لا نقول ليس بعالم حتى ينتفي من القول بالمكان الذي التزموه لكنا نقتفد عن
وانتم انكفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين
الماخذين اختلف الناس في ذلك واصوب ترك اكفارهم والاعراض عن الختم
عليهم بالخسران واجراحكم الاسلام عليهم في قصاصهم وتوارثهم ومناكحتهم
وربما تتحرر الصلاة عليه سورة فيهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم
لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشدة الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم
وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان شائعا في زمان الصحابة

هل

وبعدهم في الثانيين من قال بعدمه الا قوال من انفرد برأيه كالخوارج والاعتزال فما
ازاحوا لهم قدما ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لهم هجروهم وادبوهم بالضرب
والنفي والقتل على قد راجرامهم لانهم فساق خلاف عصاة اصحاب كبائر عند
المحققين واهل السنة من لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله
الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر رضي الله عنه واما سايل النوع والوعيد
والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من
المدابق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشي منها ع
جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته
بحول الله **فصل** هذا حكم المسلم المسلب لله تعالى واما الذمي
فروي عن عبد الله بن عمر بن ذمي تناول من حرمة الله تعالى عين ما هو عليه
من دينه وحاج فيه فخرج عليه بن عمر بالسيف فضربه فمرب وقال مالك
في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط من كتاب محمد ومن
سمعون من شتم الله تعالى من اليهود او النصارى بغير الوجه الذي به كفروا
قتل ولم يستتب وقال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا قال
اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو بينهم وعليه عوهدوا من دعوى
الصاحبة والشريك والولد وما غير هذا من الغرية والشتم فلم يعاهدوا
عليه فلم ينقض العهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل
الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال
المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول
مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد معنى سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر
قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن ابي
وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وكتبنا لم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت
به على النبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر
فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك
بين سب الله به وسب نبيه لانا عاهدنا هم على ان لا يظهروا لنا من كفرهم
ولا يعيبوا شيا من ذلك فمتى فعلوا شيا منه فقد نقض لعهدهم واختلف
العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وعبد الحكم واصبغ

لا يقتل

لا يقتل لانه خروج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين
لا يقر عليه احد قد لا بن حبيب جزية قال ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره

فصل هذا حكم من صرح بسبه وانما فيه ما لا يليق بجلاله
والهيبته فاما من نزي الكذب عليه بما لا يليق به تعالى بادعاء الالهية او الرسالة
او الثاني اليكون الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما
لا يعقل من ذلك في سكر او غمرة جنون فلا خلاف في كفر قايل ذلك ه
ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور ه
وتنفعه اذا تابه وتنجيه من القتل فيما بينه لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا
يرفه من شديد العقاب ليكون ذلك اجمل لمسلمه عن قوله وله عن العودة
لكفره او جعله لامن تكرر ذلك منه وعرف استهانته بالتوبة وعود ليل
على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا تامن باطنه
ولا تقبل توبته وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه
فما علم انه قاله من ذلك في حال تميزه وذهاب تميزه بالكلية فلا نظر فيه
وما فعله من ذلك في حال تميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليف ادب
على ذلك ليكون زجرا عنه كما يؤدب على قبايح الافعال ويؤدي ادبه على ذلك حتى
يتبين منه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعاه الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي
وصلبه وقتل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشياء يسيرة واجمع
على وقوعهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كان وجامع فقهاء
بغداد ايام المقتدر من اصحاب مالك وقاضي قضاتها ابو عمر الماكي على قتل ه
الحلاج وصلبه لدعواه الالهية وكما تقدم له بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه
في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العزاقيد
وكان على عهد ذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومييذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من كذب
فتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه اوربه او قال ليس
في السماء فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ه محمد في العتبية
فيمن قتيا ليستتاب اسر ذلك ام اعلنه فهو كالمرتد وقال سحنون
وغيره وقال الغيب في يمدي تنباه دعا انه رسول الينا ان كان
معنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن

لعن يا ربه وادعى ان ليس انزل والما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل
عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن الغابي
في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد اراني مثل قوله طوب مطالبته
الزندين لان هذا كفر املاعيين فصل واما من تكلم من سقط
القول وسخط الالفاظ من لم يضبط كلامه ولا علم لسانه بما ينتفي الاستخفاف بحقوق
ربه وجلاله لتعوده او لمثل في بعض الاشياء بعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام
بخلوق مالا يليق الا في خواصه غيرة وحمية للكفر والاستخفاف ولاعلاء الله تعالى وهو
فان تكون هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجلاله
بعظيم قدره وكبرياءه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان قصد اليه وعمده يوجب الاستخفاف
والنقص لقدر وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف
بابن اخي عبيد كان خرج يوما فاخذه المطر فقال ما الحرا وزير من جلوده وكان
بعض الفقهاء ايضا يرى صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب واما ابن عيسى
فلم يقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفى فيه الادب وافتى
يسار القاضي حبيب الموصلي بن زياد فقال ابن حبيب دعه في عنق ابيه ثم رب عبد
ثم لا تنتصر له انما العبيد سوء ما نحن له بهذا بين وبكى ورسم المجلس الى الامير
بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت بحيث عمة هذا المطلوب من خطاياه عه
واعلم باخلاق الفقهاء فخرج الامر من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتمسكه بالمداهنة
في هذه القضية وقوع بقية الفقهاء وسهم واما من صدرت عنه من ذلك الهفوة
الواحدة والفلتة السادرة فما لم يكن متقصا او مرتكبا فيما فيه ريب
يعد بمقتضاها وسنته سنتها وصورة حاله قابلها وشرح سيرها وعدلها
وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسم فاجابه لبيك اللهم
لبيك قال ان كان جاهلا او قال على وجه سفه فلا شئ عليه قال القاضي ابو الفضل
وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يؤدب ويعلم والسفيه يؤدب هو
ولولا هما على اعتقاده انه انزله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد
اشرنا كيف من سخف الشعراء ومتهتميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه
الحرمة فاتوا من ذلك بما نتره كتابنا واساتذتنا والملا منا عن ذكره ولولا ما قدمنا
من سماعنا لحكينا لهم ما ذكرنا شيئا مما ينقل ذكره علينا ما حكيناه في هذه
الفصول وانما ذكرنا ورد في هذا من اهل البيان له واغا ليط القسان كقوله

لعض

بعض الاعراب ربي العباد مالك وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لك انزل
علينا الغيث لا ابا لك في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يعرف تفاوت ما بين
الشواهد والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الامر كما على يجب تعلمه وزجره والاغلاظ
له عن العوده الى مثله وقال ابو سليمان الخطابي وهذا تهوز من القول والله
منزه عن هذه الاقوال وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم
ربه ان يذكر اسمه في كل شئ حتى يقول اخزى الله الكلب ومثل به كذا وكان بعض
من ادركنا من مشايخنا قال ما ذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول
لئلا نسأل جزيت خيرا وكل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم الله تعالى ان
يسهل في غير قربة وحدثنا الفقيه ان الامام ابا بكر الشاشي كان يجيب على
اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول
هو لكما يتقولون يا سيد جل وعز ويترك الكلام في هذا الباب لتنزيله في باب
سابه النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق

فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم
او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق
ما تقدم بيانه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله الآية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك بن كنانة بن حبيب ومحمد
وقاله ابن القاسم من الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون ومن سنتم الانبيا
او احدهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم
وروي سحنون عن ابن القاسم حكم سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي يكفرن فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال
القاضي بقتله سعيد بن لبان في بعض جوبته من سب الله وملائكته قتل
وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن هلال بن يحيى
قال ان جبريل الخطاء الوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا
قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغزالي تبعه من الوقوف عما يذهب اليه
كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابن حنيفة واصحابه علي
من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابن الحسن
الغابي في الذي قال لاخر كانه وجه مالك الخنزير لو عرف انه قصد ذم الملك

نقل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم بهم بما قلناه على جملة الملائكة
والنبيين او على متعين من حققت كونه على معين من الملائكة والنبيين عن نص
الله عليه في كتابه او حققت علمه بالخبر المتواتر والمستفيض المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخازن الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في
القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء كعمران واسرائيل ورضوان هـ
والحفظة ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فانه لم تثبت
الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت
وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن
سنان المذكور انه نبي اهل الرس ونحو ذلك فالذي تدعي المجوس كالمورخون
بنبوته فليس الحكم في سابهم وكالكاذبين كالحكم فيمن قد مناه اذ لم تثبت لهم
تلك الحرمة ولكن ينزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حاله المقول فيهم
لا سيما من عرفت صدقه ويقينه وفضله منهم واما لم تثبت نبوته وانما انكار نبوتهم
او كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد
ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس
تحته عمل لاهل العمل تكيف المعاملة **فصل** واعلم ان من استخف بالقرآن
او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب بما يقتضي منه
او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته مما
علم من ذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع تلك
المستحلي وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله بنا ابو علي
بنا ابن عبد البر بنا ابن عبد المؤمن بنا ابن داسة بنا ابو داود بنا احمد بن
حنبل بنا يزيد بن هارون بنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تودن بعضي الشك وبعضي هـ
الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله
من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب
الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القرآن المنظوم بجميع ألفاظه والاوصاف المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه
لوحين من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام

الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واه جميع ما فيه حق وان من نقص
منه حرفا قاصدا بذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه
المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا بكل هذا انه
كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالغرية لانه خالف
القرآن ومن خالف قتل قتل ابي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى
لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال
للعرقتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك من كذب بحرف
منه قال وكذلك ان شهد شاهد عدل بن قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر
عليه بانه قال الله اتخذ ابراهيم خليلا لانعما اجمعنا على انه كذب النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ابو عمران بن الحداد جميع من يستحل التوحيد مستقون ان احدا حرف
من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يمثل له ليس كما اقرأت
ويقول اما انا فاقرأ كما انزل الي بلغ ذلك ابراهيم فقال سمع انه من كفر بحرف منه فقد
كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله
وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به
فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل الغافقي عمن خاصم يهوديا
فحلف له بالتوراة فقال الا حلف لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهدان
فشهد احدهما انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن
الشاهد الواحد لا توجب القتل والثاني على الامر بصفة تحتمل التأويل لعله
يشير الى اليهود ممسكين بنبي من عند الله ليبدلهم وكفرهم ولو اتفق الشاهدان
على لعن التوراة لوجود الصفاق الثاني وقد اتفق قتلهما بعد ادعاء استتابة
ابن سنبوذ المقرئ احد ائمة اعمتين المتصدرين بجامع بن مجاهد لقراءة
واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقد واعليه بالرجوع عنه
والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال ادوت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد وما من
من لعن المصحف فانه يقتل **فصل** وحيث ال يجب قتله فان واجب واصحابه
عليهم السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله بنا ابو الفضل القاضي الشهيد ابو علي
رحمه الله بنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل بنا ابن عيشون

نبانا ابو علي الشيخي نبانا ابن محبوب نبانا الترمذي نبانا محمد بن يحيى نبانا يعقوب
ابن ابراهيم نبانا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجي قوم من اخر الزمان
يسبون اصحابي فلا يصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه وقد
اصل النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه والذي النبي حرام فقال
لا توذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا توذوني في عائشة
وقال في فاطمة بضعة مني يوذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في
هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك
رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب
وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر
او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر
قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بعض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا
ومن زاد الى بعض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان
او عمر هما يوجع ضربا وحكى ابن محارب ابي زيد عن سحنون من قال
في ابي بكر وعمر وعثمان وعلى انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن
شتم عيشة من الصحابة مثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك
من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد
خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثل ما قذفها به كفر وحكى ابو الحسن القطان
ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه

اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقولهم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة
وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته
من السوء وهذا يسمى في اصول ما مات في قتل من سب عائشة ومعنى هذا والله اعلم
ان الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه واذاه
باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك كما قد مناه
وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن علي العباسي فقال من حضر هذا
فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسكنه في الخامس وروي
عن عمر بن الخطاب انه قد قطع لسان عبد الله بن عمر اذا شتم احدا من الصحابة الاسود
فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم وروى ابو الفرج ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يبول الاتفا
فقال لولا ان له صحبة لضربت عنقه قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء الى ثلاثة اصناف
فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب
ابن سحنون من قال في واحد منهم انهم زنادقة وامر بقتله حد عند بعض اصحابنا
حد له وحد لله ولا اجعله كفارة في الجماعة كلها لفضل هذا على غيره
ولقوله عليه السلام من سب اصحابي فاجلدوه قال وان قذف ام احدهم وهي كافرة
حد حد الفرية لانه سب لها فان كان احدهم ولد هذا الصحابي حيا قام بما
يجب له والا فمن قام من المسلمين كان على الاحكام يتولى امامه قال وليس هذا
كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم ولو سمعه الامام واحد
عليه كان وليّ القيام به قال ومن سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فيها قولان احدهما يقتل لان النبي صلى الله عليه وسلم حليلة ولا حوالها
كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالاول اقول وروى ابن مصعب عن مالك
من انتهب ابي بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويسجن سجنا طويلا
حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول واتفق ابو المطرف الشعبي فيه ما تقدم
رجل انكر تخليف امراة ليلا وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما خلفت الا بامتها
وصوب قوله بعض المشيخة بالقيروان فقال ابو المطرف وكل هذا لانه ابي بكر في مثل

هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والتعنيف الذي هو قوله لا واحق
ياسم الفسق من اسم التقى فيتقدم اليه فى ذلك ويوجز ولا تقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة تاتذفيه وبيقض بى الله تال انتهى ايى الفصل هنا انتهى المولينا
فيما حررناه وانتخبنا الدرر الذي انتخيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما
ارجوان لا يخل بشئ منه المريد متتبع وفى كل باب منهج الى تبيينه ومتتبع وقد سرت فيه
عن نكت تستغرب وتستبدع وكرمت فى شعاريف من التحقيق لم يرد لها قبل فاكثر
التصانيف مشرع واوعدته عينى ما فضل ورد ت لو وجدت من بسط على الكلام فيه
اوفتندني لبيديه عن كتابه اوفيه لا اكتفى يا اريبه عما اروبه والى الله تعالى
جزيل الفراغة فى المبتدا لينتول ما منه لوجهه والمنعوما تخلله من توزن وتنبيع
لمبتدوان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعنوم لما اوعناه من سرن ضطناه
واين وجيه واحمونا به جوفنا لتتبع تصانيله واعلنا فيه خواطرنا من ايسوا ز
حصائله روسايله ويجلى اعراضنا من عار الموده لحياتنا كيوم عوضه وبجيلنا من
لايزال اذا تيل الميدل عن حوضه وبجعله انا ولن يتهم بالكتابه والكتابه سببا
يصلنا باسيابه وذ خيره نجد هايوم يحز كل نفس ما عملت من خير محضرا ونجزيها
بضاء وجزيل نوابه ويجعلنا يخصيص رحمة بنبيها وجاعته ويحشرنا فى الوسيل
الاول واهل الياب الاعين من اهل شفاعته ونحده تعالى على ما اكرم
البيد من حمده والفهم وفتح البصيرة لمدرك حقايق ما اودعناه
وفهم واستفاده جل الامر من دعا لا يسمع وعمل لا ينفع وعمل
لا يرفع فتوا لجواد الذي لا يخيب من امله ولا يقنط
من خذله ولا يرد دعوة الناصدين
ولا يضيع عمل المخلصين
وهو حسبنا ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا
ونبينا محمد واله
وعلى الدوصحبه
اجمعين
وسلم
تم